



- ۲۶
- ۲۷
- ۲۸
- ۲۹
- ۳۰
- ۳۱
- ۳۲
- ۳۳
- ۳۴
- ۳۵
- ۳۶
- ۳۷
- ۳۸
- ۳۹
- ۴۰
- ۴۱
- ۴۲
- ۴۳
- ۴۴
- ۴۵
- ۴۶
- ۴۷
- ۴۸
- ۴۹
- ۵۰
- ۵۱



## بِسْمِ اللَّهِ

### الصين الإسلام وتجاره

#### صعوبات البحث ومحدداته

تختلف الكتابة عن الصين عن غيرها من البلدان لغرابية المحتوى الثقافى بالنسبة لكاتب ينتمى لحوض المتوسط ، قد يكون بُعد الشقة أحد أسبابها أو إغتراب الصين الإختيارى عن العالم .

وأول ما واجهته من صعوبات ؛ كتابة الأسماء الصينية لأقرب ما يكون الى حقيقتها الصوتية ، فإختلاف نطقها يؤدي لإختلاف كتابتها من لغة لأخرى ومن ترجمة لأخرى ومن مرجع لأخر ؛ وهو أمر قد يضل الباحث إن لم ينتبه الى هذه الحقيقة فيحتسب الشخص شخصين مختلفين ؛ ويزيد الأمر صعوبة تعدد تسميات الفرد ما بين إسم ميلاد وآخر شخصى وثالث عند الزواج وآخر عندما يصبح إمبراطورا ، و قد تستبق الإسم كنيته مرة وتستأخر أخرى .

و عهود الأباطرة (فترة الحكم) لها تسميات غير أسماء الأباطرة ؛ تسميات لا رابط بينها وبين إسم الإمبراطور ؛ قد تكون صفة لعهده مثلما كان لسلاطين مصر الظافر والقاهر ؛ والأسماء الأجنبية عندهم تختلف عن أصل نطقها المعروف فمصر عندهم **wu-ssi-Li** والكوفة " يا تشو- لو" والقاهرة **Kie-Ye** ، و الإسكندرية **O-Kon-to** ، والإسكندر الأكبر المقدونى **Tsu-Ko-Ni** وغيره الكثير وقد حاولت جاهدا تطويع إستيعابى للأمر ؛ بذكر المسميات الصينية للأفراد والمدن رغم ثقلها على القارئ مقترنه بأصلها فى المرجع ، حتى يتسنى للقارئ المطلع إن عن له أمر الرجوع الى مصادره .

**والثانى ...** قلة المراجع الوافية بالإنجليزية أوالعربية التى يمكن الإطمئنان اليها والركون عليها عن موضوعنا ؛ إلا ما تركه رحالة الفرس والعرب الذين جابوا الصين فى ذلك الزمن ؛ وما توفر غيرها من ترجمات قليلة لمدونات البلاط الإمبراطورى للأحداث ، ومن مشكلات النصوص المترجمة إختزال المترجم ما إستغلق عليه فهمه من ضلال الكلمات والمعانى التى تختلف من ثقافة لأخرى ؛ الأمر الذى يضيع معه الفهم المتكامل للمحتوى والمضمون.

**والثالث ...** إتباع سجلات البلاط الإمبراطورى فى تأريخ الأحداث ؛ دورة خاصة بكل إمبراطور من بداية عهده الى نهايته (فترة حكم) ويبدأ تأريخ دورة جديدة مع قدوم إمبراطور

جديد ؛ ولكل دورة تسمية مختلفة عن إسم الإمبراطور.. كالقول " فى العام الثالث من فترة  
(تشن قوان) / عهد إمبراطور تانغ/ تاي تسونغ " ، ولم أتمكن من حل لغزه كما أن الأصدقاء  
الصينيون لم يفسروا الأمر لى .

والرابع صعوبة حصر الثورات والحروب الأهلية لكثرتها وإختلاف المراجع بشأنها  
وإغفال بعض تفاصيلها ؛ فإنتقيت ما إستطعت توثيقه وما فيه الكفاية لخدمة الموضوع .

## العرض التاريخى

ولما كانت أسرة تانغ الحاكمة فى الصين فى الفترة ٦١٨ - ٩٠٧ م ؛ هى التى إستقبلت  
الإسلام فى أول عهدها ؛ فقد بدأنا الكتاب من عصر هذه الأسرة وتابعنا مسيرته ، فى العصور  
الإمبراطورية المتعاقبة على النحو التالى :

- ٩٠٧ - ٦١٨ سلالة تانغ
- ٩٦٠-٩٠٧ الخاصة بدويلات الأسر الخمس والممالك العشر
- ٩٦٠ - ١٢٧٩ سلالة سونغ
- ١٢٧٩ - ١٣٦٨ سلالة يوان (المغولية)
- ١٣٦٨ - ١٦٤٤ (١٦٤٤) سلالة مينغ
- ١٦٤٤ - ١٩١١ سلالة تشينغ (المانشو)

وآثرنا أن يبدأ العرض بالتعريف بالصين هذا العملاق الذى تعامل مع سائر الامم  
إنطلاقا من مفهوم " مملكة السماء " العالى المتسامى ؛ وهو محور موضوعنا ، ليستوعب  
القارئ خصائص البيئة التى إحتضنت الإسلام والمسلمين لقرون ثم أوغلنا الى إستيطان الفرس  
والعرب الصين وتوحدهم فى عصب إقتصادها وتاريخها ، ليؤسسوا لعلاقات طيبة وصحيحة  
بينها وبين عالم الإسلام الرابض على حدودها البرية والبحرية ، والممسك بمفاصل ممرات  
التجارة الدولية والمتحكم فى إزدهار أطرافها.

والمناخ الجيد الذى ساد العلاقات العربية / الصينية فى عمومها ؛ ليس وليد الصدفة  
وإنما وليد الحكمة والتعقل وإعلاء المصالح المشتركة ؛ فالأمويون رغم سمعتهم فى الفتوح  
الضخمة العابرة للقارات لم يفكروا فى مناطق الصين على أرضها وما تم بينهما من مناقشات  
تم بالوكالة عن الحلفاء وعلى أراضيهم ، والعباسيون بدورهم إمتنعوا وهم المنتصرون عن  
إنتهاك أرضها رغم قدرتهم على ذلك وهم يعلمون وضعها المهترئ ؛ وقد يكون موقفهم هذا  
عرفانا لرصيد الأسرة من التسامح والود مع المسلمين وحسن إسقبالها للإسلام منذ عهد أبائها  
الأول إمبراطور /تاي تسونغ وموقفه الحكيم برفضه دعم يزدجرد ضد المسلمين الأوائل .

وهذا الرصيد من الحكمة والود المتبادل بين الطرفين ؛ كان وراء قرار الخليفة  
المنصور العباسى مد إمبراطور تانغ/ سو بمساعدة عسكرية لإسترداد عرشه فى الحرب الأهلية

الكبرى ضد آن لوشان .	١٣٢
	١٣٣
و تابعت أسرة سونغ الشراكة مع تجار الإسلام على نحو أوسع لترقى هي وهم أعلى	١٣٤
مراتب الإزدهار الإقتصادي وكافأتهم بفتح الباب واسعا لإندماجهم الطبيعي طبقا لسنن الحياة	١٣٥
في متن الهوية الصينية وثقافتها دون المساس بخصوصياتهم في العقيدة والثقافة .	١٣٦
	١٣٧
ولما إستقر المغول في الصين و جلبوا معهم أجيال ضخمة من المسلمين لبناء دولتهم ؛	١٣٨
كان من الطبيعي في ظل إفرزات الوجود الإسلامي الكثيف أن يصبح الإسلام في أزهى	١٣٩
عصوره رغم المنغصات المغولية التي طالت بعض تطبيقات العقيدة ، وفي عهد أسرة مينغ لم	١٤٠
ينغص صفو مسيرة الإسلام إلا ما الحقته به سياسات الحظر الإجتماعي لمؤسس الأسرة	١٤١
الإمبراطورية / هنغوو من أضرار ، رغم ما قيل عن إقتراب هذا الإمبراطور من الإسلام ؛	١٤٢
فمحظورات هنغوو إستهدفت المسلمين بالدرجة الأولى وكانت إفرزاتها طويلة المدى تضاءلت	١٤٣
بجانبتها منغصات المغول المحدودة الأثر وال المدى ؛ صحيح أنها ضابقت المسلمين ولكنها لم	١٤٤
تضر الإسلام على نحو ما أضرته محظورات هنغوو في المدى الطويل التي وضعت أساسا	١٤٥
لأسوة تتبوع في بعض العهود القادمة.	١٤٦
	١٤٧
أما أسرة تشينغ (١٦٤٤ - ١٩١١) وهي أسرة لا تنتمي للعرق الصيني ، فقد ناصبت أهل	١٤٨
الإسلام العداء لثلاثمائة عام ؛ قضت معظمها في حروب لم تنقطع مع طوائفه ، وفي غضون	١٤٩
ذلك إنتهى دور تجار الإسلام عندما أطلت على سواحل الصين قوى الإستعمار الكبرى لتقبض	١٥٠
على قلب البلاد وعقلها ونثرت عنوة على أرضها آفة الأفيون فبددت أمنها وسلامتها و ثرواتها	١٥١
(١)(٢).	١٥٢
مع تحياتي	١٥٣
مع تمنياتي بقراءة هادئة وبالله التوفيق	١٥٤
محبي يوسف	١٥٥
القاهرة عام ٢٠٢٠	١٥٦
	١٥٧

- ١ - كان ظهور السفن العاملة بالبخار من أسباب تقلص دور التجار المسلمين الذي كان قد تقلص أصلا منذ عهد الإمبراطور  
هنغوو ومن بعده أيضا بسبب تغلغل الحكومة في عهد يونغلي في التجارة الدولية بإسطول الكنز.
- ٢ - ملحوظة تم الإستعانة بكتب وأبحاث منشورة على الشبكة العنكبوتية وكذلك بالنسبة للصور والخرائط...أكون شاكرا  
لكل من لديه ملحوظة أو وجد ما يستوجب التصحيح وهو أمر شائع في سجلات التاريخ ؛ أن يتكرم مشكورا بموافاتي به  
مشفوعا بمصادره حتى يتسنى معالجته ؛ وذلك على البريد الإلكتروني التالي: [7@Outlook.Com](mailto:7@Outlook.Com) Mohiey

## مقدمة

بعد إندحار الفرس والروم القوتين الأعظم آنذاك في نصف العالم الغربي على أيدي المسلمين الأوائل من العرب ؛ لم يتوان قادة العرب عن مواصلة الجهاد والفتح في كل الإتجاهات ولم يُثْنَم عن ذلك ضغوط القتال المتواصل ؛ فقد كان سباقهم الى الفتح إستباقا للشهادة وهم يعلمون من أحاديث رسول الله أنه مقرر عليهم ؛ سواء قاموا به هم أو غيرهم ممن يلحقهم من المسلمين ولا خيار لهم فيه ؛ فإنطلق الخلفاء الراشدون واحدا إثر الآخر بالمضى بالفتح وتابع بنو أمية الفتوح على أوسع نطاق ، وإستقرت حدود إمبراطورية الإسلام في عهدهم في أوسع ما وصلت اليه من حدود الصين شرقا الى قلب فرنسا غربا .

وكانت الفتوح شرق جزيرة العرب نحو قلب آسيا عربية خالصة في البداية ؛ وعربية فارسية في عمق آسيا الوسطى ؛ ثم تعهدتها منفردة عناصر تركية أسلمت مبكرا ومغولية تأخر إسلامها ؛ وهذه العناصر بإمتداداتها العرقية واسعة الإنتشار في المنطقة هي التي تعهدت مد الإسلام في القرون التالية ؛ أقاموا فيها إمبراطوريات عظيمة الشأن حملت رايات الإسلام وأعلتها على أسس خالدة لحضارات زاهرة أشعت في كل مناطق العالم الإسلامي على إتساعه ؛ فالعصر التركي بمشموله العرقى الواسع ومعهم الفرس ؛ هم من أسهموا بحظ وافر في أسس حضارة الإسلام العالمية في معظم مناحى العلوم (٣)، وكان جهادهم في مجال الدعوة والفتح عملا خالدا يعكس صلابة هذه الشعوب المقاتلة ؛ وكان علينا عند إستقصاء أمجادهم في آسيا سبر غور تاريخهم في بلدين من أعظم بلادها هما الصين والهند ؛ وهما أعظم حضارات المنطقة التي تربطها بالإسلام علاقة قوية وأصيلة ترمى بظلالها عليه ومنه وبه .

وعند الحديث عن الإسلام ؛ تستدعى الذاكرة العرب والصحراء وقوافل التجارة ؛ فالعرب سادة الإتجار من قديم الأزل جابت قوافلهم أرجاء العالم القديم محملة ببضائعه من مشرقه الى مغربه ؛ وعندما إعتنق العرب الإسلام أضافوا الى تجارتهم بضاعة ثقيلة لا وزن لها ، ثمينة بلا ثمن ، روح بلا جسد ؛ تجارة سامية لا يسموا عليها ؛ هي الإسلام حملته قوافلهم على جناحها تستقر به حيثما إستقرت ، وأصبحت التجارة والإسلام صنوان لا يفترقان

٣ - من أشهر من أنجبت آسيا الوسطى من أعلام الحضارة الإسلامية : البخاري والترمذي والبيهقي والفارابي وابن سينا ومجد بن موسى الخوارزمي وأبو الريحان البيروني (من أعظم علماء القرون الوسطى في الفيزياء والرياضيات والعلوم الطبيعية مؤسس علم الميكانيكا والفلك التجريبيين) ، والزمخشري وأبو الليث السمرقندي وأبو منصور الماتريدي ومجد بن الحسين الفارقي المشهور بابن نباتة والإمام الداعية أحمد اليسوي والإمام الزاهد المحدث عبد الله بن مبارك الخوارزمي والفضيل بن عياض السمرقندي.

١٨٦  
١٨٧  
١٨٨ والتجارة كعادتها لعبت الدور الهادئ السلس فى مد الإسلام على كل محاور تحركه فى  
١٨٩ أنحاء العالم لا يضاهيها فى ذلك شئ آخر؛ فهي بما تولده من علاقات عامة وخاصة على  
١٩٠ المستويين العملى والرسمى تؤسس لتعاظم مكانة التجار ونفوذهم إستنادا لقوتهم الإقتصادية ؛  
١٩١ ويزيد قوتهم قوة إندماجهم الإنسانى فى محيطهم الإجتماعى بما يمكنهم من الهيمنة بنعومة على  
١٩٢ حركة محيطهم ، ومُحصلة كل هذا خيوط من السلطة الذهبية فى أيديهم غير ظاهرة ولكنها  
١٩٣ مؤثرة ؛ تفرز ردود فعل إيجابية فى معظم الاحوال وسلبية فى بعض الاحيان بما يفرزه بريقها  
١٩٤ من حسد وأحقاد ترتد على روادها بالكوارث إذا ما لفت بريقها الحاسدين من أهل البلاد (٤) .

١٩٥  
١٩٦ وحديثنا عن الإسلام فى الصين لا يمكن معالجته بعيدا عن الحديث عن تجار الإسلام  
١٩٧ عربا وفرنسا (بوسى) ، الذين جلبوا الإسلام إلى الصين ودورهم فى إدارة تجارة الصين الدولية  
١٩٨ ؛ فالتجارة والتجار معا أسسا لمصالح مشتركة قوية القت بظلال وارفة على مد الإسلام لقرون  
١٩٩ ، فالتجار المسلمون كانوا عادة ودائما هم رُسل الإسلام الذين يتعهدون مده الهادئ السلس  
٢٠٠ ويُقيمون رايات الدعوة ثم يسلمونها الى أهل البلاد ، وهو ما حدث على إمتداد الطريق البحرى  
٢٠١ فى جنوب شرق أسيا حتى الصين.

## ٢٠٢ ٢٠٣ ٢٠٤ ٢٠٥ ولنبدا بالصين أساس العرض

٤ - تعرض التجار المسلمون عربا وفرنسا لمذبحتين فى عهد أسرة تانغ ؛ الأولى فى عامى ٧٥٦ - ٧٥٨ م عندما قمعت قوات إمبراطور تانغ / Zhide تمرد ليو هويزان Lui Huizhan فى مدينة يانجتشو Yangzhou ؛ فقامت بقتل خمسة الاف من العرب والفرس ونهبت ممتلكاتهم دون أن يكونوا طرفا فى الثورة ؛ والمذبحة الثانية حدثت فى السنة الثانية من حكم إمبراطور تانغ / هسي تسونغ Hsi-Tsung او Xizong ؛ فى ثورة الفلاحين الكبرى عام ٨٧٤ م ، على يد القرصان (مهرب الملح) هوانج تشاو Hwang-Chau عام ٨٧٨م الذى تولى قياد الثورة بعد موت قائدها وأعلن نفسه إمبراطورا بلقب - وانغيا - عام ٨٧٩ م وتمكن من إحتلال العاصمتين لويانج و شانجان ؛ و ذبح ثواره فى خانقوا أكثر من مائة الف من التجار العرب والفرس ؛ ويقول سليمان التاجر (ويسمى أيضا أبو زيد السيرافى الإيرانى) الذى عاصر الحدث فى كتابه التاريخ القديم للهند والصين ص ٤١-٤٢ " " ثار ثائر على ملك الصين من غير بيت الملك ، تبعه أهل الدعارة والفساد ، وكثر جنده فقصد مدينة خانقوا سنة أربع وستين ومانتين هجرية فحاصرها وأنته جيوش الملك فهزمها وافتتح المدينة عنوة و إستولت العصابات الصينية على القاتون و راحت تذبح الناس على هواها وتضطهد العرب والفرس وإستباحت الحريم وقتل من أهل المدينة خلقا لا يحصون كثرة ؛ فبالإضافة للصينيين الذين قتلوا فى الثورة قتل ما يقرب من ١٢٠ الف مسلم ويهودى ومسيحى من الموجودين هناك ؛ وطالت الكارثة ربابنة السفن والملاحين من سيراف وعمان" ؛ وفى عام ٨٨٠م إستقدم الإمبراطور ٤٠ الف مقاتل من الاتراك تمكن بهم عام ٨٨٣م من تحرير العاصمة بعدما إستمال قائد الجناح الشرقى للثوار ، الأمر الذى أدى لإنتحار زعيم الثوار (الإمبراطور) هوانج تشاو عام ٨٨٤م وبذلك أنتهت الثورة.



## الفصل الأول صين ذاك الزمان (٥)

### الوفرة المطلقة

نعمت الصين بوفرة مطلقة لا حدود لها في كل نواحي بنيتها (وما زالت) ، ووفرة طابعها التطفرف في أقصى شطحاته فضاء جغرافي هائل ، مناخ متنوع تتنوع محاصيله (٦) ؛ يجرى من تحتها الف وخمسمائة نهر ويزيدها نعيما أمطار طاغية ( ستة آلاف مليار متر مكعب) ، ثلثها يطغى على الزرع والنسل وثلثها الباقي تمتصه شبكة قنواتها الضخمة (٢٥ الف ميل) (٧) ، تزرع السهل والجبل ( بليون وأربعماية الف هكتار) ؛ وغابات (مائة وثمانية وخمسين مليون هكتار) ، ومراعى ٢٦٦ مليون هكتار تقريبا (١٣ % من مساحة البلاد) ترتع فيها ثروة حيوانية مهولة.

نسماتها ؛ كتله عرقية ضخمة بأحجام فلكية بمعايير زمانها بلغت ١٨ مليون نسمة عام ٧٥٥م (وفق إحصاء العام الثالث من فترة تشن قوان إمبراطور تانغ/ تاي تسونغ ) وإرتفعت الى ٨٠ مليون نسمة بعد مائة عام ثم الى ١٦٠ مليون نسمة في القرن الرابع عشر ؛ ومكنتها كثافتها البشرية دائما من حشد جيش ضخم يزيد على المليون شخص في كل الأوقات (٨) ، ووفرت هذه الكتلة طاقة إنتاجية وتسويقية أهلتها لنقود الصناعة في العالم (وما زالت).

### الشطحات السلبية

ولم تقتصر شطحات التطفرف في مكون الصين الطبيعي بعناصره المختلفة على الإيجابيات وإنما إمتد الى الكوارث ؛ من فيضانات جامحة تهلك الحرث والنسل وتنتشر القحط والمجاعة (١٨٢٨ مجاعة كبرى من ١٠٨ ق م حتى ١٩١١) فجرت الغضب والثورات ، ثورات لا رحمة فيها أسقطت أسرا حاكمة كانت راسخة ؛ وأزهقت أرواح الملايين وحرقت الأرض

٥ - ملحوظة : ملحوظة تم الإستدلال ببيانات معاصرة عن مكون الصين الطبيعي فمدلولات الحالى كامنة منذ الماضى والماضى يتجلى فى الحالى ؛ ونراها لا تحدث فرقا فى الخلاصات ، فالمستقر المتكرر فى الطبيعة كالمطر والغابات والارض تبقى مؤشر صالح للإستدلال وإسقاطها على الوضع القديم على إعتبار أنها مؤشر لطاقات كامنة.

٦ - تتراوح ما بين القطبي الى الإستوائى .

٧ -- القناة العظمى التي تربط خانبليك (بكين) فى الشمال بـ هانغتشو على الساحل فى الجنوب الشرقى ، بدأ حفرها فى القرن الخامس قبل الميلاد فى عهد أسرة سوى الحاكمة وتعهدهتها الأسر المتتالية بالمد حسب إحتياجاتها الإستراتيجية والإقتصادية لتسهيل الإنتقال عبر البلاد للأفراد والسلع والنهوض بالتجارة حتى عهد أسرة يوان المغولية قبل سقوطها فى القرن السابع عشر- وهى أطول قناة فى العالم - تقدر مذكرة بلاط إمبراطور مينغ/ يونغل فى اوائل القرن الخامس عشر ؛ ما يتم نقله خلالها من إنتاج البلاد من الحبوب الى أربعة مليون دان (٢٨٨ مليون لتر).

٨ -- بلغ عدد جيش إمبراطور المينغ/ هونغوو مليون ومائتى الف جندى علاوة على أسطول من مئات السفن .

والزرع (٩) ، وإضطرت قسوة القحط وشدته الفقراء لبيع بناتهم بقليل من "الكاشات" .

وشطحت السلطة أيضا في بطشها ، جماحا دمويا إجراميا وجماعيا على نحو ما إستقر عليه بطش المانشو (أسرة تشينغ) ؛ ذبحوا الثوار بالموت البطئ أحياء سلخا الى قطع صغيرة ؛ وكانت أرقام ضحايا الحروب وإخماد الثورات مخيفة فالحرب الأهلية بين أسرة تانغ و الجنرال/ آن لوشان كلفت الصين خلال ثمان سنوات (الفترة ٧٥٥ الى ٧٦٣) حوالى ٣٦ مليون قتيل ، وحملة الثوار بما فيها حرب مينغ لطرد المغول وإعادة توحيد البلاد كبدتها حوالى ٣٠ مليون قتيل خلال عشر سنوات ، وإخماد المانشو ثورة تايبينغ الفترة ١٨٥٠- ١٨٦٤ حصد أرواح حوالى ٤٠ مليون نسمة ، ناهيك عما تكبدته فى العديد من الحروب والمجاعات والكوارث الطبيعية على مدى العهود ، ما نشير اليه فى العرض.

و شاط الفساد شاطحا أيضا فى الإدارة فلم يكن له مثيلا فـ/ يشين رئيس وزراء إمبراطور المانشو / تشين لونغ Qianlong ، إختلس تسعمائة مليون تاييل فضة من خزائن البلاط الإمبراطوري أى ما يوازى فائض الخزانة لإثنى عشر عامًا .

### النظام الأبوى المطلق

وإذا تعرضنا للنظام المجتمعى فلم يخرج عن هذا المنحى المتطرف ؛ قام على الطاعة والطاعة المطلقة للحاكم والأب والزوج ؛ وإنصب كل هذا على المرأة فكان عليها طاعة أبها قبل الزواج وزوجها فى الزواج وأبناءها فى الترميل ، والإلتزام بالفضائل الخمس الخير والاستقامة والتحشم والحكمة والإخلاص ، وكذلك براعتها فى أعمال المنزل والعناية بجمالها.

### التطبيقات الإبداعية للصين

ويزيد مكون هذا العملاق قوة سبق الصين العالم فى إبتداع الإشتراكية ونظام السوق والإدارة العادلة وهو ما رصده الرحالة المغربى ابن بطوطة :

- فالنهج الإشتراكي كان ماثلا فى توزيع إمبراطور المينغ/ هونغوو الأرض على صغار المزارعين ؛ وتمليكها لمن إستصلحها وإعفائه من الضرائب ؛ ووزع ثوار تايبينغ أراضي الإقطاعيين وكبار الموظفين الفاسدين على صغار الفلاحين بالتساوى .

٩ - أسقطت الثورة التى حدثت عام ١٦٤٤م إمبراطورية مينغ ، وكانت المرة السادسة فى تاريخ الصين التى تسقط فيها ثورات الفلاحين إحدى الإمبراطوريات .

٢٥٩ - إدارة الدولة للإقتصاد ؛ وهو ما يُسمى عندنا بالقطاع العام الحكومي فقد إقتضت  
 ٢٦٠ مكافحة الغلاء قيام الحكومة بشراء المؤن وتخزينها لإستخدامها عند الحاجة في المجاعات  
 ٢٦١ والكوارث الطبيعية لموازنة الأسعار ، وقد بنت أسرة يوان المغولية الصوامع لهذا الغرض  
 ٢٦٢ (سبقتهم مصر) ؛ ويقول أحد الرحالة المسلمين " وإذا غلا السعور (الأسعار) أخرج السلطان من  
 ٢٦٣ خزائنه الطعام فباعه بأرخص من سعر السوق ، فلا يبقى عندهم غلاء " ، ولم ترى الصين  
 ٢٦٤ ضراً في إحتكار الدولة إنتاج وتجارة بعض المعادن فيقول الرحالة العربي .. "ويختص  
 ٢٦٥ الملك بالملح ، وحشيش يُقال له الساخ (الشاي) بخلاف الحديد والأخشاب.

٢٦٦  
 ٢٦٧ - الإدارة العادلة الكفوّة ؛ كان يتم إختيار الموظفين من خلال تنظيم البلاط  
 ٢٦٨ الإمبراطورى إمتحانات دورية لإختيار أفضل المتفنين للوظائف الحكومية لا غش فيه أو  
 ٢٦٩ محاباة ؛ وهو نظام قديم نصح به كونفوشيوس فى القرن السادس قبل الميلاد ، وإستمر تطبيقه  
 ٢٧٠ فى كل العهود الإمبراطورية إلا فى عهد المغول .

### ٢٧١ ٢٧٢ **إبن بطوطة والصين**

٢٧٣ أكد إبن بطوطة عناصر قوة الصين وإبداعاتها المتقدمة الذكر مضيفا اليها البعض  
 ٢٧٤ الأخر التى شاهدها فى زيارته لها واصفا إياها " وإقليم الصين متسع كثير الخيرات والفواكه  
 ٢٧٥ والزرع والذهب والفضة لا يضاويه فى ذلك إقليم من أقاليم الأرض ؛ يمر بوسطها نهر طوله  
 ٢٧٦ مسيرة ستة أشهر(اليانجتسى)....وميناء مدينة كوان شو من أعظم مراسى الدنيا أو أعظمها  
 ٢٧٧ رأيت به نحو مائة جنك (سفن) كبير والصغار منها لا تحصى عددا من كثرتها " ، ويستطرد "  
 ٢٧٨ وأهل الصين أهل جمال وطول وبياض نقي مشرب حمرة ، وهم أشد الناس سواد الشعور  
 ٢٧٩ ونساؤهم يجزون شعورهن".

### ٢٨٠ ٢٨١ **كما رصد فى أضافاته:**

٢٨٢ ١- **نظام التظلمات** — " فى كل مدينة شئ يُدعى الدّرا وهو جرس على رأس ملك  
 ٢٨٣ (حاكم) تلك المدينة مربوط بخيط ماد على ظهر الطريق للعامة كافة ، وبينه والملك نحو من  
 ٢٨٤ فرسخ ، ، فمن كانت له ظلامه حرّك الخيط فيتحرك الجرس على رأس الملك ، فيؤذن له  
 ٢٨٥ بالدخول ليشرح ظلامته بنفسه ، وجميع البلاد (فى الصين) فيها مثل ذلك" .

٢٨٦  
 ٢٨٧ ٢- **رعاية الحكومة المعاقين والعبيد** — " وبالمدينة معبد لرعاية العميان والأيتام  
 ٢٨٨ والأرامل والشيوخ ممن لا مال له ؛ يضم مطبخ ومشفى وخدم ؛ يُخصّص له الملوك أوقاف  
 ٢٨٩ كثيرة للإنفاق عليه ؛ ... ؛ ومن الأمور الرحيمة بالعبيد فك قيده بعد عشر سنوات ؛ ويُخير بين  
 ٢٩٠ ترك الخدمة ويبقى طليقا فى الصين لا يُغادرها ، أو الإستمرار فى الخدمة فإن كان قد بلغ سن  
 ٢٩١ الستين أعتقوه من الأشغال وأنفقوا عليه ولا تُجرى عليه الأحكام وإعتبروه فى مصاف الصبية  
 ٢٩٢ غير الناضجة ."

٢٩٤ ٣- رعاية الحكومة كبار السن والفقراء — " وإذا ولد لأحد ذكر كتب اسمه عند  
 ٢٩٥ السلطان فإذا بلغ ثماني عشرة سنة أخذت منه الجزية ، فإذا بلغ ثمانين سنة لم يؤخذ منه جزية  
 ٢٩٦ ، وأجرى عليه من بيت المال " ؛ " ولهم حجر منصوب طوله عشرة أذرع مذكور فيه الداء  
 ٢٩٧ والدواء ، فان كان الرجل فقيرا تكفل بيت المال بئمن الدواء " .

٢٩٨  
 ٢٩٩ ٤- العملة الورقية — " وأهل الصين لا يتبايعون بدينار ولا درهم وإنما يستخدمون  
 ٣٠٠ قطع من الورق (كاغد) بقدر الكف مطبوعة بطابع السلطان وإذا تمزقت في يد إنسان ، حملها  
 ٣٠١ إلى دار سك النقود لإستبدالها مجاناً (١٠) " .

٣٠٢  
 ٣٠٣ ٥- التصوير (والأمن) — " لا يجاريهم أحد في التصوير ، لا الروم ولا من سواهم  
 ٣٠٤ فلهم فيه إقتدارا عظيما ؛ ومن عجيب ما شاهدت إنى ما دخلت مدينة وعدت إليها إلا وجدت  
 ٣٠٥ صورتى وصور أصحابى منقوشة على الحيطان والكواغد وموضوعة فى الأسواق .. والغرض  
 ٣٠٦ من ذلك أن الغريب إذا فعل ما يوجب فراره نشروا صورته فى البلاد للبحث عنه " .

### عالم الصين الغنى المتعالى

٣٠٧  
 ٣٠٨ كانت الصين بالمعطيات المتقدمة ولمدة عشرة قرون أكبر مركز صناعى وتجارى فى  
 ٣٠٩ عالم ذلك الزمان (ما بين القرنين السابع والسادس عشر) ، فقد بلغت نسبة مساهمتها فى الإنتاج  
 ٣١٠ الصناعى للعالم حوالى ٣٣ % طبقا لبيانات عام ١٧٥٠ (١١) ، ويعكس ضخامة تجارتها  
 ٣١١ الخارجية ؛ ضخامة موانئها وكثرة السفن الراسية بها والتي تجاوزت العشرة آلاف طبقا  
 ٣١٢ للمصادر الصينية فى عهد المغول ؛ ويمكن تقدير أهمية التجارة الدولية للصين بما جنته سلعة  
 ٣١٣ واحدة من سلعتها الإستراتيجية وهى الحرير التى تغنى بها الشاعر الرومانى " ويجير " بقوله "   
 ٣١٤ أنه أجمل من الزهور وأدق من نسج العنكبوت " ؛ وتذكر المراجع أن الطلب عليه إستنزف  
 ٣١٥ الذهب والفضة من خزانة الإمبراطورية الرومانية ، وأن حصيلة الصين من تجارتها الخارجية  
 ٣١٦ إجمالا فى القرن العاشر الميلادى ، قد وفر لها مخزونا من الذهب فاق ما لدى دول أوروبا  
 ٣١٧ مجتمعة (١٢) .

١٠ - إستخدم ١٧ تاجراً صينياً فى الفترة من ١٠٠٨ الى ١٠١٦ فى عهد سونغ ، عملة " جياوتشي " وهى أول  
 عملة ورقية فى العالم ؛ وكانت صين/ سونغ - فى مقدمة العالم فى صناعة السفن ، وكان عهدا قمة تطور العلوم والتقنية  
 الصينية القديمة مثل الطباعة بالحروف المطبعية، والإبرة المغنطيسية، وآلة النسيج بالقوة المائية، وجدار السفينة المقاوم  
 للماء .

١١ - روبرت ألان - التاريخ الإقتصادى العالمى .

١٢ - كان الحرير والخزف والشاى من صادرات الصين الإستراتيجية ؛ وكانت حكرا على الحكومة ؛ وكان الحرير يُستخدم  
 كعملة فى دفع رواتب الجند ويذكر المؤرخ سسوما تشيين أن إمبراطور هان وزع مليون لفة حرير على جنود سور الصين  
 أثناء مروره عليهم ؛ وكانت تجارة الحرير الخارجية حكرا على تجار الفرس حتى القرن الثامن الميلادى ثم من بعد سيطر  
 عليها تجار العرب - المصدر- هيلدا هوخام - تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين - ص ٩٨ .

وأصبح ميزان أوروبا التجارى حتى القرن السادس عشر ؛ رهينا دائما لدى الصين ؛  
فصادراتها الى بريطانيا إستنزفت رصيد الأخيرة من الفضة التى كانت تنقلها سفن شركة الهند  
الشرقية الى الصين سدادا لفروق الميزان التجارى<sup>(١٣)</sup> ؛ وحاولت بريطانيا معالجة عجز  
الميزان بتعزيز تجارتها مع الصين ، فأرسل جورج الثالث ملك بريطانيا فى نهاية القرن الثامن  
عشر طلبا الى الصين لتأسيس سفارة له لمباشرة العلاقات التجارية والحصول على بعض  
الإمتيازات ؛ فرفض إمبراطور المانشو / شيان لونغ منوها بقدرة الصين الإستغناء عن العالم  
الذى لا يستطيع الإستغناء عنها .

### وأجمل الإمبراطور/ شيان لونغ موقفه فى رسالة يقول فيها :

" إن مملكتنا السماوية لديها كل شيء متوفر بغزارة ؛ ولا تحتاج جلب أى شئ من  
الخارج ، فمصنوعاتنا تُغنينا عن مصنوعات البلاد البربرية (يقصد أوروبا) ، بينما منتجات  
مملكتنا السماوية من الشاي والفخار ضرورية للأمم الأوروبية ولكم ... " ....

وهذا المنطق قال به ابن كثير فى كتابه البداية والنهاية بقوله " والصينيون ليسوا فى  
حاجة إلى السفر فى ملك غيرهم لكثرة أموالهم ومتاعهم وأرضهم المتسعة " ، وبذلك كانت  
الصين عالما متعاليا قائما بذاته لا حاجة به للآخرين ؛ فاستغنت فإعزلت وإكتفت بالتجارة نافذة  
تُطل منها على العالم الخارجى لتحصد ثرواته .

كل هذا الرصيد جعل هذا العملاق يصمد فى وجه غائلة الزمن وأعتى الأعداء من  
غرب العالم الى شرقه فصمد فى وجه عدوان قوى الغرب الأوروبى العظمى صغبرها  
وكبيرها فى حقبةا المختلفة ومعها أميركا وروسيا واليابان فى حروب متوالية منذ نهاية القرن  
الثامن عشر ؛ وقبلها صمد فى مواجهة ثورات داخلية عاتية فى خمسينيات ذات القرن ، إن  
هذا العملاق قوى عظمى حقيقية .

### **تأثير مكونات الصين**

#### **على مسيرة تاريخ المسلمين**

وبشطات الصين بين السلب والإيجاب وبين الطيب والدموى ؛ شهد مسلمو الصين  
عبر تاريخهم أوقات طيبة لقرون ومأسوية لقرون أخرى ؛ غالبتهم فيه الصبغة الصينية  
وطبيعتها الإنعزالية بالإعتماد المطلق على الذات فى أقصى شطحاته فقد ثاروا لأنفسهم

١٣ - ، كان هذا سببا فى إقحام الأفيون على خط التجارة مع الصين لقلب موازين الدفع التجارى معها ؛ وإقتضى تأمين تدفق  
هذه المادة للصين دخول الغرب فى حربين معها.

٣٤٩ وحاربوا بأنفسهم وأقاموا سلطتهم الذاتية وصدّوا فيها مستقلين لفترات طويلة في وجه العملاق  
 ٣٥٠ الإمبراطوري الذي لم ترهبهم مقوماته الهائلة المشار إليها آنفا ، ولم يتطلعوا لمساعدة أحد من  
 ٣٥١ الخارج ، وقد أشار صن يات صن رئيس جمهورية الصين لمعانة المسلمين في بيان له جاء  
 ٣٥٢ فيه " أن المسلمين (الهوى) ؛ كما يبدوا من تاريخ الصين قد قاسوا إضطهادا أشد من الآخرين،  
 ٣٥٣ ولأنهم قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون الأخيرة ، فمن الطبيعي أن تكون روح  
 ٣٥٤ نضالهم أقوى وأشد... ومن الصعب أن تحقق الحركة الوطنية في الصين النجاح في مرحلتها  
 ٣٥٥ الأخيرة بدون مشاركة المسلمين" .

٣٥٦ وأقلقت الأجنبي كثره ثورات المسلمين وصلابة صمودهم في عهد المانشو/تشينغ ،  
 ٣٥٧ فأرسل القيصر الروسي المستشرق الروسي فاسيليف الى الصين لإستطلاع الأمر ؛ فخلص  
 ٣٥٨ الى أن " الإسلام مهياً لأن يصبح الدين القومي للإمبراطورية الصينية ، و يقرب تبعا لذلك  
 ٣٥٩ الأوضاع السياسية في العالم الشرقي رأسا على عقب " ، وقد أصابت هذه الكلمات الكاتب  
 ٣٦٠ الإنجليزي توماس أرنولد بالإنزعاج فكتب " لقد مر على هذه التكهنات المزعجة ما يقرب من  
 ٣٦١ نصف قرن ولم تتحقق ؛ بل على العكس يبدو أن الإسلام خلال القرن الأخير(التاسع عشر) كان  
 ٣٦٢ أخذا في التأخر بدلا من التقدم ؛ وهو أمر يثير الدهشة والغرابة والتساؤل إذ تعثرت خطى  
 ٣٦٣ الإسلام في الصين وهو الذي عُرس بزوره هناك منذ ١٣ قرنا" (١٤) .

### ٣٦٤ وهو ما سنتقصى أسبابه هذه الدراسة

## الفصل الثانى الصين وتجار الإسلام

### إتجار العرب والفرس

كانت التجارة محورالعلاقات بين الصين والعرب منذ قبل ألفي عام تقريبا ؛ إستهلها  
تجار العرب سادة التجارة الدولية الذين كان الإتجار والابحار شرق العالم حكرا عليهم ؛ فهم  
رواد الإبحار في المحيط الهندي العارفون بأسرار الملاحة فيه ، وهم مفتاح الإتجار مع بلدان  
المنطقة من الهند الى الصين ؛ شاركهم الفرس هذا النشاط بحكم جيرتهم المباشرة للصين ،  
وكانت معابر البحر والصحراء اليها (الصين) فى أيديهم ودافع العرب والفرس معا عن  
مصالحهم التجارية فى تلك المناطق وتصدوا لمؤامرات الروم لإنتزاع السيادة من أيديهم ،  
وبعد ذلك بقرون تصدت أساطيل عمان قوة العرب البحرية لمؤامرات من نفس النوع والهدف  
قامت بها أساطيل البرتغال ومن بعدها بقية القوى الإستعمارية .

وكانت الصين واعية بما يُحَاك من مؤامرات بداية بمؤامرات الروم فى هذا الشأن ؛  
فيذكر المؤرخ الصيني يوي هوان فى كتابه " لمحة من تاريخ أسرة وي" - " حاول  
البيزنطيون الوصول إلى الصين عبر أنشي (فارس) بعد إزدياد طلبهم على الحرير ، لكن  
الفرس محتكروا هذه التجارة حجبا عنهم المجازات البرية الى الصين عبر آسيا الوسطى  
خوفا من أن تفلت من أيديهم مقاليد هذه التجارة ؛ فحاول الروم من ناحية أخرى إختراق  
إحتكار الفرس والعرب لتجارة الشرق البحرية فأرسل إمبراطورهم جوستينيان وفدا إلى أكسوم  
عام ٥٣١م لتحفيز الأحباش على إحتلال اليمن بوابة الإبحار بالمحيط الهندي وتجارته ومدهم  
بالسفن اللازمة لذلك فإحتلوها بالفعل عام ٥٣٣ ؛ ولم ينجح الأحباش فى شق المؤامرة الآخر  
بالسيطرة على تجارة الشرق لعدم قُدرتهم على منافسة المؤسسات التجارية للعرب والفرس  
الراسخة فى المنطقة على إتساعها من سيلان الى الصين ؛ وأكمل الساسانيون (الفرس)  
الإجهاز على هذا المخطط بمساعدتهم اليمينيون فى طرد الاحباش من بلادهم " .

ولما جاءت أساطيل الإمبريالية العالمية إصطدمت الصين بأساطيل البرتغال وهزمتها  
ونكلت بمبعوثيها لما إعتدوا غدرا على حليفاتها الملايو .

### محاولات التواصل العربى / الصينى قديما

#### أولا - المحاولات العربية

حاول ملوك العرب والصين التواصل برا منذ قبل الميلاد ، ومن محاولات العرب

الشهيرة ما قام به ملوك حمير باليمن وحضرموت سادة التجارة في الوصول الى الصين في ٤١١  
 أقصى الأرض ، وبادر " شامر يرعش" أحد عظمائهم قاصدا الصين بإحدى حملاته ولا نعرف ٤١٢  
 إن كان فاتحا أو تاجرا مستكشفا (١٥)، ولكن المؤكد وصوله الى حدودها وترك شاهدا حجريا ٤١٣  
 على باب سمرقند بالخط المسند وبلغة حمير / العربية القديمة ، مفتخرا بوصوله الى هذه ٤١٤  
 النقطة من الأرض ويصف فيها نفسه بملك العرب والعجم وقد يوحى إلحاقه كلمة عجم الى ٤١٥  
 صفته الملوكية بإن حملته حملة فتح.. ٤١٦

٤١٧  
 وقد شاهد قتيبة هذا النقش بباب سمرقند عند فتحه لها ، ويؤكد هذه الواقعة الإمام ٤١٨  
 التابعي الشعبي فيقول: "شهدت فتح سمرقند مع قتيبة بن مسلم ، فنظر على بعض أبوابها لوحًا ٤١٩  
 من حجر فيه خطوط كأنها عربية وليست عربية فتأمله طويلا ثم قال: والله إنني لأظنها بعض ٤٢٠  
 فعالات حمير (خط حمير اليمنى) ، أبغوني رجلا من الجند قريب العهد باليمن وكلام حمير؛ فبعث ٤٢١  
 إلى عبد الله الحزامي فقال له أتعرف هذا الخط؟ قال نعم أصلح الله الأمير- هذا بخط حمير ٤٢٢  
 الذي يقال له المسند ؛ قال إقرأه فإذا هي " باسمك اللهم ؛ هذا كتاب ملك العرب والعجم شمر ٤٢٣  
 يرعش الملك الأشم ؛ من بلغ هذا المكان فهو مثلي ومن جازه فهو فوقني ومن قصر عنه فهو ٤٢٤  
 دوني ، فأبى قتيبة أن يرجع حتى يطأ بلاد الصين " ؛ وقد خلد/ دعبل بن علي الخزاعي حملة ٤٢٥  
 الملك يرعش الى الصين وإستقرار فوله بالتبت في قصيدة يفخر فيها بذلك قال فيها : ٤٢٦

٤٢٧  
 همو كتبوا الكتاب بباب مروا ..... وباب الصين كانوا الكاتيينا ٤٢٨  
 وهم جمعوا الجموع بسمرقند..... وهم غرسوا هناك التبتيينا ٤٢٩

٤٣٠  
 ويُشير الرحالة العربي أبو دلف (١٦) وهو في طريقه من خراسان الى الصين الى ٤٣١  
 وجود قبيلة من أصل يمني تتحدث العربية القديمة ؛ فيقول " وإنتهينا الى موضع يُقال له القليب ٤٣٢  
 (قرب الصين) فيه بوادي عرب ممن تخلفوا عن تبع (ملك اليمن) لما غزا الصين لهم مصايف ٤٣٣  
 ومشات ونخيل كثيرة ....يتكلمون بالعربية القديمة لا يعرفون غيرها ويكتبون بالحميرية (الخط ٤٣٤  
 المسند) ولا يعرفون قلما ، يعبدون الأصنام وملكهم من أهل بيت منهم لا يخرجون عنه ..... ٤٣٥  
 ويهادى ملكهم ملك الصين ، فسرنا فيهم شهرا في خوف ولا تعزير " ، كما أشار ابن الديبع ٤٣٦

١٥ - لا نعرف ما إذا كان هو ذى القرنين .

١٦ - هو أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجي الينبوعى ،الرحالة العربي الذي زار الصين والهند في الفترة ٣٣١ / ٣٤١ هـ ( ٩٤٢ - ٩٥٢ ) تقريبا ، وسجلها في رسالته الثانية ؛ ضمن وفد حاكم «سمانيد» في «بخارى» نصر الثاني أحمد ( ٣٠١ هـ / ٣٣١ هـ - ٩١٤ / ٩٤٢) لخطبة بنت ملك الصين لولى عهده ، وكان قد زارها قبل ذلك حاملا رسالة الى ملك الصين بإعتذار نصر الثاني عن تزويج ابنته ملك الصين لتعارضه مع الإسلام وبدلا من ذلك طلب تزويج ولى عهده احد أميرات الصين .



٤٣٧ الى وجود " قبيلة عظيمة يُنسبون الى قحطان في أقصى خراسان وكذلك في أرض التبت  
٤٣٨ يقولون إنهم ذرية تُبع " .

### ٤٣٩ ثانيا - إستكشاف الصين طريق الحرير ٤٤٠ (بعثة تشانغ تشيين)

٤٤١ تُشير سجلات أباطرة أسرة هان (١٨٩ ق م - ٢٢٠ م) ؛ وهى من أقدم الأسر الحاكمة فى  
٤٤٢ الصين الى محاولتهم تطهير غرب البلاد من القبائل التركية المعادية التى دأبت على قطع  
٤٤٣ المنافذ المؤدية الى غرب الصين ؛ فأرسل إمبراطور الأسرة / وو تى ١٤١ - ٨٧ ق م مفوضه  
٤٤٤ العسكرى / تشانغ تشيين عام ١٣٨ ق م لإستكشاف الطريق والإتفاق مع قبائله على تأمينه  
٤٤٥ بالوكالة ، وبعد رحلتين تمكن من وضع أساس طريق الحرير البرى .  
٤٤٦

٤٤٧ وإستغرقت رحلة تشانغ تشيين الأولى ثلاثة عشر سنة تقريبا (١٣٨ ق م - ١٢٦ ق م) ؛  
٤٤٨ تمكن فيها من الوصول الى أفغانستان وأرسل منها نائبه محاولا الوصول الى سورية وبعد  
٤٤٩ وصوله شاطئ الخليج الشرقى عاد ولم يتم رحلته بسبب تضليل الفرس له ، ولكن ما تحصل  
٤٥٠ عليه من معلومات عن المنطقة كانت وفيرة ، وقام برحلته الثانية عام ١١٩ ق م على رأس  
٤٥١ وفد كبير بذخيرة من الذهب فى مهمة طغى عليها العمل الدبلوماسى لعقد صداقات مع القبائل  
٤٥٢ فى محيط الطريق لتأمينه وإستئصال تهديد الهون ؛ وبذلك وضع أولى اللبنة لطريق الحرير  
٤٥٣ البرى وإنتظام التجارة عليه (١٨).  
٤٥٤

### ٤٥٥ تجارة الجزية الصينية

٤٥٦ ولما كانت التجارة عصب رئيسى لإقتصاد الصين ؛ فقد حاولت حكومات الصين  
٤٥٧ المتعاقبة ؛ بكل الوسائل الخلاقة دفعها وتنميتها فكرم الأباطرة التجار وأكرمهم وتبادلوا معهم  
٤٥٨

١٧ - نشر المحاسن اليمينية ص ١٤٨ ١٤٩ فى ذكر توزيع ذرية حمير.

١٨ - قصد من رحلته الأولى الوصول الى قبائل داروتشي (اليويه تشين) لإحياء التحالف معهم لمحاربة الهون عدوهم المشترك بالوكالة لتجنب تكاليف الحملات العسكرية الباهظة ؛ وعند عبوره ممر السور إحتجزه الهون لعشر سنوات ولإستمالته زوجته إحدى نساء القبيلة أنجبت له ولدا ؛ وفى عام ١٢٩ ق م تمكن من هجر القبيلة مع بعض رفاقه ليواصل مهمته ؛ وفى الطريق ساعده ملك داوان الراغب فى صداقة مملكة هان (الصين) الغنية ، ولما وصل قبيلة داروتشي خذلته بعدم رغبتها فى محاربة الهون من جديد ، فتركها وتحرك الى مدينة لاتشي فى داشيا (أفغانستان)، حيث مكث سنة تحصل خلالها على ذخيرة من المعلومات عن المنطقة ؛ وعند عودته عام ١٢٨ ق م حاول تجنب طريق الهون لكنها تمكنت من أسره ثانية فهرب مع زوجته وعاد الى الصين بعد رحلة إستغرقت ١٣ سنة تقريبا ، من عام ١٣٨ ق م إلى عام ١٢٦ ق م ؛ المهم أنه أثناء وجوده فى داشيا بعث مساعده قان ينج لإستكشاف الطريق إلى داتشين Ta-Tsin (سورية) منطقة تجمع التجارة الدولية ومعبرها الى دولة بيزنطة ، فوصل إلى ساحل الخليج فى أرض تياوتشي (العراق) فى العام التاسع ( فترة يونغ يوان ) إلا أنه لم يكمل طريقه الى سوريا وعاد بأخبار وافرة عن المنطقة ، و فى عام ١١٩ ق م قام تشانغ تشيين برحلته الثانية إلى المناطق الغربية لتطوير العلاقات مع مختلف القوميات وكان يرفقته ٣٠٠ شخص ومعهم كميات ضخمة من العملات الذهبية والحرير وعشرة آلاف رأس من الأبقار والأغنام.

٤٥٩ الهدايا وأحسنوا معاملتهم وسمحوا لهم بالإستقرار فى موانئ الصين والإتجار معها ، مقرنين  
 ٤٦٠ التجارة بالدبلوماسية والولاء فى نوع فريد وغريب من التجارة الدولية ؛ هو الأول من نوعه  
 ٤٦١ معروف بتجارة الجزية (الولاء) ، يقوم على تقديم التجار الأجانب الهدايا للإمبراطور كرمز  
 ٤٦٢ للخضوع مقابل السماح لهم بالإتجار مع الصين ، بينما يكافئهم الإمبراطور بدوره بالهدايا  
 ٤٦٣ وكان كل هذا يتم على أرض الصين وبرعاية البلاط الإمبراطورى.

٤٦٤  
 ٤٦٥ وتُفيد سجلات إمبراطور الهان / وو- دى أو وو تى ؛ أنه أرسل أكثر من عشرة بعثات  
 ٤٦٦ الى ممالك عدة من بينها فارس و تياوتشي (العراق) دون الإشارة الى وهم الخضوع والتعالى فى  
 ٤٦٧ ممالك بعيدة لا تطولها يد الصين بحال ؛ ولكن سجلات الإمبراطور خه دي (٩٤م) العام  
 ٤٦٨ السادس من فترة يونغ يوان أشارت الى حضور مندوبوا أكثر من خمسين بلد إلى الصين  
 ٤٦٩ وتقديم رهائنها وهداياتها (جزية التجار) الى الإمبراطور؛ و من بين هذه البلدان تياوتشي (العراق)  
 ٤٧٠ وأنشي (قد تكون عمان) المطلتان على البحر والمحيط ؛ وفي العام الأول من فترة يونغ نينغ  
 ٤٧١ (١٢٠م) من عهد إمبراطور هان / آن دي " جاء مبعوثوا تياوتشي (العراق) الى الصين وقدموا  
 ٤٧٢ هدايا نادرة الى الإمبراطور من بينها طير يسمى قيقا يبلغ إرتفاعه سبعة تشيات (وحدة طول تعادل  
 ٤٧٣ ثلث متر) يفهم ما يقوله الإنسان".

٤٧٤  
 ٤٧٥ وتجارة الجزية بمراسمها المتعالية على النحو المعمول به على أرض الصين برعاية  
 ٤٧٦ البلاط ، ما كان يمكن ممارستها فى الخارج بنفس النهج فى أراضى بعيدة ، فالوفود الصينية  
 ٤٧٧ وهى خارج حدود سيادتها ما كانت تتجرأ على الحديث عن الخضوع للسيادة الصينية وإلا  
 ٤٧٨ لقيت ما لا يُحمد عقباه .

### ٤٧٩ المسلمون وتجارة الجزية

٤٨٠ تعهد التجار المسلمون مسئولية الجزية بدافع ذاتى ضمانا لمصالحهم ، وقدموا فى  
 ٤٨١ سبيلها القيم من الهدايا الى البلاط لإرضاء الغرور الإمبراطورى ، وهم فى هذا لا يمثلوا دولهم  
 ٤٨٢ وإن إدعوا ذلك عند تقديم هداياتهم ، أما إمبراطوريات الإسلام فقد أرسلت مبعوثيها بالهدايا فى  
 ٤٨٣ إطارها الدبلوماسى الصحيح لتوثيق العلاقات ودعم المصالح المشتركة بما فيها دعم تجارها  
 ٤٨٤ وتجارتهم.

٤٨٦  
 ٤٨٧ وكان يحكم تعاملات الطرفين الندية والإحترام طوال الوقت ، فأباطرة تانغ أرسلوا  
 ٤٨٨ مبعوثيهم الى أمير المؤمنين فى دولة المدينة بخصوص فيروز بن يزدجرد والتعرف على  
 ٤٨٩ الدولة الجديدة ؛ وأرسل إمبراطور تانغ / شوانزونغ الى أمير المؤمنين / عمر بن عبد العزيز  
 ٤٩٠ عاهل الأمويين بدمشق فى طلب دعوى للتعريف بالدين الإسلامى ، ولم يستنكف هذا  
 ٤٩١ الإمبراطور أن يخاطب مباشرة قادة الإسلام المحليين على حدوده عندما أرسل الى قتيبة فى  
 ٤٩٢ خراسان طلبا لمبعوث من جانبه ليوضح له بعض المسائل ومنها التعريف بالإسلام.

وأسرة تانغ العظيمة كانت على مودة ووثام مع الإسلام والمسلمين ودولهم ، فقد تبادلت مع الأمويين والعباسيين الوفود والهدايا بكثرة حتى فى أهلك الأوقات الدموية بينهما ؛ وهو ما يُظهر حرص الطرفين على المحافظة على مستوى جيد من العلاقات الطيبة (ستعرض له لاحقاً) ؛ ولما تئاثرت إمبراطورية الإسلام ممالكا صغيرة أغرى الأمر الأدميرال/ شنغ خه قائد أسطول الكنز (أسطول إمبراطور المينغ/ يونغى) على التصرف بالمفهوم الصينى المتعالى على شواطئ ممالك الإسلام خروجاً على المنطق الحكيم فى التعامل الدبلوماسى وكان رد الجبور شيخ الإحساء أكثر تعاليا وشموخا .

### إستقرار تجار الإسلام فى الصين

كان من البديهى أن يجتذب إقتصاد الصين الضخم أكبر تجمع للتجار العرب سادة التجارة ؛ وكان لا بد لهم من مراكز تجارية متوطنة فى موانئ الصين لمباشرة تجارتهم ؛ وأذن لهم إمبراطور تانغ/ تاي تسونغ بذلك فإستقروا فى كبريات الموانئ الصينية وتشيرسجلات أسرة تانغ "٦١٨ - ٩٠٧م" الى إستقرار عدد كبير منهم فى قوانغتشو و تسي تون أكبر الموانئ التى أصبحت مجمعا للبضائع العربية والفارسية وأسواقها الخاصة فى العاصمة تشانغان و يانغ زو - كوان زو .

ومع التوسع فى التجارة والهجرة تضخمت مجتمعات تجار الإسلام المتوطنة، فإنضمت اليهم مجموعة شيعية وفدت من خراسان فى القرن الثانى الهجري ( التاسع الميلادى ) عبر الطريق البرى فرارا من بطش الأمويين إستقرت فى منطقة الساحل وعملت بالتجارة ؛ وبلغ عدد التجار العرب (المسلمين) حسب السجلات فى نهاية عهد تانغ عام ٨٧٩ م حوالى ١٢٠ الفا بنسبة ٨٠ % من إجمالى التجار الاجانب المستوطنين بالكميونات ، ولما كانوا هم الأغلبية الغالبة بين التجار عمم الصينيون لقب العرب عندهم تا شى على عموم التجار أجانبا كانوا أو عربانا .

### إنقطاع الأساطيل العربية

#### عن الصين آخر عهد تانغ

إضطربت تجارة الصين الخارجية بسبب القلاقل التى سادت آخر عهد تانغ ؛ وزاد الأمر سوءا الفطائع التى تعرض لها التجار المسلمون آنذاك السابق الإشارة إليها فى كعب ٤ بالصفحة رقم ٩ ، ما أدى لإنقطاعهم عن القدوم الى الصين لقرن على الأقل قلت فيه وتيرة التبادل التجارى وإنقطعت خطوط ملاحه التجارة العربية الى الصين ، وكان التبادل التجارى المحدود يتم عبر موانئ ملقا (الملايو) حيث تلتقى السفن العربية والصينية لتتبادل أحمالها من منتجات المنطقتين ثم يرحل كل الى مقصده .

ولم يكن أمام الراغبون فى زيارة الصين خلال تلك الفترة إلا ركوب السفن الأجنبية ؛ ويذكر تقرير حاكم كانتون - فى العام الخامس من فترة شيانغ فو عهد إمبراطورسونغ / دا

٥٢٩ تسونغ - أن عربيا في المائة والثلاثين من عمره يُدعى (Wuxihuluhua) جاء لزيارة الصين  
٥٣٠ لإعجابه بهذا البلد العظيم في سفينة لدولة قيلون Quilon ؛ وقد إهتم الإمبراطور  
٥٣١ بالضيف العربي وأمر بمنحه رداء من القماش المقصب وحزاما فضيا  
٥٣٢ ومنسوجات حريرية وهدايا أخرى تعبيرا عن إهتمامه وحسن رعايته.

٥٣٣ وقد يكون هذا الرجل هو الداعية المدفون ببكين في مسجد قانغشانغ (الرابية) بشارع  
٥٣٤ البقر بحى نيوجيه ، المبني فى العام الثاني من فترة تشى داو - عهد إمبراطور سونغ / دا  
٥٣٥ تسونغ ، حيث يقول سجل المسجد "أن شيخا عربيا إسمه قوام الدين (يبدوا أنه فارسيا فالمراجع  
٥٣٦ الصينية دائما ما تخلط بين العرب والفرس) أتى إلى الصين ومعه ثلاثة أبناء لنشر الدين هم  
٥٣٧ صدر الدين و ناصر الدين و سعد الدين والتقاهم الإمبراطور وأكرمهم وحاول منحهم مناصب  
٥٣٨ رسمية وألقاب شرفية لكنهم إعتذروا للإمبراطور بإصرار عن قبول هذا التكريم إذ كان  
٥٣٩ شاغلهم خدمة الدعوة وبناء مسجد ؛ فأنعم الإمبراطور علي كل واحد منهم بلقب إمام المسلمين  
٥٤٠ ووهب والدهم منحة لبناء مسجد الرابية هذا تلبية لرغبته<sup>(١٩)</sup> ؛ ومساحة المسجد ستة آلاف متر  
٥٤١ مربع ويضم مجموعة مبان أكبرها قاعة الصلاة التي تتسع لأكثر من ألف مصلى وبه قبران  
٥٤٢ لإمامين كانا يباشران الدعوة للإسلام ؛ هما أحمد البلدان الغساني المتوفى عام ١٢٨٠ ، و  
٥٤٣ عماد الدين البخاري المتوفى عام ١٢٨٣ .

٥٤٤  
٥٤٥  
٥٤٦ وبنى إينا / قوام الدين ؛ سعدا وناصر مسجدين بأمر من الإمبراطور أحدهما في  
٥٤٧ دونغقوه (شرق بكين) والأخر في ضاحية بكين الجنوبية ( ناحية نيوجيه) ؛ أما إبنه الثالث  
٥٤٨ صدر الدين فساح فى الصين لنشر الإسلام وغابت أخباره .

### ٥٤٩ سونغ ونهضة التجارة البحرية

٥٥٠  
٥٥١ بعد سقوط أسرة تانغ عام ٩٠٧ ؛ تقاسمت البلاد عدة ممالك جديدة فى الفترة ٩٠٧-  
٥٥٢ ٩٦٠ ؛ وهى الفترة المعروفة بفترة الأسر الخمس والممالك العشر ؛ ومن بين هذه الممالك  
٥٥٣ أسرة سونغ وكانت ظروفها الإقتصادية صعبة لتقلص حيازتها الجغرافية وكتلتها السكانية  
٥٥٤ نتيجة تفتت البلاد وما أصابها من تدهور فى نهاية عهد تانغ ؛ وكان عليها كدولة شاطئ تكثيف  
٥٥٥ الإعتماد على التجارة البحرية للخروج من هذا الوضع ؛ خاصة وأن ممر خاشى فى الشمال  
٥٥٦ الغربى معبر التجارة البرية الى طريق الحرير كان واقعا تحت سيطرة ممالك ناصبتها العداء  
٥٥٧ وضيق عليها الموارد وعاقبت حركة تجارتها ، هى مملكتا - لياو (٩٠٧- ١١٢٥) و شي شيا  
٥٥٨ (١٠٣٢-١٢٢٧) .

٥٥٩  
١٩ - من غير المعروف سبب تكريم الإمبراطور لهم فهم ليسوا تجارا.

ومع نجاح سونغ في تطوير وضعها الإقتصادي ؛ ركزت على دفع التجارة الخارجية لتصريف منتجاتها ، وروج إمبراطور سونغ / الإمبراطور شينزونج (١٠٦٧- ١٠٨٥) (٢٠) لما ستجنيه الدولة من مزايا وفوائد بالقول " أن إسهامات التجارة الخارجية للدولة كبيرة جدا ، ويتطلب الأمر تعزيز النقل البحري وأسطول الناقلات أحد هذه الإسهامات ..... كما أنه لا بد من جذب التجار الأجانب " ؛ وسار على نفس النهج قاو زونغ أول أباطرة سونغ الجنوبية (١١٢٧- ١١٦٢) بدعوى " أن التجارة أفضل وسيلة للدخل بدلا من فرض الضرائب على الشعب ويمكن لعائداتها أن تحقق مبالغ ضخمة بملايين السلاسل (العملة الصينية) إذا أدناها بشكل جيد " .

وعززت الحكومة بنية المرافئ فبنت منارات لإرشاد السفن على طول الساحل ومستودعات لتخزين السلع وناشدت الحكومة التجار للمساعدة في بناء أسطول تجارى ، كما كان عليها أن تحفز تجارا الإسلام للعودة للتعاون مع الصين من جديد ؛ بعد توقفهم عن هذا عقب المذابح التي طالتهم أواخر عهد تانغ المضطرب ؛ فأرسلت اليهم الرسل وقدمت لهم الكثير من الحوافز وعقد المآدب السنوية (الندوات) للتشاور معهم رغم التكلفة الباهظة لتلك المآدب التي قدرتها سجلات سونغ "خوى ياو" بـ ٣٠ مليار حبل سنويا (٢١) .

ومع تعاظم التعاون بين سونغ والتجار العرب في ظل تنامى الوضع الإقتصادي والتجارة الخارجية ، قُرب نهاية عهد سونغ قرر الإمبراطور / شن يا في عام ٥ او ٦ من حكمه (١٢٤٦) العديدة من المزايا والترتيبات لتنظيم أوضاع التجار فكلفت الحكومة بو شوجينج Pu Shougeng للعناية بالتجار المسلمين ، وهو سنى من أصل عربى ويُعد من أكبر تجار قوانغتشو وكان من الشخصيات الهامة إقتصاديا ومن حيثياته مكانته السياسية لدى أباطرة سونغ ؛ فقد كان يلقبه البلاط بالتاجر العملاق وأشاد بإنجازاته التجارية (سنعرض له لاحقا) .

### سونغ والتجار المسلمون

أدركت سونغ أهمية الإستثمارات العربية والتجار المسلمين في إنجاح خطتها لترقية تجارتها الدولية وتصريف منتجاتها المتعظمة إسوة بما حدث في عهد تانغ ؛ وحرصا منها على ذلك أرسلت للتجار البعوث لحثهم على العودة وقدمت لهم الكثير من الحوافز (٢٢)، وتشير سجلات بلاط سونغ الى ترحيب الحكومة والأباطرة بالتجار والعمل على راحتهم وتذليل

٢٠ - قد يكون الإسم غير صحيح.

٢١ - وحدة المحاسبة المالية في عهد سونغ وهي عملات نقدية معدنية مربوطة معا بحبل .

٢٢ - لم يتجدد الاتصال المباشر إلا في القرن الثالث عشر - المصدر جورج فضلو حوراني- العرب والملاحه في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى- ترجمة يعقوب بكر ص٢٢٦ - نقلا عن حسنة الغامدي (مرجعها في آخر الكتاب).

العقبات أمامهم ؛ بل قامت بما هو أكثر وغير معتاد بمنحهم الأوسمة والوظائف العليا في الجهاز الإداري للدولة بما يعز على الصينيين أنفسهم .

وأدار تجار العرب بإقتدار تجارة سونغ وإزدهروا بها ؛ فقد كانوا أكبر المستثمرين وأكبر المساهمين وإحتكروا لأجيال إدارة تجارة الصين حتى آخر عهد أسرة مينغ ، وحققت تجارة الصين بفضلهم قفزات هائلة فى عائداتها من نصف مليون سلسلة فى نهاية القرن الحادي عشر الى مليون فى أوائل القرن الثاني عشر ثم الى مليونين فى منتصفه (القرن الثاني عشر) متجاوزة ما تحقق فى عهد تانغ بفضلهم أيضا بكثير (٢٣) وتراكت ثروات هائلة فى أيدي سونغ من عائدات تصريف منتجاتها فى العالم وكذلك ما تحصده من مكوس باهظة تزيد على ٣٠% من قيمة واردات التجار ؛ كما تراكت الثروات فى أيدي التجار العرب الذين أصبحوا بثرواتهم الدعامة المالية الهامة للحكومة الصينية بما تجنيه منهم من مكوس هائلة وأجمل zhou qufei المؤرخ الصينى هذه الحقائق (القرن الثالث عشر) بقوله " تساهم داشى (بلاد العرب) بأكبر نسبة فى تجارة الصين ؛ فهى المساهم الاكبر بالبضائع من حيث الحجم والقيمة " (٢٤)(٢٥) .

### - مكانة التجار

عزز دور التجار الإقتصادى وإسهاماتهم الإجتماعية ( الإنفاق على تطوير المدن المقيمون بها ) (٢٦) نظرة السلطة والمجتمع لهم ؛ فتعاطم نفوذهم لدى الأباطرة ورعت الحكومات خصوصية هوية التجار وموروثهم القومى الإجتماعى والثقافى (٢٧) ، فتركت لهم الحرية فى إدارة شئونهم فى الحى الخاص بهم وعينت لهم رئيسا يختارونه (شيخ التجار) من أنفسهم يتبع الحكومة ويتمتع بسلطات إدارية ؛ ومنحت التجار إمتيازات خاصة حكرا عليهم كتكليفهم

٢٣ - السلسلة هى وحدة العملة الرسمية ؛ وتضم السلسلة ألف قطعة نحاسية صغيرة.

٢٤ - أخضع الصينيون التجار العرب لقوانين صارمة فعليهم تسجيل بضائعهم عند الوصول الى الموانى الصينية ؛ ويدفعون ٣٠ بالمائة من قيمتها عينا رسم ميناء وإحتجاز ما يشاؤه الإمبراطور من السلع أولا قبل تسويقها للتجار او للجمهور مع دفع ثمنها ؛ وعند رحيل التجار من الصين عليهم ان يسددوا رسوم التصدير قبل ان يؤذن لهم بالسفر .

٢٥ - عزف الصينيون عن العمل التجارى لتدنى تصنيف الكونفوشيوسية للنشاط التجارى والعاملين به ؛ وقد بدأت حملة الكراهية للتجار منذ عهد إمبراطور هان الأول / كاو تسو الذى حرم عليهم لبس الحرير و ركوب العربات ؛ وفرض عليهم ضرائب فادحة ؛ وكان الفلاسفة والموظفون الصينيون يعتبرون التجار أدنى الطبقات الإجتماعية ؛ ويقول ابن بطوطة فى هذا الشأن " أما التجار فهم أدنى الطبقات لأنها طبقة (غير منتجة) وتجنى الأرباح بالإتجار بمنتجات الاخرين " ، و بعد سنوات رفعت القيود عن التجار مع إستمرار حرمان أبنائهم من شغل الوظائف الحكومية.

٢٦ - حسب المصادر الصينية : حقق التجار المسلمون ثراءا كبيرا فقد لبسوا الحرير وتزينوا بالذهب والفضة ؛ وأنفق أثرياؤهم الكثير من اجل تعمير تسي تون .

٢٧ - تذكر المصادر الصينية أن " تساي جينغ فانغ " أحد مسنولي دائرة التجارة والملاحة بمدينة تسي تون كانت مهمته تذليل العقبات امام التجار ؛ وتخص بالذكر مساعده التاجر العربى أبى روشين فى فتح متجر لبيع العطارة بالمدينة عام ١١٣٦ ؛ و سبق أن أهدته الحكومة هدية ثمينة ورحلة رسمية ولوحة عاجية.

٦٠٩ بالإدارة الدائمة للنقل البحري والسماح لهم من جديد بالإشتراك فى الإمتحان الإمبراطوري  
٦١٠ الذى سبق أن منحته لهم حكومة تانغ (٢٨) ، كما منحت سونغ الكثير من التجار ألقابا ما كانت  
٦١١ تعطى للصينيين إلا بعد إختبارات قاسية وبشق الأنفس.

٦١٢  
٦١٣ ولفت الرحالة الغرناطي فى زيارته للصين فى القرن الثانى عشر الميلادى ؛ النظر الى  
٦١٤ حسن معاملة أباطرة سونغ للتجار فقال " إن ملوكهم (سونغ) أهل عدل وإنصاف... إذا مات  
٦١٥ بينهم غريب وله أحمال من الأموال لا يتعرضون لتركته... ويحترمون التجار المسلمين غاية  
٦١٦ الإحترام لا يؤخذ منهم عشور فى بيع أو شراء ولا مكس (٢٩) ؛ وفى / عهد شن يا - أسرة  
٦١٧ سونغ (عام ١٢٤٥) قامت الحكومة بترتيب مع التاجر العربى بو شوجينج (بو- شو- قنغ)  
٦١٨ بوضع نظام لتذليل العقبات أمام التجار.

٦١٩  
٦٢٠ **ورصدت سجلات بلاط سونغ مدى ترحيب الأباطرة بوفود العرب ومن أمثلة ذلك :**  
٦٢١ - " منحت الحكومة فى العام الرابع من حكم إمبراطور سونغ / كاي باو (٩٧١) وظيفة  
٦٢٢ جنرال للتاجر المسلم ليكمو" ومنحه الإمبراطور لقب قائد - أمير سلاح "هواي هوا" وسلمه  
٦٢٣ وثيقة الإعتماد الإمبراطوري مكتوبة على ورق مذهب من الحرير".  
٦٢٤ - إستقبل إمبراطور سونغ وفدا من داشى عام ١٠٦٣ " بترحيب حار وإحترام بالغ "  
٦٢٥ ، وإستقبل إمبراطور سونغ التاجر العربى أبو ياطل وخلع عليه حلا وقلنسوة وحزاما  
٦٢٦ مرصعا وأثابا ، وسمح له بان يسكن فى العاصمة "بيا ليانغ" للإستجمام لعدة شهور وكان  
٦٢٧ هذا إمتيازا خاصا جدا فقد كان محظورا على الأجانب البقاء والتجول فيها .  
٦٢٨ - يذكر التاجر الفارسى أبو الحسن السيرافى الذى دون معلوماته عن الصين والهند  
٦٢٩ فى تلك الفترة أن عراقيا اسمه ابن وهب زار الصين وإستقبله الإمبراطور وأغدق عليه  
٦٣٠ الكثير من العطايا ومنحه إمتيازا إستطاع بمقتضاه أن يذهب إلى قوانغتشو (كانتون) ممتطيا  
٦٣١ بغل البريد.

٦٣٢ - منح إمبراطور سونغ / شين زونج حزام تشينج شين لانج للتاجر التاشى بو شوجينج  
٦٣٣ لانه نقل لبانا (٣٠) قيمته ٣٠٠ الف جبل (عملة) بخلاف إنجازاته الاخرى العظيمة ؛ وفى  
٦٣٤ ذكر آخر حصل التاجر العملاق التاشى بو شوجينج (نفس التاجر) فى جنوب مين على سلطة  
٦٣٥ ادارة السفن لمدة ٣٠ عاما ؛ وكان هذا المنصب يشغله تاجر مسلم باستمرار نظرا لدور  
٦٣٦ المسلمين الرئيسى فى التجارة الدولية.

٢٨ - وهو أعلى امتحان دراسي في الصين قديما بمثابة الجامعة - اجتازه بنجاح كبير فى عهد تانج...المسلم " لي يان شنغ

٢٩ - الغرناطي عبد الرحيم القيسي الأندلسي - تحفة الألباب ونخبة الإعجاب ص / ٤٦ --نقلا من مرجع حسنة الغامدي.

٣٠ - اللبان كان من السلع الهامة لدخوله فى تركيب الأدوية وأدوية التخدير .

## بو شوجينج (بو- شو- قنغ) أهم التجار في عهد سونغ والمغول

كان "بو شوجينج" سنى من أصل عربى (أو فارسى) ؛ حظى بمكانة كبيرة فى مجتمع التجار أجانب وصينيين وكذلك لدى كبار العسكريين فى مدينة قوانغتشو بمقاطعة فوجيان بجنوب الصين ؛ وزاده قوة ثقة أباطرة سونغ فيه حتى أن سجلات البلاط كانت تصفه بالتاجر العملاق صاحب الإنجازات العظيمة ، بعدما إستطاعت سفنه وسفن أخيه عام ١٢٧٤ صد هجوما للقراصنة فولته ؛ الحكومة الإشراف على النقل البحرى لمدة ثلاثين عام ومنحته سلطة عسكرية وإدارية تسمح له بادارة قوتها البحرية الكبيرة فى ميناء المدينة.

ولما إنهارت قوات سونغ أمام الغزو المغولى ؛ إنسحبت الى جنوب البلاد للتحصن بمدينة قوانغتشو معولة على مساندة قوتها البحرية بقيادة " بو شوجينج " ، لكنه خذلها ومنعها من دخول المدينة (عام ١٢٧٦) بعد تحوله بولائه الى جانب المغول لما أدرك انهم منتصرون لا محالة بعدما إقتنصوا معظم الأرض الصينية وإتسع ملكهم فى معظم أرجاء المعمورة ؛ ولما إتضح موقفه المتواطئ حاصرته قوات سونغ لكنها فشلت على مدى ٣ شهور فى إقتحام المدينة ، قام خلالها " بو شوجينج " بذبح الآلاف من الموالين لسونغ من بينهم أعضاء الأسرة الحاكمة ذاتها وقواتها التى إحتمت بالمدينة بعد هزيمتها فى وادي نهر هواي فى العام السابق .

ولما جاءه دعم المغول العسكرى اضطرت قوات سونغ الى فك الحصار والإنسحاب ، وإنتهى أمر سونغ بهزيمتها فى معركة قوانغدونغ بعد عامين وكافأ المغول " بو " بسخاء كعادتهم فى مكافأة من يساعدهم وعينوه مفضاً عسكرياً لولاية فوجيان وأغدقت على أسرته المناصب وأصبح نفوذه لدى المغول إرثاً تتناقله أسرته بين أبنائها طوال حكمهم .

وشغل العديد من أعضاء الأسرة مناصب رئيسية فى الإدارة الإقليمية للمغول ؛ فتولى ابنه منصب نائب حاكم فوجيان ، وتولى حفيده منصب مفتش الشؤون البحرية وإدارة وتعبئة الملح وغيرها من المنتجات الإستراتيجية التى تحتكرها الدولة ، وبلغ ثراء الأسرة بعد وفاته أن إستحوذ أحد أبنائه فى تشيوانتشو على حصة كبيرة من أسطول التجارة بلغت أكثر من ثمانين سفينة ، وأثارت هيمنة الأسرة إستياء الشيعة ولما قامت ثورة إسباه الشيعة فى أواخر عهد المغول قامت بذبح أحفاده ؛ وبعد سقوط دولة المغول بعد أقل من تسعين عاماً من هذا الحادث ؛ قام الإمبراطور هونغوو ١٣٦٨ مؤسس أسرة مينغ بحظر نسله من المشاركة فى الامتحانات الإمبراطورية أو الخدمة فى أي منصب أو وظيفة رسمية عقاباً لهم.

## المرور التجارى للصين

### عبر أرض الإسلام بحرا وبرا

لم يكن عالم الإسلام غائبا عن كل هذه التطورات منذ عهد تانغ ؛ فإمبراطوريات الإسلام كانت لها علاقات ودية متينة وكثيفة مع مملكتين من ممالك الصين ذلك العهد هما



٦٧٣ سونغ القابضة على تجارة البحر ومعبرها ؛ ومملكة لياو المعاصرة لها والقابضة على مفاتيح  
٦٧٤ المعبر البرى ، وكانت تجارة الصين لكليهما فى مجملها تصل أسواق العالم بكفالة عالم الإسلام  
٦٧٥ أكبر كتلة إقتصادية فى العالم وقواه المهيمنة على التجارة العالمية وأسواقها ومعابرها .

٦٧٦  
٦٧٧ وكان طريق مرور تجارة الصين الى العالم الخارجى بعد خروجها من أرض الصين  
٦٧٨ بمنفذها البحرى والبرى تمر فى أرض الإسلام فى أمان مطلق ؛ فالطريق البحرى وهو الأقدم  
٦٧٩ ويُطلق عليه طريق العطور أو الفخار أو طريق الزجاج<sup>(٣١)</sup> كان الأكثر إستقرارا وأمنا ؛ لا



٦٨٠ يستغرق الإبحار عبره الى بلاد العرب مقصده  
٦٨١ الرئيسى ونقطة توزيع تجارة الصين لأنحاء العالم  
٦٨٢ سوى أربعة أشهر فقط ، وقد بلغت كفاءة المنفذ  
٦٨٣ البحرى ذروتها فى عهد أسرة سونغ ؛ التى إزدحم  
٦٨٤ فى عهدها ميناء البلاد الرئيسى قوانغتشو بألاف  
٦٨٥ السفن التجارية الكبيرة (عشرة آلاف سفينة عند  
٦٨٦ دخول المغول - تقديرات صينية) وما لا يُحصى من  
٦٨٧ السفن الصغيرة ، تُبحر كل شتاء مع هبوب الرياح  
٦٨٨ الشمالية الى المنطقة العربية وتعود الى الصين فى  
٦٨٩ الربيع بدفع الرياح الجنوبية.

٦٩٠  
٦٩١ اضطربت تجارة المعبر البحرى فى فترات  
٦٩٢ منقطعة ؛ عندما قيد / إمبراطور مينغ / هنغوو (١٣٦٨ - ١٣٩٨) الملاحة البحرية وتجارته  
٦٩٣ للحد من التهريب والقرصنة التى يقوم بها الصينيون واليابانيون فى بحر الصين (٣٢) ؛ وقصر  
٦٩٤ التجارة على تجارة الجزية وما تجيزه الحكومة.

٦٩٥  
٣١ - يسير الطريق البحرى (طريق العطور أو طريق الفخار ) عبر جوانغ ذوو Guang Zhou (غوانتشو) ، و تشوان جو ( Chuan Zhou ومينغ جو Ming Zhou ويانغ جو Yang Zhou مرورا بمضيق ملقا ثم بـ جينغ شي لان ( سيريلانكا اليوم ) ثم جنوب شبه الجزيرة الهندية وصولا إلى الخليج العربى سيراف او البصرة أو اليمن وهى مراكز تجميع تجارة الصين وتوزيعها فى العالم ؛ وقد سلكته السفن الصينية منذ عصر أسرة تانغ ، و فى عصر أسرة سونغ وصلت سفن الصين الى عدن والبحر الأحمر و زنجبار فى شرق إفريقيا ( ويذكر المسعودي أن سفن الصين والهند كانت ترد إلى ملوك الحيرة (العراق)الموالين للساسانيين وتدخل فى الفرات وترسو فى ميناء الأبله) -المرجع :

#### Muslim In China By Hj Ibrahim T.Y.Ma (J.S.M)

٣٢ - إستفحلت القرصنة خلال الثورة على المغول وأوائل عهد هنغوو ؛ وفى عهد المينغ بلغ الخطر حد السيطرة على بعض الموانئ وفى إحدى المهام قامت القوات الإمبراطورية بتحريز بعض الموانئ وقتلت حوالى ٢٢٠٠ قرصانا وأنقذت ٣ آلاف رهينة - وفى عام ١٥٦١ إنتصرت المينغ على القرصنة اليابانيين فى تشيانج وحررت مدينة شيانويو عام ١٥٦٣ من حصار ٢٠ الفا من القرصنة ؛ وفى عام ١٥٦٦م قضاوا على قرصنة فى ساحل فوجيان و جوانجدونج .

٦٩٦ وفى اوائل القرن السادس عشر توقفت حركة التبادل التجارى بحرا بين بلاد العرب  
٦٩٧ وبحر الصين بشكل شبه كامل عندما تسللت أساطيل البرتغال عبر باحة عالم الإسلام الخلفية  
٦٩٨ فى رأس الرجاء الصالح بعد إكتشافها ؛ وإقتحمت المنطقة وإحتلت جزيرة سوقطرة فى مدخل  
٦٩٩ البحر الاحمر ومضيق هرمز فى مدخل الخليج العربي ؛ لتسد منافذ التجارة البحرية الى  
٧٠٠ الصين ثم قفزت من بعدها بقية أساطيل القوى الغربية الى مرمى حجر من شواطئ الصين  
٧٠١ لتتصادم معها فى عقر دارها وتقبض على مفاصل تجارتها الدولية وتنحرف بها الى الإتجار  
٧٠٢ بالسموم ؛ فتذهب بعقلها وقلبها قبل أن تنقض عليها .

٧٠٣  
٧٠٤ أما المنفذ البرى (٣٣) ؛ فقد كان يمر بمناطق قاسية التضاريس والمناخ عبر سلاسل  
٧٠٥ جبلية وصحراوية جدداء شديدة الحرارة ، تتربصها مخاطر القرصنة البرية وقطاع الطرق  
٧٠٦ بخلاف نزاعات وحروب القوى المنتشرة على الطريق ؛ وقد اضطرت حركة تجارة سونغ  
٧٠٧ عليه بسبب إغلاق الممالك المعادية إمبراطورية لياو (٩١٦-١١٢٥) وشيا الغربية (١٠٨٣-١٢٢٧)  
٧٠٨ المعروفة بإمبراطورية تانغوت ممر خا شي الذى يحكم خناق الحركة الى الغرب فى وجه  
٧٠٩ تجارة سونغ ؛ وهو ما قلص حركة تجارتها عليه بالمقارنة بحجم تجارتها على الطريق  
٧١٠ البحرى .

٧١١  
٧١٢ خلقت المصالح المشتركة بين العالمين الصينى والإسلامى جوا من التعاون والتفاهم  
٧١٣ القائم على الصداقة والمودة الفائقة كأساس للعلاقة الصينية الإسلامية ؛ فكانت وفود الإسلام  
٧١٤ تزور إمبراطورية سونغ فى الجنوب الشرقى للصين القابضة على المنفذ البحرى  
٧١٥ وإمبراطورية لياو القابضة على المنفذ البرى بأعداد كبيرة ومتصلة ، وقد بلغت الوفود العربية  
٧١٦ الزائرة الى صين سونغ وصين لياو تسعا وثلاثين بعثة ما بين العام الثالث من فترة تيان تسان  
٧١٧ من إمبراطورية أسرة لياو (عام ٩٢٤) إلى فترة كاي شي (١٢٠٧) وأغلبها لأسرة سونغ التى إمتد  
٧١٨ عهدا وأخضعت معظم الصين .

٧١٩  
٧٢٠ وإمتد الود لعلاقات النسب بين ملوك الطرفين ؛ فبخلاف ما إقتناه أباطرة الصين فى  
٧٢١ مختلف العهود من محظيات مسلمات أو مسيحيات من غرب الصين الأقصى من السغديين  
٧٢٢ والإيرانيين البخاريات والفرس والعربيات ، وهن حسب المفهوم الصينى بمثابة الزوجة الثانية  
٧٢٣ لا يحملن القابا رسمية لإقتصار حمل لقب الإمبراطورة للزوجة الأولى فقط .

٣٣ - يسير طريق الحرير من تشانغ أن غرب النهر الأصفر ليعبر ممر خا شي فى سور الصين حتى دونج هوانغ فى مقاطعة كانسو المسلمة ، ثم يعبر يو- مين فى نهاية السور ثم هضبة بامير فى منطقة تركستان المسلمة ، ليمر بأسيا الوسطى مخترقا تركستان وخراسان ثم فارس ليصل الى العراق وسوريا وينقل عليه بشكل رئيسى الحرير والشاي والبارود. .. المرجع السابق .

ولم ينفصم عرى التعاون بين شركاء التجارة الثلاث ، التجار وإمبراطوريات الإسلام  
والعملاق الصينى ؛ إلا بظهور قوى الغرب الاستعماري وإنتشار أساطيلها فى بحار المنطقة  
من بحر العرب الى بحر الصين ؛ التى كان همها تفكيك هذا التحالف الثلاثى والقبض على  
تجارة الصين وسلبها من يد المسلمين لتحرمهم مواردها إضعافا لعالمهم من ناحية وإخضاعا  
للعماق الصينى من ناحية أخرى.

ومن هذا المنطلق الذى يجمع المصالح الصينية والإسلامية العليا ، يبدأ حديثنا عن المد  
الإسلامى وأوضاع المسلمين فى عهد هذه الأسر :

٥٨١ -- ٦١٨	- سلالة سوى	٧٢٤
٦١٨ - ٩٠٧	- سلالة تانغ	٧٣٥
(٩٠٧-٩٦٠) - دويلات قصيرة المدى نتناولها عرضا.	- الأسر الخمس والممالك العشر	٧٣٦
٩٦٠ - ١٢٧٩	- سلالة سونغ	٧٣٧
١٢٧٩ - ١٣٦٨	- سلال يوان (المغولية)	٧٣٨
١٣٦٨ - ١٦٤٤ (١٦٤٤)	- سلالة مينغ	٧٣٩
١٦٤٤ - ١٩١١	- سلالة تشينغ (المانشو)	٧٤٠

٧٢٤  
٧٢٥  
٧٢٦  
٧٢٧  
٧٢٨  
٧٢٩  
٧٣٠  
٧٣١  
٧٣٢  
٧٣٣  
٧٣٤  
٧٣٥  
٧٣٦  
٧٣٧  
٧٣٨  
٧٣٩  
٧٤٠  
٧٤١  
٧٤٢  
٧٤٣  
٧٤٤  
٧٤٥  
٧٤٦  
٧٤٧  
٧٤٨  
٧٤٩  
٧٥٠  
٧٥١  
٧٥٢  
٧٥٣  
٧٥٤  
٧٥٥  
٧٥٦  
٧٥٧  
٧٥٨

### الفصل الثالث الإسلام وإمبراطوريات الصين

#### إمبراطور سوى / ون تي والنجم الزاهر

وردت الإرهاصات الأولى عن نبي الإسلام في سجلات أسرة سوى الحاكمة على شكل إشارات مبهمة ؛ فتذكر أن " ون تي Wen Ti " ؛ أول ملوك أسرة سوى رأى نجما زاهراً في سماء إحدى ليال عام ٥٨٧ ( تعاصر السنة السابعة عشر من حياة رسول الله ) ، نجمها له رئيس كهنته بأنه دليل على ظهور رجل عظيم الشأن في بلاد العرب " ، وتستبعد الحقائق ما يقوله بعض الرواة من أن الملك أرسل مبعوثا الى بلاد العرب لإستجلاء أمر هذا العظيم ، لأن رسول الله لم يكن قد تلقى الرسالة بعد.

وفي وقت مُعاصر للسنوات الأخيرة من حياة رسول الله ، إرتقت أسرة تانغ العرش في الصين ؛ وفي عهد إمبراطورها / تاي تسونغ تقدم الإسلام على أرضها.

ونبدأ تطور مد الإسلام في العهود  
الإمبراطورية على النحو التالي

## أولا الإسلام وأسرة تانغ

### إمبراطور تانغ / تاي تسونغ Tai zong

#### مقدمة

بعد سنوات قليلة من رؤية - ون تي - إعتلت أسرة تانغ العرش ؛ وهي الأسرة التي إستقبلت الصين الإسلام في أول عهد إمبراطورها / تاي تسونغ ، فقد إستهل حكمة أواخر عام ٦٢٦ الموافق العام الرابع للهجرة وعاصرت السنوات الخمس الأولى من حكمه السنوات الخمس الأخيرة من حياة رسول الله ؛ وإمتد عهد / تاي تسونغ ليُعطى عهد خليفة رسول الله أبو بكر والخلفاء الراشدين من بعده عمر وعثمان ؛ وإنتهى حكمه بوفاته عام ٦٤٩ في عهد الخليفة عثمان بن عفان تقريبا (٣٤) (٣٥).



تاي تسونغ

وأول معلومات رصدتها سجلات تانغ عن نبي الإسلام كانت قاصرة وغير صحيحة بالمرة وتحمل الكثير من الأغلط وما هي الا مجرد خزعبلات تناقلتها الموسوعات المتأخرة في عهد تانغ ؛ وأقلها في ذلك ما ذكرته بأن " رجلا شجاع من العرب اسمه موهومو Mo-ho-mo يتصف بالمهارة إختاره أتباعه حاكماً لهم " .

تحسنت معلومات البلاط عن الإسلام والمسلمين ، لما قابل التجار العرب الإمبراطور تاي تسونغ وزودوه بمعلومات صحيحة في هذا الشأن.

٣٤- يُنطق ويكتب إسم هذا الإمبراطور - تاي تسونغ - تاي زونغ - تاي تسونغ وفي بعضها تتحول الغين الى جيم ، حكم الفترة (٦٢٦-٦٤٩ م) .

٣٥- تاريخ وفاة رسول الله يوم الاثنين ١٢ ربيع الأول سنة ١١هـ الموافق ٧ يونيو سنة ٦٣٢ م ، و توفي أبو بكر يوم الإثنين ٢٢ جمادى الآخرة سنة ١٣هـ - ٦٣٤ م ، وتوفي عمر بن الخطاب في نوفمبر ٦٤٤م الموافق ٢٦ ذو الحجة ٢٣ هـ ، وأثناء حكم الخليفة عثمان بن عفان الفترة ٦٤٤-٦٥٦م توفي الإمبراطور تاو تسونغ عام ٦٤٩ .

## الإمبراطور

### والمعلومات عن الإسلام والمسلمين

قدم العديد من وفود تجار المسلمون معلومات عن الإسلام وأهم ما سجله البلاط " أن وفدا كبير العدد من الغرباء ؛ من مملكة أنام وكمبوديا ومدينا (المدينة المنورة) وبلاد أخرى جاء الى مدينة " جوانغتشو " ، وتقع مدينا منشأ ديانة هؤلاء غرب الهند ؛ وتختلف ديانتهم عن ديانة بوذا فلا يوجد في معابدهم تماثيل أو أصنام أو صور ، ولا يأكلون لحم الخنزير، ولا يشربون الخمر (٣٦) ؛ ولا يعبدون إلا الله ، وقد إستقبل إمبراطور الصين (الإمبراطور تاي تسونغ) هؤلاء المسلمين استقبالا حسنا، وسمح لهم بالإقامة في جوانغتشو(٣٧) ؛ فاستقروا بها وبنوا دورا جميلة طرزها مختلفة عما في بلادنا ؛ وقد عملوا في التجارة وكونوا ثروات كبيرة ودانوا بالطاعة لرئيس انتخبوه بأنفسهم (شيخ التجار)".

### الدعوة الى الإسلام (منطقة الساحل)

تذكر المصادر الصينية أن رجلا يدعى سعدا وصل الى الصين في العام التاسع الهجرى الموافق عام ٦٢٩ أو ٦٣٠م (السنة الرابعة من حكم الإمبراطور تاي تسونغ ، وقبل وفاة رسول الله بعامين أو أكثر قليلا) ؛ إستقر بميناء جوانغتشو حتى العام الرابع عشر من الهجرة الموافق ٦٣٥ م ، وخلال حياته القصيرة في الصين التي لم تتجاوز خمس سنوات باشر الدعوة بين تجار العرب في جوانغتشو وبعض مدن الساحل ؛ ويعتقد المسلمون الصينيون أن سعدا هذا هو الصحابي الجليل سعد بن وقاص خال رسول الله ؛ الذي إستقبله الإمبراطور تاي تسونغ وكرمه وبنى له مسجدا في جوانغتشو سماه " الشوق الى النبي " ، ودُفن هذا الصحابي بروضة المسجد المعروفة بإسمه ؛ روضة سيدنا وقاص ، ويُعزز إيمانهم بهذه الرواية النص المحفور على لوحة تجديد المسجد التي تقول " هذا أول مسجد في الصين بناه سيدنا وقاص رضى الله عنه إذ دخل هذه الدار لإظهار الإسلام بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم جده المتأخرون مرة بعد أخرى - التوقيع في نهاية النص الوصي سليمان عبد الكريم "(٣٨).

ويلاحظ ان الروايات خلطت إسمى سعد (ب) وقاص وهو ما أعطى الإنطباع أنه الصحابي الجليل سعد بن وقاص ، ولا يوجد ما يؤكد ذلك في تاريخ هذا الصحابي .

٣٦ - توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام ص ٣٣١.

٣٧ - عرفت منطقة إقامة التجار في جوانغتشو بـ "الفان فاتج " أى حى الأجانب بالصينى ، وهى المشهورة بـ (كانتون) التى أصبحت تطلق على المدينة .

٣٨ - ليس بالضرورة أن يكون هو الصحابي الجليل لانه مدفون بالمدينة المنورة وربما يكون أحد أقاربه وتذكر بعض الروايات أنه الصحابي عامر بن أبي وقاص جاءهم من هجرته الى الحبشة الهجرة الثانية لكن الثابت انه مدفون بالشام ومات في عهد عمر بن الخطاب ؛ كما أن لوح تجديد المسجد الذى بناه الإمبراطور في جوانغتشو وتنسبه للصحابي الجليل كانت قد حُفرت بعد البناء بنحو مائة عام وهذه فترة طويلة قد تضيع معها ذاكرة الحقيقة .

## الإمبراطور ورؤياه

يروى مسلمو الصين " أن الإمبراطور رأى في منامه " جنيا يطارده في القصر كاد أن يفتك به ، لولا رجل وقور يرتدي طيلساناً وعمامة بيضاء أنقذه منه " ، وعبر أحد حواريه الرؤية " بأن الرجل الوقور هو نبي وُلد في جزيرة العرب ولا يدوم صلاح الصين بدون بركة هذا النبي " ، فبعث الملك إلى النبي يطلب منه بعثاً لنشر الإسلام في الصين ، فأجابه رسول الله إلى طلبه وبعث له ثلاثاً من صحابته توفي منهم إثنان في الطريق ودفنا في الصين (٣٩) ، وعندما التقى ثالثهم الملك (تذكر بعض النصوص أنه وقاص) أكرمه وأحسن ضيافته وأمر ببناء مسجد له في جوانغتشو ؛ سمّاه (الإمبراطور) جامع الشوق إلى النبي وهو معنى جياش بالمحبة والإحترام .

وتنسخ عن الرواية تفصيلات تقول أن مبعوث الملك إلى رسول الله ، قام برسم صورة الرسول سراً (٤٠) سرّبها للإمبراطور كثيراً وعلّقها على الحائط ليسجد لها فمنعه موفد رسول الله قائلاً إن ديننا يمنعنا من السجود لغير الله ومن عبادة الصور والتمائيل ؛ فأعجب الملك هذا المبدأ الذي توافق مع هواه ؛ وهو الذي كان ينتقد علناً تسمية أباطرة الصين بابن السماء ويخالف بعضاً من طقوس الكونفوشيوسية وينتقدها علناً.

وتؤكد هيلدا هوخام نقلاً عن مصادر صينية (٤١) ؛ مضمون رواية مسلمي الصين ولكن بتفاصيل مختلفة ، وهو ما يعطى أساساً لصحة رواية مسلمي الصين فتقول " وعندما إعتلى الإمبراطور العرش لأول مرة أصابه المرض ؛ ويقال أن شيطاناً كان يُقلق نوم الإمبراطور كل ليلة بقرع باب غرفة نومه بعنف ؛ وأخذ الإمبراطور بمشورة كبار الوزراء بوضع صور بالحجم الطبيعي لحراس واقفين بباب الغرفة وأفلحت الحيلة لبعض الوقت لكن الشياطين عادت إزعاجه بعد فترة " ، ورواية هيلدا ساذجة فالصينيون ليسوا بهذه الساذجة ليعتقدوا أن شيطاناً يمكن خداعه بصورة زيتية.

## سعدا أو وقاصا - داعية أومبعوث

ما ورد بشأنهما ، كان ما يروييه مسلمو الصين ، أما سجلات البلاط فلم تذكر سعدا أو وقاص صراحة على حد علمي ، وكذلك فعلت مراجع / تانغ " هويهيوي يوانلاي " لم تذكر

٣٩ - يُقال الصحابة هم سعد بن أبي وقاص ، سيد ، وهب بن أبو كبشة وآخر وفي روايات أخرى أن وهاب أبو كبشة وصل إلى كانتون عن طريق البحر في ٦٢٩ م ؛ وتوجد على سفوح جبل لينغشان مقبرتان تُعرفان بـ "المقابر المقدسة" ، يقال أنها لصحابيين أسماهم الصينية Sa-Ke-Zu و Wu-Ko-Shun - بينما ذهب الصحابييان الآخران إلى قوانغتشو ويانغتشو.

٤٠ - سبقت الإشارة لما ذكره ابن بطوطة عن مهارة الصينيين في الرسم التصويري.

٤١ - في كتابها تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين - ص ١٥٠ .

الأسماء أيضا قد يكون بسبب غرابة الأسماء ، وهي تقول " وصل إلى إمبراطورية النفويض السماوي سنة ٦٢٨م (التاسع الهجري) ، " أول سفراء الإسلام " وقد حلّ بشنغان (عاصمة تانغ) نزولا على رغبة الإمبراطور/ تاي تسونغ لتأويل رؤياه بشأن رجل حكيم وصادق هلّ من الغرب " (٤٢)(٤٣) .

وواضح من النص أن الرجل ليس تاجرا أو مبعوثا موفدا من دولة وإنما رجل عقيدة يملك نواصيها ويُبشر بها بذاته ، مطلوباً لتعريف الإمبراطور بالرسالة والرسول والرجل هو المعنى الأول بها والقادر على إفادة الإمبراطور بالمطلوب فيما يتعلق برؤياه ؛ وعبارة " أول رسول للإسلام " دون الحاقه بسلطان دولة معينة يعنى أنه رسول عقيدة " .

وقد يدل تاريخ وصوله عام ٦٢٨ فى آخر حياة رسول الله ؛ على أنه موفدا من فعلا من رسول الله ليقيم الدعوة حسب طلب الإمبراطور إن صح الإدعاء فى هذا الخصوص ؛ فقد يكون هو سعدا الذى وصل بحرا ليصل فى فترة وجيزة (أربعة أشهر) من نفس العام (عام ٦٢٨) ؛ وهذه السنة تتوافق مع السنوات الأواخر فى حياة رسول الله ؛ وتتوافق أيضا مع التوصيف المدون على بلاطة تجديد المسجد بأنه أتى مبعوثا من رسول الله ، ثم عاد ومسألة قبره ليست دليلا على وجود جثمانه فيبدو انها عادة صينية فالأدميرال شنغ خه المسلم له قبر فى الصين ويقولون أنه مات فى رحلته الأخيرة ودفن بكالكت وفى قول آخر دفنوه فى البحر كتقاليد البحر .

وتؤيد مصادر صينية أخرى فكرة مبعوث الإمبراطور الى رسول الله فقد ورد فى كتاب " أصل هوى " للكاتب ليو سان جيه " أن الإمبراطور تاي تسونغ أرسل رسولا إلى سلطان هوى فى المناطق الغربية (المدينة المنورة) فى العام الثانى من فترة تشن قوان ، فأوفد السلطان إلى بلاط تانغ إمام الإسلام فى دولته فقبله الإمبراطور تاي تسونغ بحفاوة ، وجاء فى كتاب " العقيدة الصحيحة فى مكة " للكاتب لان شيوى تشى " أن مبعوث رسول الله جاء إلى

٤٢ - الإسلام فى الصين من البدايات إلى جمهورية الصين الشعبية للمؤلفة الإيطالية فرانشيسكا روزاتي- تقديم التونسى عز الدين عناية.

٤٣ - وبعيدا عما ذكرناه فهناك نص بالسجلات الصينية يذكر أن "سلطان تاشى او داشى" أرسل فى السنة الأولى (٦٢٧م) من عهد الإمبراطور تاي تسونغ ؛ مبعوثا إلى الصين بهدية من الدر واللآلى ، ونحن لا نعتقد بصحة توصيف السجلات للمبعوث بأنه مبعوث سلطان داشى فالعام المذكور كان فى عهد رسول الله ؛ ومن غير المعهود أن يبعث رسول الله بهدايا من هذا النوع ، ولا يمكن لأى مسلم أن يصف رسول الله بالسلطان ، ومن الممكن أن يكون المشار اليه تاجرا من البحرين هو الذى قدم الهدايا فهى بلاد صيد اللؤلؤ؛ وعادة ما كان التجار يقدمون أنفسهم طبقا لمفهوم تجارة الجزية على أنهم رسل ومبعوثى الدول لإكتساب الإحترام والقبول ، وكانوا يقدمون هدايا نادرة للأباطرة ؛ وإذا أخذنا إحتمالا الخطأ فى حسابات التاريخ الصينى التى وتصل الى سنوات قليلة فقد يكون المقصود خليفة رسول الله أبى بكر الذى تولى فى هذا التوقيت.



الصين بمهمة تقديم القرآن إليها، فوصل تشانغان في العام السادس من فترة تشن قوان ؛ ولما  
 ٨٩٩  
 ٩٠٠  
 ٩٠١  
 ٩٠٢  
 ٩٠٣  
 ٩٠٤  
 ٩٠٥  
 ٩٠٦  
 ٩٠٧  
 ٩٠٨  
 ٩٠٩  
 ٩١٠  
 ٩١١

كل هذه التوافقات قد توحى بصحة الإدعاء بأنه مبعوث رسول الله ، ولكن كونه سعد بن  
 أبي وقاص فلا يمكن قبوله ؛ فجتمان الصحابي الجليل أمين الأمة مدفونا بالبيع بالمدينة  
 المنورة وليس في ضريح مسجد وقاص بالصين ، أما صفته كداعية فهي الأقرب للمنطق  
 وحقائق وجوده ؛ فالنشاط الدعوى يقتضى من الداعية الإقامة الدائمة حتى وفاته ودفنه وهو ما  
 يتفق مع طبيعة الدعوة لهذا الرجل ، فطبيعة هذه المهمة الديمومة والإقامة لفترة قد تطول الى  
 نهاية حياته أو يرحل لما يرى أنه إستوفى مهمته عائدا ؛ وهي تختلف عن مهمة مبعوث  
 السلطان الذى يعود بإنهاء مهمته وعادة ما تكون قصيرة جدا لا تستغرق عدة أيام ولا يتحرك  
 جائلا داعيا بين الناس ، ومسألة القبر ناقشناها آنفا.

و يمكن توثيق إستنتاجنا حول كون وقاص داعية من عدمه ، بتوثيق سجلات البلاط  
 ٩١٢  
 ٩١٣  
 ٩١٤  
 ٩١٥  
 ٩١٦  
 ٩١٧  
 ٩١٨  
 ٩١٩  
 ٩٢٠  
 ٩٢١  
 ٩٢٢  
 ٩٢٣  
 ٩٢٤  
 ٩٢٥

وأيا كانت التصورات ، فالثابت أن هذا الإمبراطور الحكيم/ تاي تسونغ ، كان موقفه  
 كريما تجاه الإسلام فقد حَسُن إستقباله للإسلام والمسلمين ؛ وفوق هذا كله إتخذ موقفا حياديا من

٤٤ - المجلد الرابع من كتاب أسرة تانغ القديم.

٤٥ - فترة حكم تانغ / تاي تسونغ تسمى / فترة إمبراطور تانغ الأب / تاي تسونغ تسمى / فترة  
 "تشن قوان" ، واسم فترة حكم إمبراطور تانغ الإبن / قاو تسونغ - فترة "يونغ هوي" .  
 ٤٦ - داشي هي نفس لفظة " تازيان" أي العرب ؛ ويقال أنها فى الأصل ( تنطق تاجي) منقولة عن الفارسية ؛ وكانت اسم  
 قبيلة عربية فى وسط آسيا ومنها جاء اسم طاجيك و طاجيكستان ..و"سلطان داشي" هو عثمان بن عفان ثالث الخلفاء  
 الراشدين (٦٤٤ - ٦٥٦ م).

الصرع بين المسلمين والفرس ، الذى مال فيه بوضوح الى جانب المسلمين وحاد فيه عن  
جانب الفرس .

### الموقف الحكيم للإمبراطور/ تاي تسونغ

#### من الصراع بين كسرى والمسلمين

يذكر الطبري أن يزدجرد ملك الفرس (وتذكر المراجع الاجنبية أنه فيروز ابنه) ، أوفد  
بعد هزيمته فى معركة نهاوند (٦٤٢م) على أيدي المسلمين مبعوثا إلى ملك الصين  
يستنهضه ضد المسلمين ؛ فاعتذر ملك الصين عن مساعدته رغم تأكيده للمبعوث إنترامه بمبدأ  
تضامن الملوك ضد أعدائهم وقت الأزمات ؛ ويستطرد الطبرى فى روايته فيقول " قال الملك  
للمبعوث حقا على الملوك الإتحاد فيما بينهم على من غلبهم ؛ وسأله " صف لى هؤلاء  
القوم الذين رغم قتلهم وكثرتكم أخرجوكم من بلادكم ؛ ولا تبلغ قلة مثلهم وأنتم كثرة ما تقوله  
إلا بخير عندهم وشر فيكم ؛ وتساءل " أيوفون بالعهد " قال المبعوث نعم ، وتساءل وما يقولون  
لكم قبل أن يقاتلوكم ؛ قال المبعوث يدعوننا إلى واحدة من ثلاث إما دينهم فإن أجبناهم  
أجرونا مجراهم أو الجزية او المناذبة ؛ قال فكيف طاعتهم أمراءهم قال أطوع قوم لمرشدهم ؛  
قال فما يحلون وما يحرمون فأخبره ؛ فقال أبحرمون ما حلل لهم أو يحلون ما حرم عليهم ؛  
قال لا ، فقال الإمبراطور إن هؤلاء قوم لا يهلون أبدا حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ؛  
ثم قال أخبرني عن لباسهم فأخبرته وعن مطاياهم فقلت الخيل العرب (الأصيلة)  
ووصفتها فقال نعم الحصون هي ؛ ووصفت له الإبل و بروكها وانبعائها بحملها  
فقال هذه صفة دواب طوال الأعناق " ... وحوار الملك يُظهر إمامه بالكثير من سلوك  
المسلمين عند القتال .

#### رد الإمبراطور على ملك الفرس

ورد ملك الصين على ملك الفرس قائلا " لم يمنعني أن ابعث إليك بجيش أوله  
بمرو (عاصمة الفرس الجديدة ) وآخره بالصين الجهالة بما يحق علي لكم ؛ ولكن هؤلاء القوم  
الذين وصفهم لي رسولك لو حاولوا هد الجبال لهدوها ولو خلى سربهم أزالوني ماداموا  
على ما وصف ، فسالمهم وإرضى منهم بالمساكنة ولا تهيجهم ما لم يهيجوك " (٤٧)(٤٨)(٤٩).

٤٧ - تُضيف المصادر الصينية أن عددا من أبناء السلالة الساسانية ظلوا يترددون على البلاط الإمبراطوري الصيني حتى  
سنة ٧٣٧م، أى بعد مائة سنة من الفتح الإسلامي لفرس ، أملا فى مساعدة أباطرة تانغ لطرد العرب من فرس.

٤٨ - كتاب " الدعوة إلى الإسلام " .

٤٩ - وصل فيروز ابن يزدجرد إلى مدينة تشانجان الصينية كلاجى عام ٦٧٤م، حيث منحه الإمبراطور لقب قائد في  
الحرس الإمبراطوري الصيني وأقام فيها حتى وفاته.

ومن الواضح أن رسالة الإمبراطور الصيني بما تضمنته من تقرير للساسانيين وإمتداح للمسلمين ، جاءت إنحيازاً واضحاً للمسلمين إنطلاقاً من خلفية الإمبراطور الشخصية عن الإسلام.

### مواصلة أباطرة تانغ التعرف على الإسلام

أولاً - إمبراطور تانغ / قاو تسونغ (°)

(إبن الإمبراطور تاي تسونغ )

- زيارة مبعوث الدولة الإسلامية

في العام الثاني من فترة يونغ هوي (٦٥١) من عهد إمبراطور تانغ / قاو تسونغ أوفد "أمير المؤمنين" نطقوها (Damimumuni) سلطان "داشي" (عثمان بن عفان (٦٤٤-٦٥٦م) رسولاً إلى الصين ذكر " أن دولتهم قد مضي على وجودها أربعة وثلاثون عاماً وتعاقب على حكمها ثلاثة حكام" (٥١) " (ينتهي الاقتباس سبقت الإشارة اليه تفصيلاً)..... وهذا المبعوث قد يكون هو الذي رافق مبعوث تاي تسونغ في عودته من زيارة دولة الإسلام للتعرف عليها والتنويه بموضوع فيروز ؛ التي لم يرد في أي مصدر أنه تناولها .



قاو تسونغ

### - أحاديث وفود التجار عن الإسلام

ذكرت سجلات البلاط في عهد الإمبراطور / قاو تسونغ " أن الوفد القادم من أرض بعيدة جدا نقل إلى الإمبراطور أنباء جزيرة العرب التي شهدت ظهور نبي بعثه الله من العرب داعياً إلى التوحيد وأن ملكهم يدعى هنجي موموبي (أمير المؤمنين) ؛ وقامت حكومتهم منذ أربع وعشرين سنة وقد مات منهم ثلاثة ملوك حتى الآن" .

### - رسالة إمبراطور تانغ / قاو تسونغ

إلى معاوية بن أبي سفيان

يذكر القاضي الرشيد بن الزبير الذي زار الصين (°) ؛ أن ملك الصين أرسل إلى

°٠ - ينطق أيضا جاو تسونغ ؛ ففي الصينية ينطقون ق - جيم في بعض اللهجات.  
°١ - كتاب تانغ القديم - سجل داشي .

°٢ - القاضي الرشيد بن الزبير - كتاب الذخائر والتحف ، تحقيق محمد حميد الله سلسلة التراث العربي - دائرة المطبوعات والنشر - الكويت ، ١٩٥٩ ص ١١ - ١٠ نقلاً من العلاقات العربية الصينية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: نموذج ثقافة الاعتراف الشرقي بين الحضارات- تأليف / حسنة الغامدي.

معاوية بن أبي سفيان بمناسبة توليه الخلافة (من ٦٦١ الى ٦٨٠ م / ٤١ - ٦٠ هـ) ، رسالة تهنئة  
ومعها هدية كتاب في العلوم داعيا الخليفة لإرسال مبعوث للصين يُعرف أهلها بالإسلام ، ما  
يلى نصها :

"من ملك الأملاك (الملوك) الذي تخدمه بنات ألف ملك ؛ وبُنيت داره بلبين (طوب)  
الذهب وفي مربطه ألف فيل ، وله نهران يسقيان العود والكافور يوجد ريحه من عشرين  
ميلاً

إلى ملك العرب الذي يتعبد الله ولا يشرك به شيئاً  
أما بعد ،

فإني قد أرسلت إليك هدية ليست بهدية ولكنها تحفة ، فأبعث إلي بما جاء نبيكم من  
حرام وحلال ، وأبعث إلي من يبينه لي" .

ويُعبق ابن الزبير ، بأن الكتاب لما صار إلى خالد بن يزيد بن معاوية بدأت به حركة  
ترجمة العلوم وتوطين المعارف الصينية .

ثانيا - طلب إمبراطور تانغ / شوانزونغ

مبعوثاً إسلامياً - بعثة هبيرة

ذكر الطبري في كتابه " تاريخ الرسل والملوك " " أنه لما غزا قتيبة حتى قُرب من  
الصين ؛ كتب إليه ملكها (تانغ / شوانزونغ عام ٩٤ هـ - ٧١٢ م ) أن ابعث إلينا رجلاً من أشرف  
من معكم يخبرنا عنكم ونسأله عن دينكم.."

تقدير أباطرة تانغ بيت النبوة وملوك العرب (٥٣)

يقص ابن وهب القرشي أنه زار عاصمة تانغ عام ٨٧١ م وطلب مقابلة الملك وقدم  
نفسه بصفته من أهل البيت ، فاهتم به الملك وإستضافه في أحد قصوره وأرسل إلى كانتون  
مركز التجار العرب لتقصي صحة ذلك ولما تأكد قابله وأغدق عليه العطايا ؛ وجرى بينهما  
حديثاً صنّف فيه الملك مراتب ملوك الأرض عند الصينيين ؛ جاء فيه ملك العرب في مقدم  
الملوك فقال " إنا نعد الملوك خمسة أوسعهم ملكاً ملك العراق لأنه في وسط الدنيا والملوك  
محدقة به وإسمه عندنا ملك الملوك ، وبعده ملكنا هذا وهو عندنا ملك الناس لأن لا أحد من  
الملوك أسوس منه ولا أضبط لملكه من ضبطنا لملكنا ولا رعية من الرعايا أطوع لملوكها

٥٣ - المرجع - حسنة الغامدي (اسم المرجع - آخر الكتاب).

١٠١٣ من رعيتنا ، فحن ملوك الناس ، ومن بعدنا ملك السباع وهو ملك الترك الذى يلينا ، وبعدهم  
١٠١٤ ملك الفيلة ملك الهند وهو عندنا ملك الحكمة لأن أصلها منهم ، وبعده ملك الروم وهو عندنا  
١٠١٥ ملك الرجال ، لأنه ليس في الأرض أتم خلقاً من رجاله ولا أحسن وجوها فهؤلاء أعيان الملوك  
١٠١٦ ، والباقون دونهم " .

١٠١٧  
١٠١٨ ويذكر السيرافي الذى زار الصين فى وقت متزامن مع رحلة القرشى فى مذكراته نفس  
١٠١٩ المضمون قائلاً " أن أهل الهند والصين مجمعون على أن ملوك الدنيا المعدودين أربعة ملك  
١٠٢٠ العرب وهم (يجمعون على) أنه أعظم الملوك وأكثرهم مالاً وأبهاهم جمالاً ، وأنه ملك الدين  
١٠٢١ الكبير يقصد الإسلام الذى ليس فوقه شيء ، ثم يعد ملك الصين نفسه بعد ملك العرب ثم ملك  
١٠٢٢ الروم ثم بلهر (ملك الهند) .

### ١٠٢٣ ١٠٢٤ ١٠٢٥ الوفود العربية الى الصين فى عهد تانغ

١٠٢٦ ترددت وفود الأمويين والعباسيين بكثرة على بلاط أسرة تانغ على فترات متقاربة بما  
١٠٢٧ فيها أوقات التوتر بينهما خلال عهدها الذى إمتد لثلاثة قرون تقريباً ، وهو ما يُظهر حرص  
١٠٢٨ الطرفين على المحافظة على مستوى جيد من العلاقات حتى فى الأوقات الدموية التى إنجرا  
١٠٢٩ إليها بسبب تحالفاتهما خلال الفترة من ٧١١ الى ٧٥١ ، وكانوا حريصين فيها على تقديم كل  
١٠٣٠ الوان الهدايا القيمة والغريبة نذكر منها :

١٠٣١ - رغبة حاكم عربى تقديم هدية من الأسود رفض البلاط قبولها ؛ وأوردناها على سبيل  
١٠٣٢ المزاح لأنها مثالا فريدا يُظهر جرأة رئيس البلاط فى مخاطبة الإمبراطورة وو تسيتيان Wu  
١٠٣٣ Zetian المعروفة بقسوتها وبخلها (٥٤) ويقول النص " فى العام الأول من حكم الإمبراطورة  
١٠٣٤ وو تسيتيان (عام ٦٩٦ م) ، عهد الإمبراطور وانسوي- تونجتيان ...طلب الحاكم العربى أن يقدم  
١٠٣٥ عدداً من الأسود هديةً إلى بلاط أسرة تانغ ، رفضتها الإمبراطورة بعد عرض رئيس الوزراء  
١٠٣٦ ياو شو مذكرة بالمضمون عليها ذكر فيها أن "...قبول هدية الأسود أكلة اللحوم سيكون مهمةً  
١٠٣٧ شاقةً ومكلفةً فمن العسير توفير اللحوم لها ومن الصعب نقلها بسبب بُعد المسافة ، ولما كانت  
١٠٣٨ جلاتك مُقتررة على نفسها لدرجة إمتناع جلاتك عن تربية الصقور و الكلاب وتأمرين بعدم  
١٠٣٩ تربية الأسماك والحيوانات ، فكيف ستتعاملين ببذخ مع الأسود ؟" .

٥٤ - كانت الإمبراطورة وو تسيتيان Wu Zetian من أسرة ثرية أرسلتها الى بلاط تانغ وعمرها ١٤ عاما ، ولجمالها  
وذكائها إتخذها الإمبراطور تاي تسونغ محظية(مرتبة الزوجة الثانية) لفترة محدودة ؛ ولما لم تنجب إكتفى بها سكرتيرة  
خاصة لإثني عشر عاما ؛ ولما مات وكانت فى ٢٥ من العمر ، إتخذها ابنه قاو تسونغ محظية وأنجب منها ولدين وبنت ؛  
ولمرضه قامت بدور الحاكم وبعد وفاته حكمت عبر أبنائها القصر من عام ٦٦٥ إلى ٦٩٠ م ؛ ثم نصبت نفسها  
"إمبراطورا" باسم "الإمبراطور الأصفر" وعند موتها لم يكن هناك وريثا للعرش من أبنائها (هناك إدعاءات أنها تخلصت  
من كل نسلها وانتهى عهدها بفضيحة لشخصها) فردته الى الأسرة (موجز عنها فى الملحق الثالث).

- ١٠٤٠
- ١٠٤١
- ١٠٤٢ **زيارات الوفود العربية فترات التوتر**
- ١٠٤٣ # سفارة الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك إلى الصين عام ٧١١م (سنتناولها لاحقاً) ،
- ١٠٤٤ وكانت محملة بهدايا من عقيق وعباءات منسوجة بخيوط الذهب وخيول وأحزمة فضية الخ .
- ١٠٤٥
- ١٠٤٦ # زيارة الوفد العباسي (٧٥٣م) .. " في العام الثاني عشر من فترة تيان باو ، أرسل
- ١٠٤٧ العربي ذو الرداء الأسود الخليفة العباسي Xie-duo-he-mi وفدا برئاسة أمير وانج Wang
- ١٠٤٨ مكون من خمسة وعشرين فرداً لتقديم التحية إلى بلاط تانغ ، ومنح البلاط كل واحد منهم لقب
- ١٠٤٩ " تشونغ لانغ" ، ولقائدهم لقب قائد شرفي لحرس الشارة ، وأهداه رداءً بنفسجياً ذا علامة
- ١٠٥٠ ذهبية وحزام السمكة ؛ وسمح لهم الإمبراطور بالعودة إلى بلادهم " ؛ وتمت الزيارة بعد
- ١٠٥١ هزيمة تانغ بعامين في معركة طلاس عام ٧٥١م بيد العباسيين.
- ١٠٥٢
- ١٠٥٣ وهناك زيارات وفود عربية أخرى الى تانغ منها :
- ١٠٥٤ ١- في يوم شن-هاي من الشهر الثالث /عام السادس عشر من عهد كاي يوان ؛ ٢٧/١/٧٢٨ م ، قام الأمير العربي Ti-bi-duo-
- ١٠٥٥ lei ومعه وفد من ثمانية أفراد، بزيارة لتقديم التحية ؛ ومنحه الإمبراطور لقب قائد وسمح لهم بالعودة إلى بلادهم الأجنبية .
- ١٠٥٦ ٢- في يوم بي-وي من الشهر التاسع من العام السابع عشر من عهد كاي يوان، ٢٦/٧/٧٢٩ م ، أرسل العرب مبعوثين لتقديم
- ١٠٥٧ التحية إلى بلاط أسرة تانغ ومنحهم الإمبراطور مائة لفافة من الحرير .
- ١٠٥٨ ٣- في الشهر الثاني عشر من العام السابع عشر من عهد كاي يوان فيما بين ١٥ أكتوبر و ١٢ نوفمبر عام ٧٢٩ م ، أرسل ملك
- ١٠٥٩ العرب ، الأمير موصلان داجان Mo-si-lan-da-gan وآخرين لتقديم التحية إلى بلاط أسرة تانغ لتقديم هدايا من منتجاتهم المحلية .
- ١٠٦٠ ٤- في يوم جوي-تشو في الشهر الثاني عشر من العام السابع عشر من عهد كاي يوان في ٢٧/١٠/٧٢٩ م، أرسل ملك العرب
- ١٠٦١ ...الأمير موصلان داجان Mo-si-lan-da-gan وآخرين لتقديم هدايا من المنتجات المحلية إلى بلاط أسرة تانغ، ومنحه الإمبراطور الصيني
- ١٠٦٢ لقب قائد الجوي ومنح جميع أعضاء الوفد عشرين لفافة من الحرير وسمح لهم بالعودة إلى بلادهم الأجنبية.
- ١٠٦٣ ٥- في يوم البينج-شن من الشهر الثاني عشر من العام التاسع والعشرين من حكم كاي يوان في ٢٨/١٠/٧٤١ م ، جاء الأمير
- ١٠٦٤ العربي سامي Sa-mi لتقديم التحية ؛ ومنحه الإمبراطور لقب زوا-جينو-وي ؛ حرس الشارة الإمبراطوري وميزه بمنحه رداءً بنفسجياً ذا
- ١٠٦٥ شريط ذهبي وسمح له بالعودة إلى بلده الأجنبي.
- ١٠٦٦ ٦- في الشهر السابع من العام الثالث من حكم تيانباو فيما بين ٢٢ مايو و ١٩ يونيو عام ٧٤٤ م، قام Dashi-guo ... (تم حذف
- ١٠٦٧ أسماء البلدان الأخرى) .. بارسال مبعوثيهم لتقديم هدايا من الخيل الأصيلة إلى بلاط أسرة تانغ، بالإضافة إلى أنواع أخرى من الكنوز.
- ١٠٦٨ ٧- في الشهر الخامس من العام الرابع من حكم تيانباو فيما بين ٢٦ مارس و ٢٣ أبريل عام ٧٤٥ م، قام كل من Dashi-guo
- ١٠٦٩ وشي-مو-جوا She-mo-guo بارسال مبعوثيهم لتقديم التحية إلى بلاط أسرة تانغ.
- ١٠٧٠ ٨- بعد هزيمة تانغ في طلاس عام ٧٥٠م ، في يوم بي-ماو من الشهر الثاني عشر من العام الحادي عشر من حكم تيانباو في
- ١٠٧١ ١٩/١٠/٧٥٢ م ، قام العربي ذو الرداء الأسود (العباسي) Xie-duo-he-mi بارسال مبعوثيه لتقديم التحية إلى بلاط أسرة تانغ ، ومنحه
- ١٠٧٢ الإمبراطور لقب قائد شرفي لحرس الشارة الإمبراطوري وسمح لهم بالعودة إلى بلادهم الأجنبية.
- ١٠٧٣ ٩- في يوم شن-هاي من الشهر السابع من العام الثاني عشر من حكم تيانباو ؛ ١٢/٧/٧٥٣ م، أرسل العربي ذو الرداء الأسود أمير
- ١٠٧٤

وانج على رأس وفد من خمسة وعشرين فرداً لتقديم التحية إلى بلاط أسرة تانغ ومنحه الإمبراطور لقب قائد ١٢ ، وأهداه رداءً بنفسجياً ذا	١٠٧٥
علامة ذهبية وحزام السمكة وسمح لهم بالعودة إلى بلادهم الأجنبية.	١٠٧٦
١٠- في ٧٥٨م اشتبك دبلوماسيو خانات الأيغور مع الدبلوماسيين العباسيين بشأن من سيدخل إلى الإمبراطور في تشانغان أولاً	١٠٧٧
وقام رئيس البلاط بجل الإشكال بإدخال الوفدين من بابين مختلفين على الإمبراطور في آن واحد.	١٠٧٨
<hr/>	
	١٠٧٩
	١٠٨٠
	١٠٨١
	١٠٨٢
	١٠٨٣
	١٠٨٤
	١٠٨٥
	١٠٨٦
	١٠٨٧
	١٠٨٨
	١٠٨٩
	١٠٩٠
	١٠٩١
	١٠٩٢
	١٠٩٣
	١٠٩٤
	١٠٩٥
	١٠٩٦
	١٠٩٧
	١٠٩٨
	١٠٩٩
	١١٠٠
	١١٠١
	١١٠٢
	١١٠٣
	١١٠٤
	١١٠٥
	١١٠٦
	١١٠٧
	١١٠٨
	١١٠٩

## علاقة تانغ بالإسلام في عهد الإمبراطور / شوانزونغ

نقفز لعهد إمبراطور تانغ / شوانزونغ (٥٥) لنعرض بعض الأحداث لعلاقتها بالإسلام

:

### نُبذة عن الإمبراطور / شوانزونغ

حكم لأكثر من أربعين عاما من ٧١٣ الى ٧٥٦ ، وعهده الأطول من بين حكام الأسرة حلت فيه الكوارث بالبلاد وكان مهوسا بمحظيته يانغ قوه هوان ؛ التي كاد غرامه بها أن يقضى على عهد أسرته بتركه عهدة الدولة لابن عمها ووزيره الأول يانغ قوه تشونغ ، وما يلي عرضا لأهم الأحداث :



شوانزونغ

### الحدث الأول - بعثة هبيرة

#### مبعوث قتيبة بن مسلم الباهلي (الخرساني)

من غريب الأمور في علاقات الدول أن تتعايش تناقضات سلوكها في الوقت نفسه ؛ ففي الوقت الذي تنتشط فيه المجاملات الدبلوماسية قد يسير الواقع في الإتجاه المعاكس ، ففي الوقت الذي تتحدث فيه السجلات الرسمية لأسرة تانغ عن إرسال الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك عام ٧١١م سفارة إلى الصين محملة بهدايا من عقيق وعباءات منسوجة بخيوط الذهب وخيول وأحزمة فضية الخ سبقت الإشارة إليها ، قام ممثله في خراسان قتيبة بعد عدة أشهر (عام ٩٤ هـ - ٧١٢م) ، بإرسال مقدمة جيشه بقيادة كبير بن فلان لفتح كشغر والتوغل في أرض الصين أو على أبوابها ، فبادر إمبراطور تانغ / شوانزونغ (هسوان تسونغ) بمكاتبة قتيبة (الأمويين) ... " أن ابعث إلينا رجلا من أشراف من معكم يخبرنا عنكم ، ونسأله عن دينكم.

ويذكر المؤرخ الموصلي ابن الأثير الجزري الحدث كاملا في كتابه " الكامل في

٥٥ - يكتب أحيانا هسوان تسونغ - ولد في ٨ سبتمبر ٦٨٥م ومات في ٣ مايو ٧٨٢م - حكم ٤٣ عاما من عام ٧١٢ الى ٧٥٦م ؛ وهو سابع أباطرة أسرة تانغ ؛ و عهده الأطول حكما في تاريخ الأسرة ، وكان حاكما معتدلا ولكن الكوارث حلت به وبأسرته في أواخر عهده إستتبعها سلسلة من الأحداث على مدى يزيد عن قرن ، ادت لسقوط الاسرة .



التاريخ فيقول " ..... فانتمخب قتيبة عشرة رجال لهم جمال وألسن وبأس وعقل وصلاح فأمر لهم بعدة ومتاع حسن من الخز والوشي وغير ذلك وخيول حسنة (٥٦) ؛ وكان منهم هبيرة بن مشمرج الكلابي ؛ فقال لهم إذا دخلتم عليه (ملك الصين) أعلموه أنني قد حلفت أن لا أنصرف حتى أطأ بلادهم و اختم (أختن) ملوكهم و أجبي خراجه".

فساروا وعليهم هبيرة ؛ فلما قدموا على ملك الصين دعاهم (٥٧) ؛ فلبسوا ثيابا بيضاء تحتها الغلائل وتطيّبوا ولبسوا النعال والأردية ودخلوا عليه وعنده عظماء قومه فجلسوا ولم يكلمهم الملك ولا أحد ممن عنده فنهضوا فقال الملك لمن حضره كيف رأيتم هؤلاء؟ فقالوا رأينا قوما ما هم إلا نساء ما بقي منا أحد إلا انتشر ما عنده ، فلما كان الغد دعاهم فلبسوا الوشي والعمائم الخز والمطارف وغدوا عليه فلما دخلوا قيل لهم إرجعوا وقال لأصحابه كيف رأيتم هذه الهيئة؟ قالوا أشبهه بهيئة الرجال من تلك ؛ فلما كان اليوم الثالث دعاهم فشدوا سلاحهم ولبسوا البيض والمغافر وأخذوا السيوف والرماح والقسي وركبوا ؛ فنظر إليهم ملك الصين فرأى مثل الجبل فلما دنوا ركزوا رماحهم ودفعوا خيلهم كأنهم يتطاردون ؛ فقال الملك لأصحابه كيف ترونهم؟ قالوا مارأينا مثل هؤلاء .

فلما أمسى بعث إليهم الملك أن إبعثوا إلي زعيمكم فبعثوا إليه هبيرة فقال له الملك "قد رأيتم عظم ملكي ولا يمنعكم أحدا مني وأنتم كالبيضة في كفي وإني سائلكم عن أمر فإن لم تصدقوني قتلنكم" ، وسأل "لم صنعتم بزيكم ما صنعتم اليوم الأول والثاني والثالث؟" قال هبيرة "أما زينا الأول فلباسنا في أهلنا و الثاني فزينا إذا أمنا أمراءنا والثالث فزينا لعدونا ؛" فقال "ما حسن ما دبرتم فقولوا لصاحبكم (قتيبة) ينصرف فإني قد عرفت قلة أصحابه وإلا بعثت إليكم من يهلككم" فقال له هبيرة "كيف يكون قليل الأصحاب وأول خيله في بلادك وآخرها في منابت الزيتون؟ وأما تخويقك إيانا بالقتل فإن لنا آجالا إذا حضرت فأكرمها القتل وألسنا نكرهه ولا نخافه ؛ فإعتدل الملك في كلامه وقال لهبيرة فما الذي يرضي صاحبكم؟ قال

٥٦ - نقل الطبري القصة في كتابه " تاريخ الرسل والملوك" على نفس النحو مع الاختلاف في مسألة دخول أرض الصين من عدمه فيقول " .. وغل قتيبة حتى قرب من الصين؛ فكتب إليه ملك الصين أن ابعث إلينا رجلا من أشرف من معكم يخبرنا عنكم، ونسأله عن دينكم.." و يضيف ابن كثير في كتابه "البداية والنهاية" بعض التفاصيل ؛ فيقول " .. دخل الرسل على الملك الأعظم في قلعة عظيمة حصينة بقدر مدينة كبيرة في (خان بالق - لم تكن سميت به بعد إلا في عهد يوان بعد عدة قرون ) التي يحيطها سور به تسعين بابا ، وهي مدينة عظيمة من أعظم المدن وأكثرها ريعا وأموالا (حتى أن) الهند مع اتساعها كالشامة في ملك الصين ... وسائر ملوك تلك البلاد تؤدي إلى ملك الصين الخراج لقهره وكثرة جنده ، و عقب على وفد قتيبة بأنه كان يتكون من ثلاثمائة فرد" .. (تعقيب للباحث - ما ذكره ابن كثير عن عدد وفد هبيرة بالثلاثمائة لا يمكن قبوله فمثل هذا العدد كبير لا يمكن إعتباره وفدا في العرف الدبلوماسي ، والأقرب الى الحقيقة ما ذكره ابن الأثير الجزري من أنهم عشرة أفراد (٥٥٨-٦٣٧هـ/١١٦٣-١٢٣٩م) ؛ كما أن خان بالق لم تكن قد سميت هكذا إلا في عهد المغول ويبدو أن ابن كثير كتب موضوعه في عهدهم.

٥٧ - تفيد حوليات تانغ أن هبيرة أبى السجود التقليدي "كوتو" للإمبراطور شوانزونغ - كتاب الإسلام في الصين - للمؤلفة الإيطالية فرانثيسكا روزاتي..(موجز عز الدين عناية).

١١٦٢ إنه حلف ألا ينصرف حتى يطأ أرضكم ويختم ( يختن ) ملوكم ، ويُعطي الجزية ؛ قال فإننا  
١١٦٣ نخرجه من يمينه ونبعث تراب أرضنا (٥٨) فيطأه وبعض أبنائنا فيختمهم (فيختمهم) ونبعث  
١١٦٤ إليه بجزية يرضاهما " فبعث إليه بهدية وأربعة غلمان من أبناء ملوكم ثم أجازهم فأحسن ،  
١١٦٥ فقدموا على قتيبة فقبل الجزية وختم (ختن) الغلمان وردهم ووطئ التراب وفاء بالقسم .

١١٦٦ وفيه قال الشاعر سواده بن عبد الملك السلولي:

١١٦٧ لا عيب في الوفد الذين بعثهم \*\* للصين إن سلكو طريق المنهج

١١٦٨ كسروا الحفون على القذى \* خوف الردى \* حاشا الكرم هبيرة بن مشمرج

١١٦٩ أدى رسالتك التي استرعيتَه \*\*\* فأتاك من حنث اليمين بمخرج

### ١١٧٠

### ١١٧١

### ١١٧٢

### ١١٧٣

### ١١٧٤

### ١١٧٥

### ١١٧٦

### ١١٧٧

### ١١٧٨

### ١١٧٩

### ١١٨٠

### ١١٨١

### ١١٨٢

### ١١٨٣

### ١١٨٤

### ١١٨٥

### ١١٨٦

### ١١٨٧

### ١١٨٨

### ١١٨٩

تداعيات المقابلة  
تعكس روح المقابلة ومجرياتها ميل الجانبين الى السلمية والتراضي والابتعاد عن  
التصادم ، ويبدو أن الأمويين والصينيين وقد أنهكتهم حروب كبرى داخلية وإقليمية ؛ قد رأيا  
من الحكمة التعاطى الدبلوماسي مع الموضوع فالدبلوماسية عادة ما تأتي بالحل والفضلى ؛  
وتبدأ هذا في صبر الجانب الصيني على الأداء المسرحي للبعثة الأموية على مدى ليال ثلاث  
دون أن يتدخل البلاط لإنهائها ؛ رغبة منه في عدم توتير الموقف خاصة وهو يستعد لإنذار  
إمبراطورية كبرى تتهدده قابعة على حدوده.

وجاء حوار الإمبراطور وهبيرة معبرا عن الحكمة والتعقل والتغاضى عن موجبات  
الصراع وهى السياسة الدائمة المتبادلة بين الطرفين لقرون إلا اللّم ؛ فقد مالا معا (الإمبراطور  
وهبيرة ) الى التعاون للخروج من دائرة الإنجرار للمواجهة فكليهما يعلم حقيقة عناصر القوة  
والضعف فى مسرح الأحداث والتي تستلزم ذلك المنحى التفاوضى ؛ فملك الصين حاول  
إستمالة هبيرة بأن يُشعره بأنه يستلهم رأيه ويشركه معه فى الأمر بقوله فما الذي يرضي  
صاحبكم؟ (لوفاء بقسمه دون حنس) ؛ ثم يأتى الملك بحل عبقرى يميل للرمزية سرعان ما قبله  
هبيرة وكأنه يبتغى مخرجا ، متجنبنا الخوض فى شيطان التفاصيل تاركا أمرها للإمبراطور  
خصوصا أن من بينها أمرا محرجا يتعلق بختان الملوك .

٥٨ - أرسل الملك مع هبيرة إلى قتيبة بتراب من الصين فى صحاف كبيرة من ذهب ليطأه ، و مال جزيل وأربع غلمان من  
أبناء الملوك ليختمهم ليبر يمينه ، و ذهب كثيرا ، وحريرا وثيابا صينية لا يدري أحد قدرها ؛ ويقول ابن الفقيه- كتاب  
البلدان ص - ٦٢٥ " نقلنا عن الإمام التابعي الشعبي قوله " شهدت فتح سمرقند مع قتيبة بن مسلم، فبعث إليه بإكليل مفصل  
باليافوت وبجراب من تراب بلده وقال: أبسط هذا التراب وإمش عليه، فإذا فعلت فقد برت يمينك ؛ وضمن له خراجا في كل  
سنة .

١١٩٠ أما الأداء المسرحي للوفد الأموي ؛ فيُظهر هُلامية الغرض من الزيارة في مواجهة  
١١٩١ عملاق بكل المعايير حتى ولو كان منكسرا ؛ فليس الغرض سد الطريق أمامه وإستفزازه وإنما  
١١٩٢ (هشّه) ؛ ولا نعرف بالضبط ماذا تقول السجلات الصينية عن هذه المقابلة ؛ ولكن المصادر  
١١٩٣ العربية بحذاقة وفهم مؤرخيها وشعرائها الذين وعوا قوة بنية العملاق الصيني ، لاحظت سعي  
١١٩٤ هبيرة للمحافظة على ماء الوجه بأى ثمن وهو أمر كان باديا للعيان من الخاصة والعامة ،  
١١٩٥ وفضحه على الملأ شعر سواده بن عبد الملك السلولي عندما أثنى على الحل الذى أتى به هبيرة  
١١٩٦ وإعتبره مخرجا:

١١٩٧  
١١٩٨ أدى رسالتك التي استرعيته \*\*\* فأتاك من حنث اليمين بمخرج

١١٩٩  
١٢٠٠ ويبدو أن هبيرة قد خلص من مشاهداته خلال مسيرته الى مقر الملك ؛ صعوبة إقتحام  
١٢٠١ أرض الصين بتحسيناتها الطبيعية والصناعية ؛ من تضاريس صعبة بصحاريها الشاسعة  
١٢٠٢ وسلاسلها الجبلية الممتدة التي يدعمها سور حصين ، بخلاف إنتثار شعوب بدوية مقاتلة صلبة  
١٢٠٣ صعبة المراس على أرضها تسد الممرات الجبلية الى قلب البلاد ، والصين قادرة بكتلتها  
١٢٠٤ البشرية الضخمة على حشد أعداد كبيرة فى جيشها ومن وراء كل ذلك يقف رصيد ضخم من  
١٢٠٥ الحضارة والبنية الإقتصادية العظيمة ؛ وهى بمجملها تُبدد قوى أعتى الجيوش المهاجمة .

١٢٠٦  
١٢٠٧ و حكمة الملك من وراء طلبه إستقدام مبعوث ، هى أن يعى المبعوث خلال خوضه فى  
١٢٠٨ الأرض الصينية مكونات قوة الصين بدون ضجيج التهديدات الكلامية الجوفاء ؛ فالعادة يبعث  
١٢٠٩ الملوك الرسل لإستجلاء الأمور ولا يستدعونهم إلا إذا كان هناك غرض آخر ، وهو فى هذه  
١٢١٠ الحالة الحكمة المتقدمة(٥٩).

١٢١١  
١٢١٢  
١٢١٣ الحدث الثانى إنتصار الإمبراطور / شوانزونغ

١٢١٤ على الأمويين

١٢١٥ (معركتا نامانجان Namangan عام ٧١٥ م -

١٢١٦ و- أكسو Aksu عام ٧١٧ م )

١٢١٧ أُغتيل قتيبة فى فرغانة فى شهر ذي الحجة سنة ٩٦ هـ الموافق ٧١٥ م على يد بعض  
١٢١٨ الأعراب الثائرين بعد فترة وجيزة على بعثة هبيرة ؛ وفى نفس العام إصطدم الطرفان الصينى  
١٢١٩ والأموي عندما خلع الأمويون "إخشيد" ملك وادى فرغانة (أفغانستان) ونصبوا الوتار ملكا

- ١٢٢٠ بدلا منه ؛ ففر الملك المخلوع الى كوتشا عاصمة أنشى محمية الصين طالبا العون ؛ فدعمه  
١٢٢١ الصينيون بعشرة الاف جندي أعادوه الى العرش بعد إنتصارهم على الوتار وقوات التحالف  
١٢٢٢ التبتى / الأموى فى معركة نامانجان (٦٠) .  
١٢٢٣  
١٢٢٤ وفى عام ٧١٧ م قام الأمويون وحلفاؤهم الترجش(الترك) وقوات التبت بمحاصرة  
١٢٢٥ مدينتين فى أكسو لمفاجأة قوة الحماية الصينية فى أنشى ؛ ولكن القوة تمكنت بمساعدة فرسان  
١٢٢٦ القارلوك الأتراك من هزيمة التحالف وأرغموا الأمويين على الإنسحاب وقامت الدولة الأموية  
١٢٢٧ بفداء الأسرى بالذهب ؛ وكان من نتيجة هذه الهزيمة تخلى الترجش عن الأمويين وإنحيازهم  
١١٢٢٨ الى الصين ؛ فأنعم إمبراطور تانغ على خانهم سولوك بلقب إمبراطورى ومنحه حكم مدينة  
١١٢٢٩ **Suyab** ؛ وواصل الخان مهاجمة الأمويين فى فرغانة وإستولى على بعض أراضيها إلا من  
١١٢٣٠ بعض الحصون(٦١).

### الحدث الثالث هزيمة تانغ أمام العباسيين

- ١١٢٣١  
١١٢٣٢  
١١٢٣٣ **معركة نهر طلاس عام ٧٥١ م (٦٢)**  
١١٢٣٤  
١١٢٣٥ فى السنة الاولى من حكم العباسيين عام ٧٥٠ م توتر الوضع علي الحدود العباسية /  
١١٢٣٦ الصينية بسبب خلاف بين حاكم وادي فرغانه (محمية صينية) وحاكم طشقند؛ وكان يتمركز  
١١٢٣٧ بالقرب من فرغانه قوات صينية فى تركستان الشرقية بقيادة الجنرال قاو تشيان تشي(جى) "  
١١٢٣٨ **GAO XIAN ZHI**" الحاكم العسكرى للمنطقة ؛ الذى عرض على حاكم طشقند الخروج الآمن  
١١٢٣٩ ولكنه غدر به وقبض عليه وأرسله الى العاصمة ليعدمه الإمبراطور بعد أن وشى به لخروجه  
١١٢٤٠ على موضوع الجزية.  
١١٢٤١  
١١٢٤٢ فطلب أمير طشقند المساعدة من أبو مسلم والي خراسان (افغانستان) فى العهد العباسى  
١١٢٤٣ الجديد ؛ فحشد أبو مسلم جيشا من خمسة الاف جندي بقياده زياد بن صالح الحارثي فى  
١١٢٤٤ مواجهة الجيش الصينى الذى يضم ٣٠ الفا (حسب سجلات الصين) ؛ فإستخف الجنرال الصينى  
١١٢٤٥ بجيش المسلمين الصغير (٦٣) ، ووقعت المعركة فى يوليو ٧٥١م عند نهر طلاس علي الحدود  
١١٢٤٦ بين قيرغيزستان و كازاخستان .  
١١٢٤٧

٦٠ - A History Of Chinese Muslim (Vol.٢), Beijing: Zhonghua Book Company. Isbn

٧-١٠١-٠٢٨٩٠-X., Pp. ٢٣٥-٢٣٦

Zongzheng, Xue (١٩٩٢), P. ٥٩٦-٥٩٧, ٦٦٩ ٨ - ٦١

٦٢ - آخر صدام بين الصين وإمبراطوريات الاسلام .

٦٣ - تقدر سجلات المسلمين القوات الصينية بـ ١٠٠ الف مقاتل ورقم الصين ٢٠ الفا هو أقرب الى الصحة .

١٢٤٨ ولم يحسم المعركة أيا من الطرفين على مدى ٥ أيام من القتال ؛ إلا الظهور المفاجئ  
 ١٢٤٩ لفرسان قارلوق الأتراك فى المعركة الى جانب العباسيين (٦٤) بعد أن تخلوا عن تحالفهم  
 ١٢٥٠ المعهود مع الصين ؛ ذلك التحالف الذى مكن الجيش الصينى من الإنتصار فى المعارك السابقة  
 ١٢٥١ ضد الأمويين ، ومكن الدعم القارلوقى المسلمين من إطباق الخناق على الجيش الصينى بكامله  
 ١٢٥٢ وسقوط الألاف منه قتلى وهروب قائده من المعركة مع بضعة الألف هم من بقوا من جيشه  
 ١٢٥٣ وأسر الجيش العباسى ٢٠ ألف صينى (الرقم حسب المؤرخين المسلمين غير منطقى ، فلا يمكن  
 ١٢٥٤ لجيشهم البالغ خمسة الاف أن يأسر أربع أضعاف عدده) ، وأرسل القائد العربى زياد بن صالح  
 ١٢٥٥ الأسرى الى سمرقند (اوزباكستان) ثم بغداد وإفندتهم الصين بالذهب ؛ بينما تذكر مصادر صينية  
 ١٢٥٦ غير رسمية أنه تم تبادل ثلاثة آلاف جندى (أسير) صينى بثلاثة آلاف جندى (أسير) مسلم (لم  
 ١٢٥٧ تذكر المصادر أنهم أسرى ) ؛ وهو أيضا غير منطقى لأن هذا الرقم من أسرى المسلمين أكثر من  
 ١٢٥٨ نصف الجيش المسلم المنتصر .

١٢٥٩  
 ١٢٦٠ كانت معركة طلاس أول وآخر صدام عسكري مباشر بين الصين وإمبراطوريات  
 ١٢٦١ الإسلام ؛ ولا يُعد بالمعارك السابقة فى عداد الصدام المباشر فهما لم يخوضاها بالأصالة عن  
 ١٢٦٢ نفسيهما وإنما إنجرا إليها دون رغبة منهما بقرار من القادة المحليين لدعم طرف حليف لهذا أو  
 ١٢٦٣ ذلك ؛ وبالتالي لم يتخلف عنها مرارة عدوانية أبدية ، وكان من السهل تجاوزها وتناسيها  
 ١٢٦٤ وإستمرار العلاقات فى مسيرتها الطبيعية من التعاون ، ويظهر تصرف القادة المحليين على  
 ١٢٦٥ هذا النحو إنفصالهم عن مركز الخلافة الذى يمكن ملاحظته فى معركة نامانجان عام ٧١٥م  
 ١٢٦٦ -و- أكسو عام ٧١٧ م ، اللتين هزمت تانغ فيهما التحالف الأموى التبتى .

١٢٦٧  
 ١٢٦٨ ويرى جوزيف نيدهام أن هذه المعركة كانت واحدة من أكثر المعارك حسما فى تاريخ  
 ١٢٦٩ العالم ؛ لأنها وضعت حد فاصلا بين الإسلام والبوذية ؛ وهذا يتفق ووجهة نظره المعادية  
 ١٢٧٠ للإسلام ، ولكن الحقائق تُشير الى غير ذلك فالإسلام إستمر فى تمدده السلمى الهادئ فإعتنق  
 ١٢٧١ القارلوك وغيرهم من الاتراك الإسلام بعد المعركة بقرنين تقريبا وتمدد الإسلام من افغانستان  
 ١٢٧٢ الى الهند عقر دار البوذية .

١٢٧٣  
 ١٢٧٤ أما وقع المعركة على وضع طرفيها العباسيين والصين ، فقد كان باهتا لا يرقى  
 ١٢٧٥ لمصاف الحسم ؛ فالمعارك الحاسمة لا تبقى على ما هو قائم بل تحدث تغييرا جذريا سلبا فى  
 ١٢٧٦ أوضاع طرف وإيجابا لحساب الطرف الأخر ، أى فرض إرادة المنتصر وتعطيل إرادة

٦٤ - كانت علاقة الخليفة العباسى المعتصم وثيقة بالتركسانيين فمنهم والدته ماردة ؛ كما أن معظم قواده كانوا من أتراك  
 الصغد أهل آسيا الوسطى؛ الذين أسلموا ودعموا العباسيين ضد الامويين ، وقد تكون كل هذه الأسباب وراء اقتناع أتراك  
 القارلوك الذين أسلموا بعد عام ٩٤٣ م ، بالتحالف مع العباسيين قبل المعركة .

- المنهزم في تصريف الأحداث ومعطياتها اللاحقة لفترة قد تطول أو تقصر تبعا لإستمرار  
مكونات الضعف والقوة لأطرافها ، وعلينا قياس الأمر على الصين والعرب بهذا المنطق . ١٢٧٧  
١٢٧٨  
١٢٧٩  
١٢٨٠ فالصين ذلك العملاق الصلب إعتاد على مر تاريخه القديم والحديث تجاوز كل الهزائم  
والمصائب وإبتلاع كل مناوئها وأعدائها مهما كان حجم هزائمها ، فلم تفقدها معركة طلاس ١٢٨١  
١٢٨٢ هيمنتها على أراضيها لقرن قادم على الأقل ، رغم ضعف تانغ التي سقطت بعد فترة ليس  
١٢٨٣ بسبب هزيمة طلاس بل بسبب جملة من الأوضاع المتردية قبل وبعد المعركة من حروب  
١٢٨٤ أنهكتها وكوارث طبيعية وتجراً أمراء الحرب الطامعين (٦٥).  
١٢٨٥  
١٢٨٦ أما عدم إستثمار العباسيين لنصر طلاس الساحق بإعتصار متزامنة أوضاع تانغ  
١٢٨٧ الكارثية المشار إليها في حاشية رقم (٥٨) ؛ بحصد أقصى ما يمكن من فوائد بما فيها فتح  
١٢٨٨ أجزاء من الأرض الصينية ؛ يرجع لإفتقادهم روح الفتح والتوسع التي طغت على الأمويين ،  
١٢٨٩ في وقت كانوا هم (العباسيون) فيه غير قادرين على إستيعاب الأراضي التي ورثوها عن  
١٢٩٠ الإمبراطورية الأموية المترامية الأطراف ، وبذلك إنتهى نصر العباسيين الكبير بنتائج باهته  
١٢٩١ توقفت به الفتوح الإسلامية عند حدود الصين ولم تتجاوزها أبداً (٦٦) ؛ ولكنها على أقل تقدير  
١٢٩٢ وفرت لهم سلاماً طويلاً الأمد في آسيا الوسطى ؛ إستغلوه في نشر وتعزيز الإسلام وتنمية  
١٢٩٣ التجارة (٦٧)

٦٥ - قيل طلاس أنهكت تانغ معاركها الخاسرة مع خبتان في منشوريا شمال الصين وحملاتها الكارثية ضد مملكة نانزاهاو الجنوبية ؛ ومع إمبراطورية التبت منذ عام ٧٤٠م التي تمكنت فيها الأخيرة عام ٧٦٣م من الإستيلاء على العاصمة الصينية تشانغان وإستعادت من تانغ جزءاً كبيراً من أراضي آسيا الوسطى ؛ وفقدت الصين خلال تمرد أن لوشان والإضطرابات اللاحقة سيطرتها على المناطق الغربية وفقدت بحلول عام ٧٩٠م حوض تاريم في تركستان الشرقية ، وتزامن في غضون هذه الأحداث ، تمرد ليو هوى جان Lui Huizhan في مدينة يانج تشو Yangzhou في ٧٥٦ - ٧٥٨ م وأوائل عهد إمبراطور تانغ / Zhide - مذبحه التجار العرب والفرس في يانغتشو سنة ٧٦٠ م وتقلص التجارة والكوارث الطبيعية في المناطق الشمالية والوسطى و ما إستتبعها من مجاعة جماعية أودت بحياة الملايين وأنهكت كلها ميزانية الدولة من تردى مدخول الضرائب .

٦٦ - كان توقف الفتوح الإسلامية في أرجاء العالم موجة عامة بدأت بهزيمة الامويين في أقصى الغرب الإسلامي بمعركة بلاط الشهداء (بواتيه) بوسط فرنسا سنة (٧٣٢م - ١١٤هـ) في أواخر العهد الأموي ، وإنتهت الموجة في أقصى الشرق بنصر طلاس عند حدود الصين .

٦٧ - من محاسن نصر طلاس على البشرية إنتقال عدد من المعارف الصينية الى أرجاء العالم ؛ فقد إقتبس العرب صناعة الورق من الأسرى الصينيين العاملين بهذه الصناعة الذين ساعدوا في إنشاء مصنع للورق في سمرقند و بغداد ؛ وهو ما أشار اليه الأسير الصيني تو هوان Tu Huan في كتابه سفرياتى (Jing Hsing Chee ) عن مشاهداته في بلاد الإسلام في القرن الثاني الهجرى (الثامن الميلادى) وهو أسير قضى أكثر من إثني عشر سنة يتجول في أرض المسلمين بعد إطلاق سراحه وعاد إلى بلاده سنة ٧٦٢م ؛ نفس العام الذى بدأ فيه بناء بغداد ؛ ويشير فيه إلى وجود صناع صينيين في العراق منهم أوائل الرسامين والعاملين في صياغة الذهب والفضة وصناعة أنوال نسج خيوط الحرير ، " ؛ وربما يكون مفيداً أن نقدم بعضاً مما سجله في الملحق (١) .

ومن الغريب أن هزيمة طلاس الدامية لم تترك أثرا مدمرة على علاقة تانغ بالخلافة العباسية ؛ فاستمرت زيارات الوفود على النحو التالي :

- فقد إستقبل بلاط إمبراطور تانغ / شوانزونغ فى عام ٧٥٣م بعد سنتين من المعركة ، سفارة الخليفة أبو العباس السفاح التى حملت معها العديد من الهدايا من بينها ثلاثين جواداً عربياً أصيلاً ، إستقبلها بلاط تانغ بترحاب متناسيا مرارة الهزيمة .

- وفي العام الثانى عشر من فترة تيان باو (نفس عام ٧٥٣م) إستقبل البلاط أيضا خمسة وعشرين مبعوثا من التازيان السود(الدولة العباسية) ؛ منح البلاط الإمبراطورى كل منهم لقب " تشونغ لانغ".

وكل هذا يُشير الى تجاوز الطرفين المواقف الدامية بسرعة والتمسك بالأساس الجيد والمتين لعلاقات الصداقة التقليدية الطيبة مدعومة بأرضية عريضة من الحكمة والمصالح المشتركة القائمة على تداول التجارة الدولية عماد إقتصاد كل منهما.

#### الحدث الرابع إستغاثة تانغ بالعباسيين

#### (ضد تمرد آن لوشان أو (An-shi)

يتوجب علينا التعريف بعدد من الشخصيات قبل أن نخوض فى التفاصيل وإلا إنتقص فهمنا للأحداث ؛ هى إمبراطور تانغ / شوانزونغ ومحظيته يانغ قوه هوان و المتمرد الجنرال آن لوشان (الإمبراطر الجديد):

#### الشخصيتين الأولى والثانية

#### الإمبراطور تانغ / شوانزونغ

#### ومحظيته يانغ قوه هوان Yang Yuhuan

#### أو يانغ يوهان

كان إمبراطور تانغ/ شوانزونغ Xuanzong (٥٦عاما) مفتونا بالجميلات وفى سبيل هوسه بهن كان يفعل ما هو بعيد عن العرف والأخلاق ؛ ففى عام ٧٣٧م ماتت محظيته المحبوبة Wu ؛ فحزن عليها حزنا شديدا لم يُخرجه منه إلا عشقه الجديد للأميرة يانغ يوهان السغدية (من الأوزبك أو الطاجيك) زوجة ابنه الأمير/ لى ماو الذى لم يمض على زواج ابنه منها سوى أربع سنوات ؛ فقد كانت صغيرة ذات ١٨ ربيعا رائعة الجمال تجيد الرقص ، وقرر الإمبراطور أن يتخذها لنفسه خلية .

وحتى يتجنب الإستهجان خطط لإعلان رهبانيتها ( تطلقها من ابنه فى العرف الإمبراطورى) ؛ وأبقاها بالقصر ولم يبعث بها الى الدير وفى غضون فترة قصيرة زوج ابنه

بأخرى ؛ ثم إتخذ / يانغ يوهان محظية ومنحها لقب **Guifei** تعبيرا عن هيامه بها وهو أعلى مرتبة من لقب **Huifei** الذى منحه محظيته المتوفاة.



يانغ قوه هوان

وخصص الإمبراطور للعناية بمحظيته الجديدة الخصى **Gao Lishi** لرعاية أمورها ووضع تحت إمرته ٧٠٠ حائك للعناية بملابسها ، وأغدق علي أسرتها الكثير من النعم ؛ فمنح أنواطاً لإسم والدها المتوفى الجنرال بجيش أسرة سوى الحاكمة السابقة التي قام على أنقاضها حكم تانغ ؛ وأنعم على والدتها وأخواتها الثلاث بلقب (ليدى) وأنعم على عمها وولديه بمناصب فى البلاط ؛ وزوج إبنته الحبيبة **Taihua** الى **Yang Qi** ابن عم محظيته .

ومن شدة هيامه بمحظيته كان يُحقق رغباتها حتى لو خرج الأمر عن المألوف ؛ فقد أمر نظام البريد بتخصيص فريق من الفرسان السريعة لموفاتها بالليتشى فاكهتها المحببة من جنوب الصين فى نوبات مستمرة لتصلها فى وقت مناسب ؛ ولم يكن يحتمل إغضابها والبعد عنها ، وإذا تجاوزت حدودها معه كان يُصاب بالندم ويقبل منها صاغرا ما إدعاه توبة .

### الشخصية الثالثة

#### المتنرد آن لوشان

وهو الشخصية الرئيسية فى هذا الحدث فقد تمرد على الإمبراطورية وقاد ضدها حرباً أهلية كبرى ، وهو - آن لوشان - كان فى الأصل أسيراً تركيا إستعبده أحد قادة الهان ولذكائه أصبح ضابطاً بالجيش ؛ وتقرب الى محظية الإمبراطور المحبوبة لعلمه بمكانتها ، وعندما خسر إحدى المعارك ضد قبيلة خيتان بسبب تهوره طلب الوزير الاول **Li Linfu** إعدامه لكن الإمبراطور عفى عنه وزاد عليه بتعيينه فى مناصب القيادة العليا حاكماً لإحدى المقاطعات (٧٤٢ الى ٧٤٤م) ، ثم أنعم عليه بلقب أمير فى عام ٧٥٠م ثم حاكماً عسكرياً لـ - هيدونج عام ٧٥١م ثم نائباً للإمبراطور على قواد ثلاث حاميات يبلغ مجموع قواتها أكثر من مائة وخمسين ألف جندي يتمركزون على طول النهر الأصفر لتأمين حدود الإمبراطورية.

ولما مات الوزير الأول " لى " عام ٧٥٢م وتولى منصبه **Yang Guozhong** ابن عم محظية الإمبراطور ، وكان على خلاف مستحکم مع آن لوشان ووصل به الأمر الى إتهام الأخير بالتآمر وأعدم بعض معاونيه فى العاصمة ، فأعلن آن لوشان تمرده وتوجه بقواته الى



العاصمة في ديسمبر ٧٥٥م ؛ في وقت تأججت فيه ثورة الفلاحين الكبرى من ثقل الضرائب والمجاعة بوسط الصين فإنضم اليه الساخطون على الاوضاع المعيشية الصعبة التي عمت البلاد.

١٣٦٤

١٣٦٥

١٣٦٦

١٣٦٧

١٣٦٨

### آن لوشان وإعلان إمبراطورية يان العظمى

١٣٦٩

إستولي آن لوشان على لويانغ العاصمة الشرقية لتانغ ؛ وأعلن قيام إمبراطورية يان العظمى ونصب نفسه إمبراطورا عليها ؛ وإنضم اليه العديد من الجنود والمسؤولين ثم إندفع الى تشانغان عاصمة تانغ الرئيسية ؛ لكن القوات الإمبراطورية المتحصنة في ممرات الجبال المؤدية الى العاصمة أوقفت تقدمه ؛ وفي ربيع عام ٧٥٦ م أمر الوزير الأول - يانج - قوات تانغ بالخروج من مكائنها الحصينة لتهاجم آن لوشان في السهول في قرار جانبه التقدير فسحقها آن لوشان في معركة يونغ تشيو Yong qiu وأصبحت العاصمة الإمبراطورية مكشوفة أمام قواته .

١٣٧٠

١٣٧١

١٣٧٢

١٣٧٣

١٣٧٤

١٣٧٥

١٣٧٦

١٣٧٧

١٣٧٨

### هروب إمبراطور تانغ

١٣٧٩

### والحاشية من العاصمة

١٣٨٠

هرب الإمبراطور شوانزونغ من العاصمة الى شانسي ومعه أسرته وبطانته وحرسه الشخصي وكان مريضا وله من العمر ٧١ عاما ؛ وفي الطريق أثناء الفرار تمرد حرسه الجائع لعدم وجود مؤن وصبوا جام غضبهم على الوزير الأول متهمينه بالتآمر والتسبب في النكسة العسكرية التي منيت بها القوات الإمبراطورية وقتلوه وأسرتهم ، وطالبوا أيضا بقتل يانغ قوه هوان محظية الإمبراطور ، لكن الإمبراطور لم يستجب إلا بعد ضغط القادة العسكريين الشديد عليه ، فأرسلها مرغما مع خصيها الى معبد بعيد حيث خنقها (٦٨) ، وبعد وصول الإمبراطور ملجأة في سيتشوان تنازل عن العرش عام ٧٥٦ م لأبنة الأصغر سو زونج Su zong البالغ من العمر ٤٥ عامًا.

١٣٨١

١٣٨٢

١٣٨٣

١٣٨٤

١٣٨٥

١٣٨٦

١٣٨٧

١٣٨٨

١٣٨٩

٦٨ - في رحلة عودة الإمبراطور الى العاصمة بعدما أستعادت القوات الإمبراطورية عام ٧٥٧ ، حاول الإمبراطور حمل جثمانها لاعادة دفنها بما يليق في العاصمة ولكنهم حذروه ؛ فكلف أحد رسامين البلاط برسم صورتها وكان يتابعه من وقت لآخر ، وكان دائم البكاء عليها كلما مر بحديقة قصر دامينغ ، كلما رأى أزهار اللوتس التي كان يضاهاها بها ، وقد سجل هذه اللحظات شاعر تانغ بو تشو الاول في مرثيته لها شعرا فقال :  
لم يكن عند عودته في الحديقة أي تغيير .. فأللوتس يذكره بوجهها والصفصاف بحاجبيها .. وعندما رأى كل هذا لم يستطع حبس دموعه، ويقال أنها لم تمت وإنما تمكنت من الهرب الى اليابان وكانت على علاقة بالأسرة الامبراطورية فيها ولها قبر هناك ومعروفة باسم Yōkihi.

## العباسيون والإيغور

### ونجدة إمبراطور تانغ/ سو - زونغ لإخماد التمرد

والغريب أن الطرفان الذين كانا منذ فترة قريبة في صدام دام مدا جسور التعاون فيما بينهما بسرعة ؛ فطلب إمبراطور تانغ/ شوانزونغ بتاريخ القمر التاسع من فترة **Cheh-the** سنة ٧٥٥م قبل تنازله عن العرش لابنه سو تسونغ عام ٧٥٦ م ، مددا من الخليفة العباسي "أبو جعفر المنصور" لردع تمرد أن لو شان فمده الخليفة بعدد كبير من الجنود العرب والفرس تُقدره بعض المصادر بأربعة الاف وأخرى بعشرة آلاف أو عشرين الفا ؛ ورقم العشرة الاف هو الأقرب الى المنطق لان الرقم الأول لا يمكنه أن يكون فعالا في تقرير مصير حرب بهذه الضخامة وربما عد البعض الأربعة آلاف مقاتل الذين إستوطنوا العاصمة هم كل القوة المسلمة التي شاركت في القتال ؛ كما مد بيانكور خان حاكم خاقانية الأويغور الاتراك (تركستان الشرقية) حليفة تانغ ب ٢٢ الف مقاتل إيغورى (٦٩) .

وبمساعدة تلك القوات إستعادت قوات تانغ توازنها ومعها العاصمتين تشانغان و- لويانغ فى العام التالى ٧٥٧م وتراجع الثوار وقُتل لوشان بيد ابنه ؛ الذى قُتل بدوره بيد حوارى والده وشريكه فى الثورة الجنرال / شى سي مينغ الذى تولى المسؤولية و تمكن من إسترداد لويانغ من قوات تانغ ؛ ولكنه أيضا قُتل بيد ولده سنة ٧٦١ م الذى أعلن نفسه إمبراطورا على يان .

### إنهاء التمرد وأثار الحرب على الصين

فى مايو ٧٦٢ م تنازل إمبراطور تانغ/ سو زونج المريض بدوره لإبنه Dai zong البالغ من العمر ٣٥ عامًا عن العرش ؛ فإستغل الأخير الفوضى فى يان وهروب الكثير من جنراتها وجنودها وإنضمامهم الى صفه ؛ وإستعاد السيطرة على لويانغ فى شتاء نفس العام وإنهارت إمبراطورية يان وإنتحز إمبراطورها / شى تشاو يى تجنباً للأسر فى ربيع عام ٧٦٣ م ، وإنتهى التمرد بعد ثمان سنوات من الفوضى بنتائج الكارثية على الصين من ناحية حجم الدمار المادى والبشرى الفادح وما إستتبعه من تدهور إقتصادى حاد بسبب الإنفاق العسكرى الذى إضطر تانغ للإستدانة من حليفتها خانية الإيغور ، علاوة على قلة حصيلة الضرائب بسبب الكوارث الطبيعية ؛ وتفقد الخسائر البشرية ب ٣٦ مليون نسمة أى حوالي ثلثي سكان

٦٩ - وتوثيقا للعلاقات تزوج الأمير الصينى **Li Chengcai** عام ٧٦٥ م من الأميرة **Pijia** ابنة بيانكورخان ؛ وللعلاقات الوثيقة بين تانغ والإيغور حدث إضطراب فى بلاط تانغ عندما حضر وفدين من خانة الإيغور وفى نفس الوقت وفد عباسى عام ٧٥٨ فى كيفية التعامل معهما دون الإخلال بالأسبقيات فى الدخول على الإمبراطور وإنتهى الحل بدخول الوفدين فى آن واحد من بابين مختلفين كما سبقت الإشارة ، وذلك بعد حرب طلاس بثلاث أعوام .

الإمبراطورية وسدس سكان العالم في ذلك الوقت ؛ حيث كان عدد السكان في آخر تعداد تم  
إجراؤه قبل التمرد في ٧٥٥م حوالى ٥٣ مليوناً إنخفضوا الى ١٧ مليوناً فى إحصاء عام  
٧٦٤م ، وهو العام التالى لنهاية التمرد (٧٠).

١٤١٨  
١٤١٩  
١٤٢٠  
١٤٢١  
١٤٢٢  
١٤٢٣  
١٤٢٤  
١٤٢٥  
١٤٢٦  
١٤٢٧  
١٤٢٨  
١٤٢٩  
١٤٣٠  
١٤٣١  
١٤٣٢  
١٤٣٣  
١٤٣٤  
١٤٣٥  
١٤٣٦  
١٤٣٧  
١٤٣٨  
١٤٣٩  
١٤٤٠  
١٤٤١  
١٤٤٢

### توطن القوات المسلمة بالصين

عاد بعض أفراد القوة الإسلامية الى بلادهم محملين بالهدايا الثمينة ، بينما رفض  
البعض الآخر المغادرة وتمردوا عند ترحيلهم بحرا من ميناء كانتون ؛ فسمح لهم الإمبراطور  
فى منحى تسامحى معروف به أباطرة تانغ نحو المسلمين بالإستقرار فى العاصمة ومنحهم  
أراض وسكنا وتزوجوا بصينيات (٧١) ؛ وتشير سجلات تانغ أن الدولة كانت تدفع لأسرهم  
البالغ عددها أربعة آلاف ؛ خمسمائة ألف أوقية من الفضة سنويا .

٧٠ - المصدر كتاب " أفضل الملانكة من طبيعتنا" - لـ ستيفن بينكر.  
٧١ - يذكر سير توماس ارنولد فى كتابه الدعوة للإسلام ص ٣٣٣ نقلا عن Pp ٧٠-١.١.Ds Thiersant,Vol -  
أن الجنود المسلمين تجمعوا فى كانتون ( قوانغتشو) إستعدادا للإقلاع الى بلادهم ، ولكن بعض المستوطنين فى المدينة من  
العرب عيروهم بأكل لحم الخنزير اثناء الحرب ؛ مما جعلهم يرفضوا الرحيل خوفا من عتاب وسخرية أهل أوطانهم منهم  
لنفس السبب ، وحين حاول حاكم المدينة إجبارهم على الرحيل تمردوا محدثين فوضى بالمدينة وسلبوا المتاجر فهرب  
الحاكم ولم يعد حتى آذن لهم إمبراطور تانغ/ سو زونغ بالاقامة وخصص لهم أراضى ودور لاقامتهم فى العديد من المدن  
حيث إستقروا وتزوجوا - وفقا لتقرير حكومة قوانغتشو بتاريخ ٣٠ أكتوبر ٧٥٨ م الموافق يوم جويزيمن من الشهر  
القمرى التاسع فى السنة الأولى من عهد تشيان يوان لإمبراطور تانغ/ سو زونغ ؛ عن الحادث يقول إندلعت اضطرابات فى  
قوانغتشو ؛ هاجم فيها المرتزقة العرب والفارسيون المستودعات فى قوانغتشو (خانفو) فى عام ٧٥٨ م .

## بلورة سياسة تانغ الإسلامية

### تبلورت سياسة تانغ فى عصر إزدهار الإسلام بالإيجابيات التالية :

بدأت هجرة المسلمين الى الصين فى عهد إمبراطور تانغ / تاي تسونغ ؛ عندما إستقبلت الصين فى عهده أفواج من تجار العرب والفرس إستقرت فى الساحل ؛ ثم تبعتها فى عهد الأسرة أيضا هجرات من عناصر إسلامية أخرى من العرب والفرس ومسلمى وسط آسيا منها هجرة شيعية لعناصر من خراسان جاءت فى القرن الثاني الهجري (التاسع الميلادى) فرارا من البطش الأموي وعملت بالتجارة وإنضمت لتجار الساحل ؛ وقد المح مؤرخ صيني عام ٧٤٢ م الى هذه الهجرات بقوله " أن برابرة الغرب (٧٢) دخلوا المملكة الوسطى جماعات كالطوفان قادمين من مسافات تبعد الف فرسخ على الأقل ؛ أتت من أكثر من مائة مملكة تحمل معها كتبها المقدسة ؛ التى أخذت منها ووُضعت فى بهو بالقصر الإمبراطورى خُصص لترجمة الكتب المقدسة والقانونية ؛ ومنذ ذلك الحين إنتشرت العقائد الدينية لتلك الاقطار وإعتنقها الناس فى تانغ " .

### تعايش تانغ مع تقاليد الإسلام

هياً نشاط التجار المسلمين فى إدارة تجارة الصين الدولية وإستثماراتهم الضخمة فيها ، هياً لهم مكانة مركزية فى الإقتصاد الصينى وأصبحوا أحد مفردات القوة داخل النظام ؛ إستوجبت إحترام الدولة لخصوصياتهم وأخذ إحتياجاتهم ومطالبهم الإجتماعية والثقافية والدينية فى الإعتبار ؛ بمعنى أوضح تقبلت تانغ التعايش مع تقاليد الإسلام وعادات أهله بشرط إحترام المسلمون مضمون تبعيتهم للدولة وعدم المساس بمقدساتها وعلى رأسها الكونفوشيوسية .

وقد جنب هذا التوافق الإسلام والمسلمين الصدام مع أباطرة تانغ والمجتمع الصينى ، فلما أطاحت الإمبراطورة وو تسيتيان (٦٩٠ - ٧٠٥ م / عهد تانغ) بالمسيحية لمنافستها البوذية لم تتعرض للإسلام بسوء ، ولما شن إمبراطور تانغ / وو تزونج حملته ضد البوذية عام ٨٤٥م لمنافستها الكونفوشيوسية وأغلق لها ٤٦٠٠ معبد و ٤٠ ألف مبنى مضطرا رهبانها وكهانتها البالغ عددهم ٢٦٠ ألف راهب بوذى للعودة للحياة المدنية ، لم يمس إمبراطور تانغ الإسلام

٧٢ - السير توماس أرنولد - كتاب الدعوة الى الإسلام .. كان من عادة الصينيين أن يصفوا الأجانب بالهجم وفى هذا الموضوع يتحدثون عن العرب والفرس ، وبعد تدخل الإنجليز فى الشأن الصينى فرضوا على الصينيين منذ سنة ١٨٦٠ م استخدام لفظ " أجنبي " بدلا من همجي أو بربري "- المرجع . قصة الحضارة ص ١٠٨٩ .

ولا مساجده ولا المسلمين بسوء.

### الـ فان فانج ( الفصل الجغرافى )

ومع تضخم مجتمع التجار ظهرت مشكلة تضارب الثقافات ، ولما كان مجتمعهم متركزا فى محيط واحد ؛ إعتمدت حكومة / تانغ سياسة الفصل الجغرافى بين الطوائف بتخصيص حى خاص لمعيشة التجار المسلمين لتجنب الإحتكاك مع العرقيات المحلية ، ثم تقبلت نظام شيخ التجار الذى يختارونه بأنفسهم لحل ما يثور بينهم من مشكلات ، وتطور الأمر ليمارس التجار إدارة مجتمعهم طبقا لأعرافهم الخاصة دون الإنتقاص من هيمنة القانون الصينى فيما يُسمى الـ (فان فانج) أى حى الأجانب ، وأدار المسلمون بإعتبارهم الأغلبية هذه المجتمعات المعروفة بالكانتونات فكان منهم رئيس الحى أو كبير التجار أو شيخهم .

### تولى المسلمون الوظائف العامة

ومع ظهور جيل جديد من المسلمين من الزيجات المختلطة مع الهان ؛ له إرث أصيل من الثقافة واللغة الصينية وأصبح طرفا فى المجتمع ، عملت حكومة تانغ على أخذ إحتياجاتهم فى الإعتبار ترضية للتجار وإعتبارهم شبه مواطنين مما عزز شراكتهم القائمة على المصالح التجارية والمجتمعية ، فسمح إمبراطور تانغ/ شوانزونج (٨٤٧-٨٥٩م) للأجيال الجديدة بالعمل بالجهاز الإدارى للدولة وخصصت لهم الحكومة حد أدنى للمشاركة فى إمتحان التوظيف (أعلى أكاديمية دراسية فى الصين القديمة) ؛ ومن أشهر من إجتاز هذا الإمتحان من المسلمين أنصاف الصينيين / لي يان شنغ وكان له شأنًا عظيما ، كما أشركت الحكومة الشخصيات المتميزة من أبناء المجتمع المسلم فى الإدارة .

ولما تأزم وضع الصين المالى نتيجة الدمار المادى والبشرى الهائل الذى لحق البلاد من جراء ثورة أن لوشان (أنشى) وما صاحبها من كوارث الطبيعة والفظائع ضد التجار ؛ غادر بعض التجار البلاد ؛ وحاولت الحكومة ترضية من لم يرغب بالعودة لموطنه من مندوبى الجزية بتعيينهم فى وظائف عامة بالإدارة المدنية والعسكرية ، ولما ثار البعض منهم فى جوانغتشو عام ٨٣٤م بسبب إجحاف الضرائب ومحصليها ؛ لم تحاول الحكومة مُعاقبتهم بل الغى إمبراطور تانغ / ون تزونج الضرائب المزدوجة على السلع المستوردة إرضاء للتجار وأعاد سلطة تحصيل الضرائب الى يد الحكومة المركزية لتجنيبهم سوء معاملة المحليات ، وزاد على ذلك بمنحهم حق الاقامة الدائمة وحرية الحركة.

### رغد المجتمع المسلم فى صين تانغ

كانت العلاقات بين التجار والصينيين ودية فى الاماكن التى تجاوروا فيها خارج أحياء سُكنى الأجانب فى معظم الأحوال ، ويتحدث /سيما جوانج مؤرخ أسرة سونغ فى كتابه " المرأة الشاملة للمساعدات الحكومية فى عهد تانغ Zhi Tang Jiame " " عن أوضاع المجتمع الإسلامى فيقول " سكن الأجانب تشانجان لأكثر من أربعين عاما ، وتزوجوا جميعا بنسوة

صينيّات وأنجبوا وحققوا أرباحا من الرهون العقارية في ممتلكاتهم وأراضيهم في ظل جو سلمى ، ولم يكن أحدا منهم يرغب في العودة الى بلده " ، وتُشير سجلات بلاط تانغ في تعقيبها على حياة التجار المسلمين في الصين الى تكوينهم ثروات ضخمة ولبسهم الذهب والفضة كما نوهنا قبلا .

### المسلمون والتطبيب والأدوية العربية

إنفرد الإيرانيون بصناعة وتجارة الادوية في الصين منذ عهد تانغ ، ففي عام ٨٢٤ م مد الصيدلانى لي سوشا - الفارسى / النسطورى إمبراطور تانغ / جينج تسونج **Jingzong** بأنواع خاصة من الادوية ؛ وكانت هذه العائلة النسطورية تتعامل مع الكيمياء الدوائية والعمور والبخور وتحتكر تجارتها وقامت بدور رائد فى ترجمة كتب التداوى العربى الى الصينية والكتابة فى علم الأدوية ولها مراجع فيها .

١٥١١

١٥١٢

١٥١٣

١٥١٤

١٥١٥

١٥١٦

١٥١٧

١٥١٨

١٥١٩

١٥٢٠

١٥٢١

١٥٢٢

١٥٢٣

١٥٢٤

١٥٢٥

١٥٢٦

١٥٢٧

١٥٢٨

١٥٢٩

١٥٣٠

١٥٣١

١٥٣٢

١٥٣٣

١٥٣٤

١٥٣٥

١٥٣٦

١٥٣٧

١٥٣٨

١٥٣٩

١٥٤٠

١٥٤١

## ثانياً أسرة سونغ ٩٠٧-١١٢٥ م (عصر التجارة الذهبية)

تميز عهد سونغ بالنهوض بالتجارة البحرية لتعزيز الطفرة الاقتصادية التي حققتها البلاد حتى أصبح عهدها عصراً ذهبياً للتجارة والتجار ، فقد ساهم التجار المسلمون بنصيب وافر في تحقيق ذهيته بإنجاح جهود سونغ في دفع التجارة الخارجية وتحقيق نصيبا وافرا من الثراء للبلاد ومعها تجار الإسلام ، الذين نوه كتاب تاريخ كانتون لعصر داو جوانج ؛ بثرائهم بأنهم لبسوا الحرير وتزينوا بالذهب والفضة هم وزوجاتهم ؛ وازدادت عددا طائفتهم المنحدرة من تناسلهم بالصينيات<sup>(٧٣)</sup>.

وإستعداد التجار المسلمون مكانتهم كقوة داخل النظام من جديد وتحول مجتمعهم الى قوة مركزية وتعاضم نفوذهم عما كان في عهد تانغ ؛ و إنفتحت حكومات سونغ على عالم الإسلام فإستدعت عناصر من آسيا الوسطى للإستقرار في الصين ، ومع تضخم مجتمع التجار المسلمين سنت الحكومة القوانين لترتيب أوضاع مجتمعهم.

### إستقدام هجرات من مسلمي آسيا الوسطى

كان عزوف النبلاء الصينيين عن الإلتحاق بالجندية لمشقتهم والخدمة في الأماكن النائية ، وراء إستقدام سونغ هجرات من آسيا الوسطى لأغراض أمنية ، للإستعانة بهم في حماية حدودها من غارات البرابرة ؛ ففي عام ١٠٧٠ جلب إمبراطور سونغ /شينزونغ (١٠٦٧-١٠٨٥) ٥٣٠٠ من مسلمي بخارى للتوطن في شمال شرق الصين للمساعدة في التصدي لإعتداءات إمبراطورية لياو ؛ تم توطينهم فيما بعد بين كايفنغ عاصمة سونغ وينشنغ ( بكين الحديثة ) ؛ وفي عام ١٠٨٠ م جلب نفس الإمبراطور عشرة آلاف مسلم بقيادة أمير بخارى " So-fei-er " لنفس الغرض وقد تفرقوا في جميع الولايات ، علاوة على أعداد كبيرة من مسلمي آسيا الوسطى لجأت الى الصين ؛ هربا من فظائع جيوش جنكيزخان الى سماحة حكام سونغ ، بعد أن عصف المغول ببلادهم.

<sup>٧٣</sup> - سبق الخوض في تفاصيله على نحو واف في الجزء الخاص بالتجارة والتجار .

## أوضاع المسلمين في عهد سونغ

طورت سونغ إدارة مجتمعات الفان فانغ (الإدارة الذاتية) فأصبحت منذ عهد إمبراطور	١٥٧٣
سونغ / شين زونجج تُطبق ما يُشبه الحكم الذاتي ؛ فعينت للحي رئيسا من تجار العرب كموظف	١٥٧٤
حكومي مسئولاً أمام الحكومة عن الشؤون العامة للمسلمين <sup>(٧٤)</sup> ، عليه أن يلتزم بلبس الزي	١٥٧٥
الصيني ويحمل لوح الطقوس ؛ وينفذ ما تكلفه به الدولة من مهام نيابة عنها مثل دعوة الأجانب	١٥٧٦
للفاء بجزية التجارة ؛ وتحصيل الضرائب وحل النزاعات التي تشجر بين أعضاء المجتمع	١٥٧٧
المسلم ومعاقبة الجناة وحبسهم بإستثناء الجرائم الكبرى أو التي يكون أحد أطرافها صينيا فهي	١٥٧٨
من إختصاص الحكومة " .	١٥٧٩
	١٥٨٠

## القوانين الخاصة بتنظيم أوضاع المسلمين

نظمت القوانين بعض جوانب العلاقات الزوجية بين المسلمين والصينيين منعا للمشكلات ؛ مثال القانون الصادر في السنة ٢ من فترة جنفوان - يونيو عام ٦٢٨م عهد الإمبراطور Zhenguan ؛ بمنع التجار الأجانب من إصطحاب زوجاتهم الصينيات الى بلدانهم الأم إذا لم يرغبن ، وفرض - لو يون - حاكم جوانغتشو (كانتون) في عهد سونغ بعض اللوائح بحظر الزيجات المختلطة عقابا لتضامن طرفيها ضد السلطة عند فض نزاعاتهم ، ومنع التجار من شراء عقارات وسط المدينة بعدما تسبب أحد الصينيين الذين أسلموا حديثا بإثارة مشكلة برغبته بناء مسجد يطاول معبد كونفوشيوسى بالمنطقة ( لم يعمل به بعد هذه الحادثة ) .

وكانت القوانين التي تُطبق على الأجانب ؛ تُعلى من شأن الصينيين على من عاداهم في	١٥٨١
النزاعات التي يكونوا فيها طرفا ؛ ويُعاقب التاجر الأجنبي عقابا شديدا إذا تتمر على فرد من	١٥٨٢
أهل البلاد ، ومن ينحاز للأجانب في مظلمة طرفها صيني يكون عقابه الموت ، وحدد القانون	١٥٨٣
بشكل لا لبس فيه مناطق سكنى الأجانب حتى لا يتداخلون مع سكنى المحليين لوأد النزاعات	١٥٨٤
بينهم.	١٥٨٥
	١٥٨٦

وبنى المسلمون كثرة من المساجد في عهد أسرة سونغ في العديد من تجمعاتهم ؛	١٥٨٧
بعضها على نفقة الأباطرة كمسجد نيوجيه (مسجد الرابية بشارع البقر) في بكين المتقدم الذكر	١٥٨٨
، ومسجد دينغشيان بمقاطعة خبي والمسجد اليمني خارج قوانغتشو (مدينة الزيتون) وغيرها	١٥٨٩
من مساجد سبقت الإشارة إليها ، وكثرة المساجد دليل على وجود كثيف للمسلمين من العرب	١٥٩٠
	١٥٩١

<sup>٧٤</sup> - كان النظام المتبع في عهد تانغ قيام التجار باختيار شيخ التجار بأنفسهم لهذه المهمة ، وإستمر العمل بنظام رئيس الحى للفصل في الموضوعات حتى عهد المغول الذين فصلوا الإختصاص الى مدنى بإشراف قاضى ، ودينى بإشراف شيخ الإسلام ، وهو ما أشار اليه ابن بطوطة بقوله " وفي كل بلد من بلاد الصين شيخا للإسلام تكون أمور المسلمين كلها راجعة إليه وقاض يقضى بينهم.



١٥٩٢ والفرس وآسيا الوسطى.

١٥٩٣

### سونغ والمعارف العربية فى الفلك

١٥٩٤

١٥٩٥ وظفت سونغ سنة ٩٦١م مسلماً عربياً قدم من مكة لعمل تقويم زمني ، وقد نجح خلال  
١٥٩٦ عامين فى إدخال النظام الأسبوعي بدلا من النظام العشري الذى كان سائداً فى الصين ،  
١٥٩٧ وعلمهم حساب مواعيد ومدارات الأبراج الاثنى عشر والكسوف والخسوف ، وتكريماً له منحه  
١٥٩٨ الإمبراطور لقب شرفى وعينه رئيساً للمرصد الملكى.

١٥٩٩

### الطب والأدوية

١٦٠٠

١٦٠١ كانت عائلة لى شون شيان Shunxian مسيحية من تجار الفرس الأثرياء حضرت الى  
١٦٠٢ الصين فى اواخر عهد تانغ ؛ ثم إنتقلت فى عهد سونغ إلى بيانو (مقاطعة خنان) ؛ حيث غير  
١٦٠٣ إمبراطور سونغ لقب الأسرة الى "ليانغ" وإختصاره لى ، وكانت الأسرة تعمل بالكيمياء  
١٦٠٤ الدوائية والعطور ؛ وقام لى شون أحد أفراد الأسرة بترجمة كتب الأدوية العربية والفارسية ،  
١٦٠٥ كما كتب كتاب الأعشاب والعقاقير الطبية الذى ضم مائة نوع من العقاقير وإحتكرت العائلة  
١٦٠٦ تجارة الأدوية منذ عهد الأسر الخمس بعد سقوط تانغ ، وعاشت فى بلاط إمبراطور شو/ وانغ  
١٦٠٧ تسونغيان فى تشنغدو ، الذى إتخذ لى شون شيان أخت لى شيان الجميلة محظية، وهاجرت  
١٦٠٨ الأسرة فيما بعد خلال الفترة ما بين ١٣٦٨- ١٣٩٨م إلى نانجينغ .

١٦٠٩

١٦١٠ نشر العرب الأدوية التى تعتمد على اللبان ( يُفسر إشادة بلاط سونغ بالتاجر العربى  
١٦١١ العملاق لإستيراده كميات ضخمة منه) والادوية المخدرة العربية التى كان الصينيون  
١٦١٢ يستوردون جذور الداتورا الصفراء من عند العرب لأجلها ، كما تعلموا منهم طريقة التقطير  
١٦١٣ الدوائى .

١٦١٤

١٦١٥

١٦١٦

١٦١٧

١٦١٨

١٦١٩

١٦٢٠

١٦٢١

١٦٢٢

١٦٢٣

١٦٢٤

١٦٢٥

١٦٢٦

ثالثا أسرة يوان (المغولية)  
(١٢٨٠ - ١٣٦٨ م)  
عصر الإزدهار الكبير  
للإسلام والمسلمين

١٦٢٧

١٦٢٨

١٦٢٩

١٦٣٠

١٦٣١

قوبلاى خان<sup>(٧٥)</sup>

١٦٣٢

كانت جيوش قوبلاى خان تضم عند قدومه الى الصين غازيا عددا كبيرا من مسلمى آسيا الوسطى من الترك والإيغور والقارلوق وهؤلاء كان لهم دورا كبيرا في نجاح المغول في غزو الصين وكان للتحالف معهم جذور ممتدة مشدودة ببعض الأواصر الثقافية ناهيك عن الارتباط العرقى مع بعضها ولهذا السبب كانت لهذه العرقيات حظوة لدى يوان ؛ التى ولتهم الكثير من المناصب الحاكمة في الصين ، فمنهم كان معظم كبار موظفى الحكومة عامة والوحدات العسكرية خاصة في المنطقة الجنوبية.

١٦٣٣

١٦٣٤

١٦٣٥

١٦٣٦

١٦٣٧

١٦٣٨

١٦٣٩

ولما كانت الصين كبيرة بمساحتها وتعداد سكانها ، وهما معا أضخم من أن يتمكن المغول بأعدادهم القليلة من السيطرة عليها وإدارتها ؛ جلب قوبلاى خان دفعات إضافية من مئات الألاف<sup>(٧٦)</sup> من مسلمى وسط وغرب آسيا الى الصين فى مختلف المجالات من علماء وحرفيين للإستعانة بهم فى بناء الدولة وإدارتها تجنباً لإستخدام الصينيين حتى لا يُغريهم وجود السلطة فى ايديهم على التمرد.

١٦٤٠

١٦٤١

١٦٤٢

١٦٤٣

١٦٤٤

١٦٤٥

وقد دفعت هذه السياسة الوجود الإسلامى فى الصين بقوة ، مدعومة بما كان معروفا عن المغول من تسامح مع حرية العبادة والمعتقد<sup>(٧٧)</sup> ، وهو تقليد أرساه جنكيزخان الذى كان قد أصدر قانونا لحماية المسلمين إذ ينص " من قتل مسلما عليه أن يدفع غرامة من الذهب قيمتها أربعين بالمش (وحدة وزن)<sup>(٧٨)</sup> " ؛ وإتبع قوبلاى خان ومن بعده مونغكه خان هدى كبير الأسرة ؛ فالأخير تدفق فى زمنه عدد كبير من المسلمين من مختلف الفئات من غربي آسيا وأوسطها إلى الصين وتغلغلوا فى منغوليا نفسها ، وكان لتجار المسلمين مجتمعا فى عاصمتهم كراكوروم يُسمى حى السرسينيين ، ورغبة فى إستقرار الهجرات الإسلامية لم

١٦٤٦

١٦٤٧

١٦٤٨

١٦٤٩

١٦٥٠

١٦٥١

١٦٥٢

<sup>٧٥</sup> - كان قبلاى أول ملوك المغول فى الصين حفيد جنكيز خان .

<sup>٧٦</sup> - كان المغول يعطون الأفضلية للحرفيين وتقدر بعض الوثائق أعدادهم بمائة وثلاثون الفا بينما يقدر البعض الآخر العدد بمليون - المرجع تاريخ الصين الكامل ص ٣٧٩ .

<sup>٧٧</sup> - كان قبلاى خان رجلا متسامحا مع الديانات فقد طلب من ماركو بولو إبلاغ البابا برغبته إرسال ٧٠٠ مبشر لنشر المسيحية مع تكفله بنفقات معيشتهم ، وقد بلغ عدد المسيحيين ٣٠ الفا فى عهد المغول .

<sup>٧٨</sup> - تاريخ العلاقات الصين ية العربية - تأليف: قوه ينغ ده - ترجمة: تشانغ جيا مين.

١٦٥٣ تتأخر حكومة يوان عن بناء المساجد على نفقتها كما حدث ببناؤها مسجدا في سونغجيانغ.  
١٦٥٤  
١٦٥٥ و بالرغم من كل هذا لم يخلوا الأمر من بعض المنغصات التي طالت المسلمين  
١٦٥٦ واليهود ، ولكن أمكن التغلب عليها بسماحة بعض خانات يوان.

### ١٦٥٧ ١٦٥٨ ١٦٥٩ موافق قوبلاى خان الودية نحو

#### ١٦٦٠ الإسلام والمسلمين

١٦٦١ - تسامح قوبلاى خان مع إسلام حفيده الامير أنندا - " أه نان دا ah nan da" ومعه  
١٦٦٢ مائة وخمسون الفا من المغول .  
١٦٦٣ - هو (قوبلاى خان) من فتح الباب أمام تدفق الثقافة الإسلامية وتراثها الى الصين بمن  
١٦٦٤ جلبهم اليها من علماء المسلمين من الممالك الإسلامية .  
١٦٦٥ - الإستعانة بخبرة مسلمى الصين وغيرهم من الترك فى إدارة الصين.  
١٦٦٦ - تزويجه أميرة مغولية من الصين بأرغون خان المسلم المغولى حاكم خراسان  
١٦٦٧ وأرسلها اليه عام ١٢٩٢ فى موكب من ١٤ سفينة عليها ٦٠٠ حارس وبحار ؛ أبحرت الى  
١٦٦٨ هرمز ومنها برا الى خراسان وأرسل معهم الرحالة ماركو بولو ، ولما وصلت الأميرة كان  
١٦٦٩ أرغون خان قد مات فتزوجت ابنه محمد .  
١٦٧٠ - إنتشر الوجود الإسلامى منذ بداية عهده فى أرجاء الصين حتى قيل ان هناك مسلما  
١٦٧١ فى كل مكان تحت السماء فى عهد يوان ؛ ويسجل لنا راهب صينى أن جميع سكان تاليفو  
١٦٧٢ (عاصمة يوننان) كانوا من المسلمين ، وعن مدى تألف الصينيون مع الإسلام يعقب المؤرخ  
١٦٧٣ البروفيسور تشن يوان بأن للإسلام جاذبية قوية يصعب تصورها فى ذلك العهد.

### ١٦٧٤ ١٦٧٥ و نتناول بعضا مما ذكرنا بالتفصيل:

#### ١٦٧٦ - إسلام حفيده الامير أنندا :

١٦٧٧ هو الأمير المغولى / أنشيوانج أناندا (أه نان دا) ؛ حفيد قوبلاى خان وسليل جنكيزخان  
١٦٧٨ ؛ نشأ فى تانغوو وربته سيدة مسلمة كانت له أما بالرضاعة ؛ ولما كبر إعتنق الإسلام وكان  
١٦٧٩ على حد وصف الكاتب الصيني المسلم إبراهيم فنج جين يوان " مسلما مخلصا يقرأ القرآن  
١٦٨٠ ويكتب بالخط العربي ويأمر بختان أطفال المغول ، ولما أصبح أميرا لإقليم أنسي an - si (٧٩)  
١٦٨١ وتولي حكم تانغوو في العام الأول من فترة تشى يوان ، نجحت جهوده فى إسلام معظم جنوده  
١٦٨٢ البالغ عددهم مائة وخمسين ألفا ، بخلاف من أسلم من سكان الولاية لأسباب اجتماعية مختلفة

- ١٦٨٣ كالزواج وإسلام تابعو الرؤساء ولم يكن عدد هؤلاء قليلا.
- ١٦٨٤
- ١٦٨٥ ورغم مودة قوبلاي خان مع المسلمين إلا أنه إستجاب لوشايات بعضا من أمراء المغول
- ١٦٨٦ المتعصبين لموائيق المغول وتراثهم والمتعاطفين منهم مع المسيحية ،الذين ضايقهم إسلام /
- ١٦٨٧ أنندا وقيامه بالدعوة للإسلام بين المغول ، و تمكن الأمير / تشينج زونج تيمور أقوى
- ١٦٨٨ المعارضين من إقناع قوبلاي خان بمخاطبة أنندا في الأمر (٨٠)؛ فأرسل الخاقان الأعظم
- ١٦٨٩ رجلين إلي أنندا ليردوه عن الإسلام ويكف عن الدعوة ؛ لكن أنندا لم يأبه للأمر وإستمر في
- ١٦٩٠ دعوته ، فإضطر الإمبراطور أن يرضخ في النهاية ويأذن له ولمن معه بالإسلام .
- ١٦٩١
- ١٦٩٢ وظل تشينج زونج تيمور يتربص بـ " أنندا " الى أن توسد عرش الإمبراطورية بعد
- ١٦٩٣ موت قوبلاي خان ؛ فإعتقل أنندا ولما خاف من ردة فعل المغول على إعتبار أنه حفيد جنكيز
- ١٦٩٤ خان عجل بقتله.
- ١٦٩٥
- ١٦٩٦ - إستعانة أسرة يوان بالمسلمين فى الإدارة
- ١٦٩٧ ولما كان المغول أهل حرب لا أهل حضارة ، فقد إعتمدوا على ثقافة عالم الإسلام
- ١٦٩٨ وحضارته فى بناء دولتهم بالصين ؛ بعدما عايشوا تلك الحضارة التى سادت العالم آنذاك ،
- ١٦٩٩ وإستمر المغول بعد إستقرارهم فى البلاد فى جلب هجرات إسلامية ضخمة ؛ بمئات الألاف من
- ١٧٠٠ الحرفيين والعلماء لإنجاز مشروعاتهم الضخمة (بناء العاصمة الجديدة - تمهيد الطرق -
- ١٧٠١ إستكمال مد القناة العظمى الى العاصمة - بناء شبكة من القنوات لإمتصاص مياه الفيضانات
- ١٧٠٢ الكاسحة - تأسيس المراكز العلمية كمرصد الفلك وصناعة أجهزتها - ترجمة أمهات الكتب -
- ١٧٠٣ صناعة الأسلحة كمدافع المنجنيق ؛ بالإضافة للإستفادة التقليدية بخبرات مسلمى الصين فى
- ١٧٠٤ إدارة تجارة البلاد الدولية لضخ عوائدها فى ميزانية الحكومة ومشروعاتها القومية .
- ١٧٠٥
- ١٧٠٦ وقد أهلت قدرات المسلمون الثقافية والمهنية والحرفية ووجاهة تجار الصين المسلمين
- ١٧٠٧ المالية ، أهلتهم ليحتلوا مكانا عليا فى أفضليات التسلسل العرقى لدى أسرة يوان ؛ فإحتلوا
- ١٧٠٨ المرتبة الثانية بعد المغول وقبل الصينيين ، وأتاح هذا للألاف منهم تقلد أعلى المناصب فى
- ١٧٠٩ عهدى قوبلاي خان و تاكوتار خان ؛ فإحتل أكثر من ثلاثين مسلما منصب كبير المستشارين (
- ١٧١٠ كبير الوزراء) ؛ وتولت أعداد كبيرة منهم مناصب وزارية ورؤساء مقاطعات ، ويقول المؤرخ
- ١٧١١ الإيرانى رشيد الدين فضل الله الهمذاني " إن ثمانية من الاثني عشر واليا الذين كانوا يحكمون

٨٠ - كانت العلاقة متوترة داخل الأسرة المغولية لتولى احمد تاكودار العرش الإلخاني مما أثار حفيظة أرغون بن أباقا (ابن الخان المتوفى)؛ لحرمانه من عرش والده فاتخذ هو والأمراء المسيحيين من إعتناق تكودار للإسلام سببا لاتهامه بمخالفة سنن أجداده وعدم تطبيق قانون الياسق وإضطهاده للمسيحيين ، وشكوه إلى الخاقان الأعظم قوبلاي خان ؛ وهو ما إتخذوه ذريعة ضد أناندا.

ولايات الصين أثناء زيارته لها في عهد يوان كانوا مسلمين ؛ وكان نواب الحكام في الولايات  
الاربع الباقية من المسلمين ، ويُضيف / باى شيوي يى أن عدد المسلمين الذين شغلوا مناصب  
وزارية في الحكومة المركزية قد بلغ ستة عشر شخصا وفي المقاطعات اثنين وثلاثين شخصا  
(<sup>٨١</sup>) .

و من أشهر المسلمين الذين تولى مناصب هامة ؛ التاجر عبد الرحمن التركي وزير  
المالية في عهد قوبلاى خان (عام ١٢٤٤م) ؛ ثقة الخاقان الأعظم في قدرة التجار المسلمين  
على إدارة ماليات الدولة لخبرتهم الطويلة في إدارة أعمالهم ؛ كما إستوزر قوبلاى خان السيد  
آجال عمر شمس الدين (عاش الفترة ١٢١١ - ١٢٧٩م) في "بيت المال" لثقته الكبيرة به ؛ ثم عينه  
حاكما لولاية يوننان.

ولم يكن الوضع المميز للمسلمين في عهد يوان من إنعامات المغول بقدر ما كان من  
إنعامات خصائص المسلمين المهنية وقدراتهم العلمية وموقعهم الهام في الاقتصاد والحياة  
المدنية والعسكرية .

#### إنتشار الإسلام في الداخل

كان إستكمال أسرة يوان مد قناة الصين العظمي في وصلتها الأخيرة الى العاصمة  
بيجينج (لتصلها بـ نينغبو في الساحل الشرقي) ؛ وما إستتبعه من تنمية التجارة ومعها حركة التجار  
المسلمين ؛ أثره الكبير في إنتشار الإسلام على إمتداد ضفتيها بما في ذلك ضفتي نهر  
اليانغتسي .

وفي رحلة ابن بطوطة الى صين يوان (المغول) أشار الى الوضع الطيب الذي حظي  
به الإسلام والمسلمين ننقل عنه (٨٢) :

#### اولا - مدن المسلمين

- في كل مدينة في الصين مدينة للمسلمين ينفردون بسكانها ، ولهم فيها المساجد لإقامة  
الجُمعات وسواها، وهم معظّمون محترمون ويحكم فيهم بالشرع " ، وعن الفان فانج يقول  
ويسكن المسلمون مدينة كانتون وهي مقسمة الى ستة مدن (حى) ؛ كل حى محاط بسور .... ،  
ومن هذه المدن الأحياء حيا للمسلمين يسكنون فيه على حدة ...".

<sup>٨١</sup> - " تاريخ يوان -- جدول كبار الوزراء- بقلم وو تينغ شى " - نقلا عن تاريخ العلاقات الصين ية العربية- تأليف: قوه  
ينغ ده - ترجمة: تشانغ جيا مين.

٨٢ - المصدر (المجلد الرابع من رحلات ابن بطوطة ص ٢٥٥ - ٢٧٠)

١٧٤١ - قابل من المسلمين بعضاً من أهل فارس الذين إحتفوا به ؛ وخص بالمديح التبريزي  
١٧٤٢ وقاضى المسلمين تاج الدين وشيخ الإسلام كمال الأصفهاني وأسرة مصرية هم أبناء عثمان بن  
١٧٤٣ عفان المصرى أحد أكبر تجار البلد أورث عقبه جاهاً كبيراً ؛ وأجزل فى وصف كرم هذه  
١٧٤٤ الأسرة وما تقوم به فى خدمة فقراء المسلمين وبناء المساجد " بأنهم كانوا على ما كان عليه  
١٧٤٥ والدهم من الإيثار على الفقراء وإعانة المحتاجين ؛ بنوا زاوية للعبادة تُعرف بالعثمانية حسنة  
١٧٤٦ العمارة بها طائفة من الصوفية ، وبنى والدهم (عثمان) المسجد الجامع بالمدينة وأوقف عليه  
١٧٤٧ وعلى الزاوية أوقافاً عظيمة ، كما التقى أحد مواطنيه المغاربة .  
١٧٤٨

١٧٤٩ - أشار الى كرم التجار مع ضيوفهم من عالم الإسلام فيقول " فهؤلاء التجار لسكناهم  
١٧٥٠ في بلاد الكفار إذا قدم عليهم المسلم فرحوا به أشدّ الفرح ، وقالوا جاء من أرض الإسلام، وله  
١٧٥١ يعطون زكاة أموالهم فيعود غنياً كواحد منهم ..."(٨٣) .  
١٧٥٢

### ١٧٥٣ ثانياً - إنتشار الثقافة الفارسية

١٧٥٤ .." ذكر أن اللغة والثقافة الفارسية كانتا منتشرتان " وتحدث عن رحلة طرب دبرها له  
١٧٥٥ أمير أمراء المغول الأمير الكبير قرطاي الذى كلف ابنه بإصطحاب ابن بطوطة فى نزهة  
١٧٥٦ نهريّة فيقول "ركبنا قارب وركب ابن الأمير وأهل الطرب والموسيقى قارب آخر وكانوا  
١٧٥٧ يغنون بالصينية والعربية والفارسية ، وكان ابن الأمير معجبا بالغناء الفارسى يأمرهم بتكراره  
١٧٥٨ مراراً (٨٤)" ، وكان الإيرانيون وهو مصطلح عند الصينيين يشتمل على معظم أهل آسيا  
١٧٥٩ الوسطى ؛ منتشرون فى مجالات كثيرة فى الصين بما فيها مجال الفن الراقص والغناء .  
١٧٦٠

### ١٧٦١ ثالثاً - أمن التجار المسلمين

١٧٦٢ يصف الصين بأنها "ءامن البلاد وأحسنها حالاً للمسافر، فإنه يسافر منفرداً مسيرة  
١٧٦٣ تسعة أشهر ومعهُ الأموال الطائلة فلا يخاف عليها ، وذلك لأنّ فى كلّ منزل (مدينة) ببلادهم  
١٧٦٤ فندقاً عليه حاكم يسكن به جماعة من الفرسان والرجال ، فإذا كان بعد المغرب أو العشاء جاء  
١٧٦٥ الحاكم إلى الفندق ومعهُ كاتبه فيكتب أسماء جميع من يبيت به من المسلمين وختم عليها، وأقفل  
١٧٦٦ باب الفندق عليهم فإذا كان الصبح جاء ومعهُ كاتبه فدعا كلّ انسان بإسمه ، وكتب بها تفسيراً  
١٧٦٧ بعث به مع من يوصلهم إلى المنزل الثاني ، ويأتيه ببراءة من حاكمه أنّ الجميع قد وصلوا  
١٧٦٨ إليه وإنّ لم يفعل طالبه بهم وهكذا العمل فى كلّ منزل ببلادهم ... وإذا قدم التاجر المسلم  
١٧٦٩

٨٣ - ١٠ رحلة ابن بطوطة ج ٤ / ص ١٢٧ .

٨٤ - كان الإيرانيون (الفرس وبناء آسيا الوسطى - هكذا كان يعتبرهم الصينيون ) منتشرين فى الصين ؛ ويعملون فى مجالات العلوم وكان المسلمون معروفون لدى الصينيين بالمعلم أو العليم ، ولهم أعمال فى التجارة والفن .

على بلد من بلاد الصين خَيْر في النزول عند تاجر من المسلمين المستوطنين أو في الفندق،  
فإن أحب النزول عند التاجر المسلم حصر ماله وضمنه التاجر الذي يتولى منه الإنفاق عليه  
بالمعروف ، فإذا أراد السفر بحث عن ماله فإن وجد شيء منه قد ضاع أغرمه التاجر  
المستوطن الذي ضمنه.

وإن أراد النزول بالفندق سلم ماله لصاحب الفندق وضمنه ، وهو يشتري له ما أحب  
ويحاسبه فإن أراد التسري اشترى له جارية وأسكنه بدار يكون بابها في الفندق وأنفق عليهما ،  
والجوازي رخصيات الأثمان وأهل الصين أجمعين يبيعون أولادهم وبناتهم وليس ذلك عيبا  
عندهم ، غير أنهم (الجوازي) لا يُجبرن على السفر مع مشتريهم ولا يُمنعون منه إن اختاروه  
وكذلك إن أراد التزوج تزوج ، وأما إنفاق ماله في الفساد فلا سبيل له إليه فيقولون لا نريد أن  
يسمع في بلاد المسلمين أنهم يخسرون أموالهم في بلادنا فإنها أرض فساد وحسن فائت ؛  
وبالفنادق جميع ما يحتاجه المسافر من الأزواد ."

#### رابعا - تأمين البحارة الصينيين ومكافحة التهريب

"..... وقبل مغادرة سفن الجنك الصينية (الكبيرة) موانئ الصين ؛ يقوم صاحب البحر  
بتسجيل أطقمها لضمان سلامتهم ، وعند عودة السفن يقوم بمضاهاة السجل وإذا نقص أحد  
فعلى صاحب الجنك أن يأتي ببرهان بموته أو هربه وإلا أخذ به ، فإذا فرغوا أمروا صاحب  
المركب أن يملي عليهم جميع ما يحمله المركب من سلع فإن عثروا على سلعة كتمت عنهم  
صادرنا جميع ما في المركب " .

#### منغصات المغول للمسلمين

لم يسبق أن تعرض المسلمون في عهود الأسر الحاكمة السابقة ؛ لما يمكن أن يُقال أنه  
كان ماسا بكبريائهم إلا في عهد المغول ؛ عندما طالت المنغصات عقيدتهم أولا قبل أنفسهم ؛  
وبدأ الحاقدون في إثارة حفيظة قوبلاي خان ضد المسلمين بالقول أنهم يخالفون المغول بذبج  
الحيوانات ؛ فأصدر مرسوما يحظر الذبح والختان عام ١٢٧٩/١٢٨٠ "من الآن فصاعدا ،  
على هوى هوي (المسلمين) والتشوهو (اليهود) الامتناع عن ذبح الأغنام والختان .. وعليهم  
إتباع طرق المغول في قتل الحيوانات ومن يخالف ذلك يُعدم وتُهدى ممتلكاته للواشين به"  
(<sup>٨٥</sup>) ؛ و في وشاية أخرى قالوا له أن الإسلام يُحرض على قتل الكفار للوقية بينه وبين  
المسلمين(٨٦) ؛ ويروى المؤرخ منهاج السراج الجوزجاني في "طبقات ناصري" (١٢٦٠) أن

<sup>٨٥</sup> - بعض المراجع تشبهه الى جنكيز خان .

٨٦ - يقص البعض أن قوبلاي خان سأل أحد المسلمين في هذا الشأن ولما أكد له ذلك أعدمه ، وسأل آخر ولما أفاده  
بانطباقه فقط على من يؤمن بتعدد الآلهة وليس على المؤمنين بآله الواحد إله السماء ؛ وهو ما يتفق ومفهوم الإله الواحد  
في الكنفوشويسية أثنى عليه .

بعض الرهبان البوذيين أوغروا صدر كشلوخان (غوشلوغ) وأوحوا له بإخلاء المسلمين بدل قتلهم ، وحين هم بهم طاله عذاب من حيث لا يحتسب، انقض عليه كلبه الرابض قرب عرشه فطرحه أرضا ونهش ذكره وخصيته حتى أرداه قتيلا.

### شخصيات و إنجازات المسلمون العلمية والعملية في عهد يوان

من مشاهير المسلمين / سيد عمر شمس الدين حاكم يوننان ؛ والمهندس يحي طاهر (إختيارالدين) الذي صمم مدينة دادو (بكين) عاصمة المغول الجديدة ؛ وعلاء الدين واسماعيل السورى صناع منجنيق المسلمين "هوى هوى باو" والفلكى جمال الدين الذى اخترع سبعة أجهزة فلكية والشاعر سعد الله (١٢٧٢- ١٣٤٨م) ، و " سا - دولا " عالم التاريخ والجغرافيا والكنفوشيوسية وعالم الطب " سا دى ميش " وعالم التغذية الطبيب " هو سو هوى "

### ومن إنجازات المسلمين :

تطوير الرى / سيد آجال عمر شمس الدين (١٢٧١ - ١٣٦٨ م)

جلب مسلموا وسط آسيا فى عهد المغول أساليب الرى المتقدمة من بلادهم الى مناطق تجمعهم بالصين ، وقد أشاد كتاب " زاوية الشمال الغربى للصين " بنظام الرى عند هؤلاء المسلمين وأنهم خلقوا روجا مختلفة للمكان "، ومن أهم الخبراء فى هذا المجال سيد آجل شمس الدين عمر (عهد يوان) و- هاى روى (بما فى ذلك عهد مينغ) ، ولهم كتب وإسهامات عملية عظيمة ، فسيد آجل وضع نظاما للرى فى ديناتشى ؛ وساهم بكتب منها (خرائط بلدان الغرب - سجل شوه دونج يانغ - فينغتو جينيانج - وجهة نظر فى أعمال الوقاية من الفيضانات ( ما زال معمولا بها حسب تعليق المؤلف الصينى) - المستودعات الأربع - طرق الزراعة- بناء السدود - القنوات - الوديان - تنظيم مياة الرى (٨٧) .

### شخصية وقصة سيد آجال

هى قصة الحكمة وبعْد النظر ؛ ترجع الى زمن جنكيزخان عندما اجتاحت جحافلها غرب آسيا ناشرة الخراب ، وكان ملك بخارى رجل حصيف أثر ألا يصطدم بقوى الدمار فإستسلم للمغول ناشدا السلامة لشعبه ؛ وكانت عادة المغول فى هذه الحالة أن يأخذوا رهينة ، فأخذوا إبنه سيد عمر شمس الدين الذى بقى فى عهدة جنكيزخان فعلمه .

وكان سيد مقربا من قوبلاى خان وكان أكثر المسلمين نفوذاً فى عهده ؛ عمل ضابطاً



بالجيش ثم حاكمًا لمدينة تاي يوان ولمدينة بنيانغ وقاضيًا ثم حاكمًا لبكين ؛ ثم مستشارًا سياسيًا لقوبلاى خان ؛ وتولى وزارات التاريخ - الخدمات - المراسم - إدارة الخزانة الوطنية - وزارة العدل ، ثم حاكمًا لولاية ستشوان ثم لولاية يوننان أقصى الشمال على الحدود مع فيتنام ، وكانت ولاية مُضطربة بدائية قليلة السكان ؛ عينه فيها قوبلاى خان لثقتة فى قدرته على معالجة الوضع وقال له " إن يوننان تتطلب وزيرًا قادرًا وأنت أنسب من غيرك لهذه المهمة " ، وقضى سيد شمس الدين سنوات فى إعمار المقاطعة والغبى السخرة وأعان المحتاجين وعلم قومية تاي المهن المختلفة وأنشأ المدارس والمعابد لمختلف الطوائف ؛ وأنشأ نظامًا للبريد ومد خدماته للمناطق المجاورة فى cochin ؛ وقد منحته الحكومة لقب ملك شيانيانغ بمقاطعة شنسى لأعماله الجليلة ؛ وبفضله أسلم الكثيرون فى يوننان ، ومات عام ١٢٧٩ م عن ٦٧ عامًا .

### أحفاده

من أشهر أحفاده الأدميرال/ تشنغ خه قائد أسطول الكنز لإمبراطور مينغ/ يونغلى ، وله حفيد آخر تمكن سنة ١٣٣٥م من الحصول على إعراف الإمبراطور huizong بالإسلام دينًا رسميًا فى الصين ؛ وفى القرن التالى سنة ١٤٢٠م تمكن حفيد آخر من نسله من الحصول على إذن الإمبراطور لبناء مساجد فى سنيانفو ونانكن ؛ وتولى ثلاثون شخصًا من أبناء السيد الأجل مناصب مهمة فى الدولة منهم "حسن يوجينغ" نائب رئيس الوزراء، و"شاه يوجينغ" النائب الثانى لرئيس الوزراء، و"بدرالدين يوجينغ" النائب الثانى ، و"ظهير الدين" والكثير غيرهم فى تايوان حاليًا.

### منجنيق المسلمين "هوى هوى باو"

#### صناعة علاء الدين واسماعيل السورى

إكتشف الصينيون البارود فى عهد تانغ وإستعملوه فى الألعاب النارية وإستخدمته أسرة سونغ فى الحرب عام ١١٦١ ؛ وعرف العرب ملح البارود (نترات البوتاسيوم) من الصين وسموه "الثلج الصينى" وإستخدمه الأندلسيون فى حروبهم بالأندلس ، أما مدفع وى وى hui hui أو منجنيق المسلمين " هوى هوى باو" ؛ فهو من صنع علاء الدين وإسماعيل السورى الذين جلبهما قوبلاى خان سنة ١٢٧١ مع غيرهم من علماء المسلمين من فارس وبلاد العالم الإسلامى المتخصصين فى صناعة آلات الرماية والقذائف وهما أول من إستخدم مدافع البارود فى اطلاق كور حجرية ؛ وكافأهما الإمبراطور فعين علاء الدين بمنصب النائب الثانى فى القيادة لفيلق من ٣ الى ٧ الاف جندى وعين إسماعيل مشرفًا مسئولًا عن الصناعة فى اقليم تانغ ، وقد إستخدم قوبلاى خان هذه المدافع فى قصف قلعة Hsiang yang فى اقليم هوبى .

#### صناعة الأجهزة الفلكية / الفلكى جمال الدين

جلب قوبلاى خان من فارس العديد من علماء الفلك لتأسيس إدارة لهذا العلم ؛ وتمكن الفلكى جمال الدين فى العام الرابع من عهد يوان ١٢٦٧م من صنع أجهزة فلكية ( المحلقة- البوصلة- جهاز قياس الإنحراف وجهاز قياس المستوى والقبعة السماوية والكرة الأرضية والاسطرلاب) ؛

وله كتاب " تقويم عشرة آلاف سنة المشتمل على التقويم الفلكي المسمى "الليين واليانج" الذي أعجب به قوبلاى خان وعينه رئيسا للمرصد ؛ وظل مضمون الكتاب مطبقا حتى أوائل عهد مينغ وكان تأثيره كبيرا فى تاريخ التقويم الصينى .

كما إستخدمت الصين أعمال الجغرافيين المسلمين خلال عهد أسرة يوان لرسم خريطة للمناطق الغربية فى " دا مينغ هون يي تو" فى عهد أسرة مينغ ، وهى أقدم خريطة لشرق آسيا.

### تخطيط " دادو" (خان باليق - بكين)

المهندس يحي الدين إردنغ

وعاصمة المغول الجديدة<sup>(٨٨)</sup>

عاش المهندس يحي الدين أو (حيدر الدين) فى أوائل عهد أسرة يوان ؛ وكان موهوبا فى الهندسة المعمارية فعينه المغول وزيرا للاشغال (الإدارة الهندسية) ومسؤولا عن تخطيط خان باليق "دادو" عاصمتهم الجديدة ، فصمم قصورها وحدائقها على غرار قصر الخليفة فى بغداد مقتبسا تفاصيل كثيرة حسب المؤرخين الصينيين ، ويُشير المؤرخ الصينى ماينغ و- هو تشين يوان خان - أن مؤرخ يوان ١٣٥٨ م ذكر أن إختيار الدين صمم المدينة سنة ١٢٦٣م و بدأ العمل فيها عام ١٢٦٤ م ببناء أسوار المدينة ، ثم القصر الإمبراطوري عام ١٢٧٤م ، وكان مقررا إتمام بناء العاصمة عام ١٣٦٨م ، لكن ذلك لم يتحقق بسبب الثورة الكبرى على المغول التى إنتهت بسقوط أسرة يوان عام ١٢٩٣م .

فقد قام الإمبراطور هنغوو مؤسس أسرة مينغ عقب طرده المغول بهدم قصور " دادو" و غير إسمها إلى بيينغ .. وقد أشاد الرحالة الإيطالي ماركوبولو بهندستها فى كتابه وقال أن " تخطيطها المعماري جميل ومتناسق إلى حد يعجز عنه الوصف ؛ وبلغت فخامتها وجمالها إلى قمة الفنون المعمارية العالمية " ، وهو أيضا من نفذ المعبد السماوى بها وفى قول آخر حرفى مسلم .

### الطب والصيدلة / عائلة لى الفارسية

أولى قوبلاى خان الطب أهمية كبيرة لمرضه بالنقرس ؛ وأمر بترجمة أمهات كتب الطب الى الصينية مثل القانون لابن سينا وطب العيون وعلم التشريح والصيدلة التى تم تعميمها فى الصين هذا الوقت ؛ وقد تطور الطب بدفعات كبيرة ويذكر المؤرخون أنه يمكن

<sup>٨٨</sup> - العلاقات العربية الصينية فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: نموذج ثقافة الاعتراف الشرقى بين الحضارات - حسنة الغامدي .

١٨٩٥ تقصى أسماء أكثر من عشرة الاف طبيب مسلم في سجلات أسرة يوان .  
 ١٨٩٦  
 ١٨٩٧ ومن بين أطباء الهوى النابهين / عيسى الذى تفوق فى الطب و صناعة العقاقير وساهم  
 ١٨٩٨ فى تطوير علوم الطب فى عهد يوان ، وأقام عام ١٢٦٣ معهدا فى تنغشى للطب والصيدلة ؛  
 ١٨٩٩ وهو أول هيئة إسلامية فى تاريخ الصين وعلامة فارقة فى تاريخ الطب الصينى المعروف  
 ١٩٠٠ بالطب الإسلامى أو عقاقير هوى وكان يحظى بتقدير كوبلاى خان ؛ وفى عهد يوان إنتقلت أسرة  
 ١٩٠١ لى الفارسية السابق الإشارة إليها الى العاصمة بمعارفها الهامة.

### ١٩٠٢ ١٩٠٣ ١٩٠٤ الفنون والآداب

١٩٠٥ إنتشرت فى الصين حكايات ألف ليلة وليلة و حكاية قمر الزمان وبدور، وقصة الأمير  
 ١٩٠٦ سيف الملوك ، وحكاية الأحذب وقصة علاء الدين وكانت هى الأكثر شهرة بين هذه القصص.

### ١٩٠٧ ١٩٠٨ ١٩٠٩ إهتمام يوان بشئون الموظفين المسلمين

#### ١٩١٠ إدارات شئون الموظفين والجنود المسلمين / عهد يوان

١٩١١ خصصت حكومات يوان إدارات خاصة بشؤون المسلمين لكثرة أعداد موظفيها منهم  
 ١٩١٢ مثل "ديوان شئون المسلمين" و"إدارة شئون المسلمين" و"دار محفوظات المسلمين" ،  
 ١٩١٣ و"مفوض فيلق المسلمين فى القوات البحرية المغولية" و"مأمور شئون المسلمين" و"هيئة  
 ١٩١٤ الأرصاد الفلكية الإسلامية" و"المؤسسة الخيرية العامة" معنية بعقاقير المسلمين، والتي كانت  
 ١٩١٥ الأسرة الإمبراطورية تستخدمها لعلاج المرضى من الحراس المسنين والمساكين فى العاصمة)  
 ١٩١٦ ،"معهد اللغة الويغورية" الخ<sup>(٨٩)</sup>.

### ١٩١٧ ١٩١٨ ١٩١٩ تمرد فرسان الشيعة " إسباه أو سبوى "

١٩٢٠ تداعت الثورات على المغول فى أواخر عهد أسرة يوان ؛ لتعسفهم من ناحية وعسف  
 ١٩٢١ الطبيعة من ناحية أخرى ؛ فالطبيعة الغاضبة بفيضاناتها الكاسحة خربت المحاصيل وإبتلتهم  
 ١٩٢٢ بالقحط والغلاء ؛ وبحلول عام ١٣٥٨ تداعت سلطة الحكومة وتقلص نفوذها فى وسط وجنوب  
 ١٩٢٣ الصين لوقوعهما فى أيدي جماعات متمردة عديدة ، وما يعنينا من هذه القلاقل ثورة فرسان  
 ١٩٢٤ الشيعة " إسباه" فى مارس عام ١٣٥٧ .

١٩٢٥  
 ٨٩ - تاريخ العلاقات الصينية العربية - تأليف: قوه ينغ ده- ترجمة: تشانغ جيا مين.

١٩٢٦ و ترجع جذور الثورة الى أواخر عهد أسرة سونغ التي قام على أشلائها حكم المغول ،  
 ١٩٢٧ عندما إنحاز " بو شوجينغ " التاجر العربي العملاق في قوانغتشو (٩٠) (السابق الإشارة اليه) ،  
 ١٩٢٨ بولائه الى جانب المغول متخليا عن أسرة سونغ الصينية الحاكمة التي إحتضنته ، وكان  
 ١٩٢٩ تصرفه هذا ومذابحة للموالين لأسرة سونغ في المدينة أثناء حصار قوات سونغ له قد أثارت  
 ١٩٣٠ غضب أهل البلاد بما فيهم المسلمين ، و أثارت المكانة التي حظى بها هو وسلالته على  
 ١٩٣١ المستوى الرسمي والعام عند المغول حساسية الشيعة ومرارة الهان.

١٩٣٢ وكانت الطوائف خلال فترة الإضطرابات ، قد شكلت مليشيات خاصة من بينها الشيعة  
 ١٩٣٣ ، وكانت مليشيتها المكونة من ثلاث آلاف مقاتل من أقوى مليشيات المنطقة ؛ وفي مارس عام  
 ١٩٣٥ ١٣٥٧ م قام فرسان الشيعة "إسباه - Ispah " بثورة تسميها الوثائق الصينية " تمرد سبوي  
 ١٩٣٦ الفارسي " ، ضد سيطرة الطائفة السنية والمغول الداعمين لقيادتها .

١٩٣٧ وتقول السجلات الصينية عن هذه الثورة ؛ في عام ١٣٥٧م ، ثار جيش من العرب  
 ١٩٣٨ والفرس المستوطنين ميناء قوانغتشو في ولاية فوجيان الذي يسكنه أغلبية من المسلمين ،  
 ١٩٣٩ بقيادة سيف الدين "لان يود " وأمير الدين "موينج" ضد أسرة يوان في آخر عهد / ويندي  
 ١٩٤٠ آخر أباطرة الأسرة (٩١) و سيطروا على قوانغتشو - و- بوتيان والريف حتى ضواحي فوتشو  
 ١٩٤١ عاصمة الإقليم ؛ وفي عام ١٣٦٢ إنهار جيش إسباه بسبب صراعات داخلية وإنسحبوا الى  
 ١٩٤٢ قوانغتشو حيث قاموا بحملة نكلوا فيها بسلالة بو شوجينج ومثلوا بقتلاهم إنتقاما من إنحياز  
 ١٩٤٣ جدهم الى المغول في آخر عهد سونغ (٩٢) .

١٩٤٤  
 ١٩٤٥  
 ١٩٤٦ وفي عام ١٣٦٦ ؛ بعد عشر سنوات من بدء الثورة سحق القائد الصيني الهان/ تشن  
 ١٩٤٧ يودينغ الموالي لأسرة يوان (٩٣) الثورة ولم يسلم أحد من بطش قواته التي عمت مذابحها

٩٠ - هي أكبر موانئ البلاد وتقع بولاية فوجيان جنوب الصين ؛ كما أنها أكبر مدن الولاية سكانا يرقى عددهم الى مليونين  
 آنذاك ، وتضم أكبر تجمع للتجار المسلمين عربا وفرنسا ، وكانت مزدهرة في كل العهود بما فيها عهد المغول فكان يرسو  
 بمينائها عشرة آلاف سفينة حسب المراجع الصينية .

٩١ - من أسباب السخط على المغول بخلاف أنهم قوة إحتلال ، السخرة الإجبارية التي طبقتها حكومتهم على نطاق واسع  
 لمئات الآلاف من الفلاحين منذ عام ١٣٤٠م ولمدة طويلة لبناء السدود وتعليق ضفاف النهر الأصفر ومد القنوات وإستكمال  
 مد القناة العظيمة الى خانبليك (بكين) في الشمال ، وكان تأخر تنفيذ مشروع القنوات الكبرى لتصريف مياه الامطار سببا في  
 تدمير الفيضانات المحاصيل وبالتالي تضخم الأسعار التي بلغت ألف في المئة حسب المصادر الصينية ، ومن ثم القحط  
 والغلاء.

٩٢ - خلقت فظائع جيش إسباه شعور بكراهية المسلمين حتى أن أسرة أحد الصينيين (لين نو) من قوانغتشو قامت بمحوه  
 من سجل أنسابها لقطع نسبها بنسله غضبا لاعتناقه الإسلام وتزوجه بفتاة فارسية مسلمة ، كان قد تزوجها في زياة له  
 الي هرمز في عام ١٣٧٦م ، وأسلم وجلبها معه إلى الصين .

٩٣ - ملحوظة للباحث عادة ما تجمع المصادر الصينية بين العرب والفرس في مسمى واحد كما في حالة إسباه أو سفوى  
 أى الصفوى.

المسلمين وغير المسلمين بدعوى عدم قدرة القوات على التمييز بين عرقيات الأجانب المختلفة	١٩٤٨
.	١٩٤٩
	١٩٥٠
	١٩٥١
	١٩٥٢
	١٩٥٣
	١٩٥٤
	١٩٥٥
	١٩٥٦
	١٩٥٧
	١٩٥٨
	١٩٥٩
	١٩٦٠
	١٩٦١
	١٩٦٢
	١٩٦٣
	١٩٦٤
	١٩٦٥
	١٩٦٦
	١٩٦٧
	١٩٦٨
	١٩٦٩
	١٩٧٠
	١٩٧١
	١٩٧٢
	١٩٧٣
	١٩٧٤
	١٩٧٥
	١٩٧٦
	١٩٧٧
	١٩٧٨
	١٩٧٩
	١٩٨٠
	١٩٨١
	١٩٨٢

رابعاً أسرة مينغ  
١٣٦٨ - ١٦٤٤ م  
(آخر عهود ازدهار الإسلام)

الثورة الكبرى ثورة " العمائم الحمر " ١٩٨٣  
بعد فترة وجيزة تحولت القلاقل الى ثورة كبرى على المغول ما عرف بـ" ثورة العمائم الحمر " وانقسم المسلمون بشأنها بين معارض ومؤيد ؛ فالمعارضون بقوا على ولائهم للمغول ١٩٨٤  
إنحيازاً لمآثر يوان على المسلمين السابق التعرض لها (٩٤) ، أما المؤيدون للثورة وهم الأغلبية ١٩٨٥  
فقد إنحازوا لمعاونة الأمة الصينية ضد فساد إدارات المغول وتعسفها ضد أهل البلاد ، وشارك ١٩٨٦  
المؤيدون بفرقا من المسلمين ، وانقسمت البلاد وتقاسم السيطرة عليها العديد من أمراء الحرب ١٩٨٧  
المتحاربين . ١٩٨٨  
١٩٨٩  
١٩٩٠  
١٩٩١  
١٩٩٢  
١٩٩٣  
١٩٩٤  
١٩٩٥

الثائر " تشو يوان تشانغ " ١٩٩٦  
وارتقاء عرش الإمبراطورية ١٩٩٧  
١٩٩٨  
١٩٩٩  
٢٠٠٠  
٢٠٠١  
٢٠٠٢  
٢٠٠٣  
٢٠٠٤  
٢٠٠٥  
٢٠٠٦  
٢٠٠٧  
٢٠٠٨  
٢٠٠٩  
٢٠١٠  
٢٠١١

ينحدر تشو يوان تشانغ " chu yuan chang " من عائلة فقيرة من الهان المزارعين الأجراء بوسط الصين الشرقي ؛ فقد أبويه ومعظم أخوته بسبب المجاعة فالتحق بدير بوذي تعلم فيه الكتابة وغادره لضيق إمكانات الدير المالية والتحق بالثوار كحارس شخصي للجنرال المسلم KOK TZE-HIN زعيم أحد الفرق المتمردة فعلمه الإسلام وزوجه إبنته المتنباه " ما " ma ودفع به الى الترقى قبل وفاته .

سرعان ما أصبح تشو يوان تشانغ بعد معارك ضارية مع المغول وفصائل أمراء الحرب المتنافسة زعيماً لجناح رئيسي في الثورة ؛ وفي عام ١٣٥٦ غزا نانجينغ وإتخذها مركزاً لإنطلاق عملياته ، وبعد عدة معارك تمكن من إخضاع أكبر فصائل الثوار وإنفرد بقيادة الثورة بكاملها عام ١٣٦٧ ، وكانت أغلبية جنوده البالغ عددهم ٣٠٠ ألف جندي من المسلمين ، ومن قيادات جيشه الجنرالات المسلمين "فو يودا" و "مو- ينج" و "لان- يو" ( قادة تمرد إسباه) و " تشانج يو " قائد جيش الإمبراطورية والحاج جهان امير الحرب وأخريين (٩٥) .

## الإمبراطور / هنغوو

حكم ١٣٦٨ - ١٣٩٩ م

في يناير ١٣٦٨ ؛ أعلن تشو يوان تشانغ نفسه إمبراطورا مؤسسا لأسرة حاكمة جديدة بإسم مينغ (المشرق) وتلقب هنغوو Hongwu ؛ وإتخذ نانجينغ عاصمة ؛ وفي سبتمبر من نفس العام ١٣٦٨ دخل "خان باليق" عاصمة أسرة يوان التي فرت الى مقاطعة يوننان معقل المسلمين وتحصنت بهم ، وحالت مقاومة المسلمين دون نجاح جيش هنغوو فى السيطرة على الإقليم .

إنصرف هنغوو لثلاث سنوات حتى أكتوبر عام ١٣٧١ ؛ لتصفية نظام شيا فى سيشوان آخر أمراء الحرب ؛ ثم توجهت جيوشه مرة أخرى الى يوننان لإستكمال طرد المغول من آخر معاقلهم ، نجح عام ١٣٨١ بعد مقاومة عنيفة من المسلمين ، وفرت فلول أسرة يوان الى منغوليا (٩٦).



الإمبراطور هنغوو

## هنغوو إسلاميا

لم يفصح الإمبراطور/ هنغوو عن إعتناقه الإسلام رغم ميل العديد من المصادر الى الإعتقاد بذلك إستنادا الى العديد من المؤشرات :

- خلفيته الأسرية ؛ فزوجته **Xiuying** تُكنى بـ (ما) **ma** ؛ وهو شق من إسم رسول الله - محمد ولا يُكنى بها غير المسلمين وقد أطلق عليها هذه الكنية والدها بالتبني ؛ وهى إحتفظت بها ولم تتخلى عنها بعد تنصيبها

إمبراطورة وبقي إسمها بلقبها **Xiaocigao Ma** طوال فترة حياتها كإمبراطورة حتى وفاتها عام ١٣٨٢ إستمساكا بإنتمائها الإسلامى وهو أيضا لم يطلب منها التخلي عن هذا اللقب ، ويُقال أن ابن عمه (**kok shiao-tze**) من المسلمين .

## - بناء المساجد وإحترامها وحمايتها

أمر فى أول أعماله ببناء ٤ مساجد فى مدن تمركز المسلمين منها واحد فى العاصمة

الهُوى بعد ذلك فى تشانغده حيث يوجد أحفادهم حاليا.

٩٦ - حاول المغول إعادة غزو الصين ؛ فعبّر الجنرال المسلم لا- يو عام ١٣٨٨ م سور الصين وهزمهم هزيمة ساحقة فى عقر دارهم منهيًا خططهم لإعادة إحتلال الصين التى أصبحت موحدة تحت حكم الإمبراطور هنغوو الذى حكم الصين الفترة ١٣٦٨ - ١٣٩٩ م وإستمرت أسرته من بعده حتى عام ١٦٤٤ م .

٢٠٤١ نانجينغ تقول رواية للمسلمين أن الإمبراطور هونغو هم بدخول مسجد سانشانجيه لمقابلة القادة  
٢٠٤٢ المسلمين تشانغ يوي تشون (و) هو دا هاي ، فنبهه الحارس لخلع حذائه فإستجاب الإمبراطور  
٢٠٤٣ وسحب قدمه ، وسمى المسجد "جينغجيويه" (الطاهر) .

٢٠٤٤

### - بناء تجمعات للمسلمين ومكافاتهم

٢٠٤٥

#### وتحملة تكلفة بناء مساجدها

٢٠٤٦

٢٠٤٧ أصدر أمرا بمكافأة بعض الأسر المسلمة طبقا لكتابات منقوشة على نصب حجري في  
٢٠٤٨ مسجد هواجيويه بمدينة شيان يقول " في سنة ١٣٩٢ أمر الحاج ساي من الجيل السابع من  
٢٠٤٩ ذرية السيد شمس الدين ؛ بإعلان الأمر الإمبراطوري (عهد هونغو) التالي:  
٢٠٥٠ "لقد تقرر مكافأة كل أسرة من المسلمين بخمسين سبيكة من الفضة ومائة حزمة من  
٢٠٥١ الحرير، وإيوائهم في مكانين وبناء مسجدين لهم ، أحدها في شارع سانشان بمدينة نانجينغ  
٢٠٥٢ والآخر في زقاق تسيوو بمحافظة تشانغان ويجوز لهم إعادة بنائهما إذا تهدما ، ولا يسمح لأحد  
٢٠٥٣ بالوقوف في وجه هذا الأمر ..".

٢٠٥٤

٢٠٥٥ وفي العام الخامس من فترة يونغ له ، أصدر الإمبراطور (هونغو) مرسوما أثنى فيه  
٢٠٥٦ على أمير الحج لخدماته (في نشر الإسلام) ... فقال إنه إنسان "مؤمن بدين محمد ومتفان في  
٢٠٥٧ الأعمال الخيرية ، يُعين الصالحين ويبر نوي الهيبة ونذر نفسه للبلاد" ... "ونظرا لخدماته  
٢٠٥٨ التي تستحق الثناء والتقدير، نصدر هذا المرسوم خصيصا معلنين رغبتنا في أن يكون هو وما  
٢٠٥٩ يخصه تحت كنف الأسرة الإمبراطورية ، فلا يُسمح لأي من الموظفين أو العساكر أو الرعية  
٢٠٦٠ بأن يمسه بسوء" .

٢٠٦١

٢٠٦٢

#### قصيدته في مدح الإسلام ورسوله

٢٠٦٣

٢٠٦٤ أمر بنقش رسوم (قصيدة) في مديح الإسلام على الحجر التذكاري لمسجد العاصمة قام  
٢٠٦٥ هو شخصيا بإعدادها من مئة رسم (عام ١٣٨٨)، كما كتب baizhan في مدح فضائل رسول الله ؛  
٢٠٦٦ ونقل لنا هوي تشانغ الباحث الصيني نصها من كتاب سيرة خاتم النبيين للعلامة الصيني الشيخ  
٢٠٦٧ محمد عزيز ليو تشي ، المتوفى عام ١٧٦٤ ؛ وهي كالآتي :

٢٠٦٨

٢٠٦٩ " وُلد في جزيرة العرب النبي الأعظم ، الذي كُتب اسمه في اللوح المحفوظ وبعث  
٢٠٧٠ رحمة للعالمين ، وتلقى من الملك العلي كتاباً من ثلاثين جزءاً فكان ملكاً مربياً للخلق كافة ،  
٢٠٧١ وسيداً كريماً للرسول والأنبياء أجمعين ، وكاشفاً للفيض الأقدس وحامياً للرعية ، يصلي كل يوم  
٢٠٧٢ خمس مرات داعياً للعالم بالأمن والسلام ، يخاف من الملك الحق ويشفق على الفقراء  
٢٠٧٣ والمساكين، ويُعين على الشدائد ويعلم أسرار الدنيا والآخرة ، ويشفع للأرواح وينقذها من  
٢٠٧٤ النار، فهو الذي غمر العالمين بفضله ، وبهر المتقدمين والمتأخرين بسنته ، وجمع الأديان  
٢٠٧٥ فهدبها حتى صار ديناً طاهراً حقاً ، وإن محمداً لأفضل الأنبياء" .



٢٠٧٦ - وللإمبراطور هونغوو من الأعمال ما يتفق والإسلام منها منعه شرب الخمر (إن كان  
٢٠٧٧ صحيفا) ، عدم ترده على المعابد الوثنية فترة حكمه ؛ وإعتباره الإسلام واليهودية ديانات  
٢٠٧٨ متوافقة مع الكونفوشيئية دون المانوية والمسيحية اللتين أمر بحظرهما ؛ ومعاملته المسلمين  
٢٠٧٩ معاملة تفضيلية وتسامح مع أسراه من المسلمين المحاربين في صفوف أعدائه المغول ؛ رغم  
٢٠٨٠ أن التسامح مع أعدائه ومعارضيه ليس من طبعه (٩٧) ؛ فسمح لهم بالعيش في العاصمة وبنى  
٢٠٨١ لهم مسجدا (سماه فيما بعد جينغجيوه أى الطاهر) ليسهل عليهم أداء الصلاة وتعلم أصول الدين  
٢٠٨٢ (وحظر عليهم العمل بالسياسة) (٩٨) .  
٢٠٨٣

٢٠٨٤ - أكرم طوائف من مسلمي شينغهاي مكافأة على إنضمامها الى حكمه طواعية ، فمنح  
٢٠٨٥ العشائر العليا الأربع من عشيرة سالار تركية الأصل المواطنة الصينية (هان) عام ١٣٧٠ ؛  
٢٠٨٦ وأنعم بنفس اللقب على رئيس عشائر سالار الأربعة الأدنى (شان-با) فأصبح (هان/شان-با)  
٢٠٨٧ ، وإكتفى بمنح لقب (ما) لبقية عشيرته .  
٢٠٨٨

## ٢٠٨٩ وخلاصة القول

٢٠٩٠ لا يمكن قبول الأمور المتقدمة دليلا على إسلامه ولا يُعتد بها في ميزان الإيمان ،  
٢٠٩١ ونص شعرية في مديح الإسلام السابق الإشارة إليها لا يُعتد بها في هذا الشأن أيضا ؛ فنص  
٢٠٩٢ بهذا المستوى من المعرفة والفهم الواضح ؛ لا يمكن أن يُعده إلا مسلم عارف ومُلم بالدين  
٢٠٩٣ الإسلامي ولا يُمكن ان يكون من صنع الإمبراطور ، فالإسلام عند معظم المسلمين من غير  
٢٠٩٤ العارفين بلغته ، عادة ما يكون سطحيا لجهلهم باللغة وظلالها ؛ وبالنسبة لمن عاش منهم في  
٢٠٩٥ الصين فالأمر أصعب في ظل العزلة وندرة الدعاة المعلمين.  
٢٠٩٦  
٢٠٩٧  
٢٠٩٨

٩٧ - أمثلة التطرف في بطشه بأعدائه...أمر الإمبراطور بإعدام هو وى يونج **Hu Wei yong** كبير المستشارين عام ١٣٨٠ هو وأسرته والمرتبطين به ومعهم عدد كبير من المسؤولين وأسرههم بتهمة التآمر ؛ وأعدم عام ١٣٩٠ لي شانشان أحد أقرب أصدقائه القدامى وشريكه في تأسيس الإمبراطورية ومعه أكثر من ٧٠ من أفراد عائلته ، ولم يسلم الجنرال المسلم لان يو من بطشه رغم دوره الكبير في قيام وتأمين إمبراطورية مينغ ؛ فأعدمته ومعه ١٥ الفا بتهمة التآمر ؛ ولان يو من أبرز قادته فقد الحق هزيمة ساحقة بالمغول في منغوليا عقر دارهم ليقضى على أحلامهم في إستعادة الصين ؛ وما أخذ على لان يو رفضه المثول للتحقيق في إستيلائه على أراض الفلاحين في دونجشانج ، وعجرفته مع الجميع حتى الإمبراطور وبلغ به الأمر تحديه والتصرف منفردا بذهابه إلى المعركة ؛ و إستخدامه القوة بعد عودته من حملة في الشمال لعبور ممر **Xifeng** بعد أن منعه الحراس لتأخر الوقت ، وقام بتحدى الأوامر في غير أوقات الحرب وإنفرد بترتيب الضباط حسب إرادته ، والذهاب إلى المعركة دون إذن رغم تعيينه مدرسا لولي العهد ، وكان المسلمون من أبرز أساتذة الحرس الخاص بالإمبراطور وأقوى كتائب جيش الإمبراطورية ومن أبرزهم قائد الجيش (تشانج يو) والحاج جهان امير الحرب.

٩٨ - كتاب السجلات المحفورة لإنشاء مسجد جينغجيوه الذي ألفه وانغ عام ١٣٨٩.

- ٢٠٩٩ وموضوع سحب القدم من مسجد "جينغجيويه" (الطاهر) ، رغم إيجابيته إلا أنه يعنى  
 ٢١٠٠ أنه غير واع بتقاليد دخول المساجد لعدم إعتياده الصلاة ، وإن كانت الصلاة ذاتها جائزة على  
 ٢١٠١ هذا المنحى فى العديد من الحالات .  
 ٢١٠٢  
 ٢١٠٣ وإن تجاوزنا مسألة الإيمان هذه ، فعلينا على الأقل أن نتقصى صدق حماسه العاطفى  
 ٢١٠٤ المجرى للإسلام وهو أبسط درجات الإنتماء ، فقد يكون المسلم غير ملتزم ولكن حماسته  
 ٢١٠٥ للإسلام لإتخبو أبدا ؛ وهو ما لم يتجل فى أعمال هذا الإمبراطور فى أدنى درجاته كإعلان  
 ٢١٠٦ إسلامه لتحفيز الدعوة على نحو ما فعله أندرا مع المغول فى الصين ، وما فعله أيضا إسلام  
 ٢١٠٧ زعماء المغول فى تركستان الشرقية فى العصر العباسي ، عندما أسلم الخاقان ستوف بوغرا  
 ٢١٠٨ سنة ٢٣٢هـ / ٨٥٠ م ، الذى إستتبعه إسلام أبنائه موسى وهارون وكتل هائلة  
 ٢١٠٩ غربى الصين وحمل لواء الدعوة أبناء التركستان .  
 ٢١١٠  
 ٢١١١ رغم أن الأمر لم يكن صعبا بالنسبة لهنغوو فى بلد متسامح لأقصى حدود التسامح لا  
 ٢١١٢ يغترب فيه الإسلام عن المبادئ العامة للكونفوشيوسية مُعتقد الصين الأساسى ؛ من ناحية  
 ٢١١٣ تقديس الوالدين وإحترام كبار السن ووحدانية رب السماء الى غير ذلك ، وهو الإقتراب الذى  
 ٢١١٤ جذب حتى أحفاد كونفوشيوس ذاته الى الإسلام ، ولما كان قادرا على تغيير عقيدة الدولة من  
 ٢١١٥ البوذية عقيدة المغول فى الأغلب الأعم الى الكونفوشيوسية ؛ كان يمكنه أن يشرك معها الإسلام  
 ٢١١٦ لكنه لم يفعل .  
 ٢١١٧  
 ٢١١٨ وإذا تعرضنا لتصرفاته الأخرى المعارضة للإسلام لا يمكن إغفال الأضرار التى  
 ٢١١٩ الحققتها سياساته الإجتماعية بالإسلام والمسلمين (نتناولها فى البند التالى) ، وكذا إحيائه عادة  
 ٢١٢٠ التضحية بالمحظيات والخدم عند وفاة الإمبراطور التى راح ضحيتها عند تشييع جثمانه ثمانية  
 ٢١٢١ وثلاثون محظية وغيرهم من الخدم .  
 ٢١٢٢  
 ٢١٢٣ ويمكن القول أن مشاعر هنغوو نحو الإسلام تندرج فى نطاق المشاعر الطيبة ، أو  
 ٢١٢٤ الإنحياز الودى للإسلام والمسلمين ؛ وفاء لزوجته المخلصة ولقادة جيشه وجنوده المسلمين  
 ٢١٢٥ الذين إرتقوا به الى عرش الإمبراطورية .  
 ٢١٢٦  
 ٢١٢٧

### تأثير سياسات الحظر الإجتماعي

#### على الإسلام والمسلمين

- ٢١٢٨ إهتم هنغوو على وجه التحديد بتطبيق سياسات إجتماعية تهدف الى (تصين) الأقليات  
 ٢١٢٩ بتصفية خصوصياتها ودمجها فى كتلة الهان وصلب ثقافتها الصينية ؛ ومن الملاحظ أن هذه  
 ٢١٣٠ السياسات إستهدفت عمدا المسلمين ، ففى عام ١٣٦٨ صدر مرسوم يحظر عليهم التسمى  
 ٢١٣١ بأسماءهم القومية (الإسلامية) أو إستخدام لغاتهم أو إرتداء أزيائهم الوطنية ؛ وبرر المرسوم  
 ٢١٣٢  
 ٢١٣٣

ذلك بأن " البيئة اللغوية الصينية غير مناسبة لاستخدام لغات "هوى" (العربية والفارسية والتركية)؛ وضرورة إلزامهم باستخدام اللغة والملابس الصينية ؛ وكانت السياسات تُنفذ بصرامة ومصير من يخالفها الإعدام<sup>(٩٩)</sup>.

وزاد على ذلك عام ١٣٩٢ ؛ بقانون يفرض الزواج القسرى بين الأعراق ؛ لدمج الأقليات فى كتلة الأغلبية الصينية (الهان) ؛ فحظر القانون " الزواج بين أبناء نفس الأقلية القومية " دون مراعاة خصوصية الأمر عند المسلمين فى عدم الزواج بغير المؤمنين (١٠٠) ؛ نص القانون بأنه "لا يجوز للمغول وأبناء الأقليات القومية بشمالى وغربى الصين والمناطق الغربية (معظم من ينطبق عليهم مسلمين) الزواج إلا مع أبناء قومية هان" ؛ فعشيرة هوى المسلمة (سيمو) عليها الزواج من عشيرة هان الصينية " ، بينما أبقى الهان من الزامية الزواج من الهوى المسلمين إذا ما رغبوا فى عدم إعتناق الاسلام ، وقد خص القانون المغول وهم من المسلمين (إستهدفهم كأعداء وليس كمسلمين ) بفقرة تحرم الزواج فيما بينهم تقول"وكل من يعيش على وجه الأرض من أبناء شايمو المغول يباح لهم أن يتزوجوا بالصينيات أو بالعكس ، ولا يسمح لهم بالزواج فيما بينهم ".... "مخافة أن تتكاثر أعدادهم (حسب شرح النص) " ، " ومن خالف يُضرب ثمانين ضربة بالعصا الثقيلة ويصبح عبدا" وتُطبق نفس العقوبة على المخالفين من الأقليات العرقية الأخرى.

وبهذه القوانين التى فاقت منغصات المغول ، ويعلم مرارتها على المسلمين ، أعلى هنعغو من شأن السياسة دون التفات لأصول العقيدة والأحوال الشخصية للمسلمين ؛ وهذا ما ينفى عنه أى قدر من الحماس العاطفى للإسلام ، ورغم المرارة أثر المسلمون تجنب التصادم معه وإستخدموا الحكمة الصينية بطول البال فى معالجة الأمر ؛ فإستجابوا بالنسبة للملبس واللغة وهو أمر مقبول وطبيعى لا يضر بعقيدتهم ؛ بينما إحتفظوا سرا بأسمائهم القومية يتداولونها فى دوائرهم الخاصة فيما بينهم لصيانة الهوية من الضياع ، وأصبح لكل فرد إسمين صيني وإسلامى ؛ بينما تمسكوا بقوة بعدم الزواج من غير المؤمنين إلا بعد إعتناق الطرف الآخر الإسلام خاصة وأن الحكومة لم تُنفذ القانون بشكل صارم ؛ وفى نهاية الأمر نجح المسلمون فى إقناع أسرة مينغ بالتخلى عن هذه المحظورات.

وبالحكمة وبمشيئة الله سار الأمر فى صالح الإسلام ؛ فقد ساعدت الزيجات طبقا لهذا القانون على إعتناق غير المسلمين (الهان) الإسلام أمام إصرار المسلمين فى معظم الأحوال ؛

<sup>٩٩</sup> - تغلب المسلمون على هذه القيود بدليل ما أورده إمبراطور المانشو / يونج تشنج فى مذكرته عام ١٧٣١م دفاعا عن المسلمين بتقبله إختلاف ملبسهم ولغاتهم أى أنها كانت ماثلة فى عهده .  
١٠٠ كان زواج الطبقة العليا من الهان مع مسلمي الهوى محدودا لامتناع تلك الطبقة عن الزواج من الهوى المسلمين الأقل مكانة ؛ بينما لم يكن هذا الحال بالنسبة لطبقات الهان الأدنى منزلة.

ومن المحاسن فى معظم الحالات كانت عائلة الزواج تعتنق الإسلام بالعشرة ومن أبرزهم  
بعض أحفاد كونفوشيوس الذين أسلموا (ستعرض لهم لاحقا).

٢١٦٣

٢١٦٤

٢١٦٥

٢١٦٦

### تقييد الملاحة البحرية

٢١٦٧

#### وأثرها على الإسلام والمسلمين

٢١٦٨

استفحل خطر القرصنة الصينية واليابانية على السواحل الشرقية خلال الثورة  
والإضطرابات التى سادت فترة الحرب على المغول ؛ ولما استقر الأمر للإمبراطور هونغو  
أرسل رسالة قاسية لإمبراطور اليابان هده فيها بغزو بلاده وإعتقاله (١٠٠١)؛ واتخذ عدة تدابير  
لمكافحة القرصنة والتهريب عبر البحر فأقام ٧٤ حامية ساحلية بين قوانغتشو و شانغونغ  
لتشديد الحراسة ، وحظر النشاط البحرى الخاص وقام بتدمير أحواض بناء السفن الخاصة  
وأماكن رسوها ، وفرض حظرا على التجارة البحرية الخاصة وتشديد العقوبة على ممارستها  
بالإعدام ونفي أسرة التاجر وجيرانه .

٢١٦٩

٢١٧٠

٢١٧١

٢١٧٢

٢١٧٣

٢١٧٤

٢١٧٥

٢١٧٦

وإقتصر النشاط التجارى البحرى على تجارة الجزية (الولاء) والسلع التى تحتكرها  
الحكومة وعدم السماح لسكان الشواطئ بالقيام بالتبادل التجارى بحرا مع الخارج دون اذن  
رسمى والغى مديرية التجارة العامة ، وتبعاً لهذه السياسة انحسرت التجارة البحرية وإنحسر  
معها تدفق التجار المسلمين الى الصين بملحقاتهم البشرية من ملاحين ودعاة ورحالة ووفود  
زائرة من عالم الإسلام بحرا ، ما أدى بالتالى لغياب التواصل الدينى والثقافى الأصيل من  
منابعه .

٢١٧٧

٢١٧٨

٢١٧٩

٢١٨٠

٢١٨١

٢١٨٢

٢١٨٣

ولقد دفع ضيق النشاط التجارى مسلموا الساحل الى الهجرة الى مناطق الداخل ومعهم  
انتقل الإسلام الى مناطق إنتشار جديدة ؛ كما ساعدت دون قصد سياسة هونغو لإعادة توزيع  
الكثافة السكانية على الأرض الصينية ؛ فى إنتشار الإسلام فى المناطق التى إنتقلوا اليها أو بين  
الوافدين الى مناطقهم من غير المسلمين بحكم المعاشة .

٢١٨٤

٢١٨٥

٢١٨٦

٢١٨٧

٢١٨٨

٢١٨٩

### أثر العزلة والإندماج

٢١٩٠

كانت محصلة سياسات هونغو إنعزال مسلمى الصين عن عالم الإسلام ، وصار

٢١٩١

١٠١ - استفحل خطر القرصنة فى عهد أسرة مينغ فقد بلغ الخطر حد السيطرة على بعض الموانئ وفى إحدى المهام  
قامت القوات الإمبراطورية بتحرير بعض الموانئ وقتلت حوالى ٢٢٠٠ قرصانا وأنقذت ٣ آلاف رهينة - وفى عام ١٥٦١م  
إنتصرت على القرصنة اليابانيين فى تشيانج وحررت قواتها مدينة شيانويو عام ١٥٦٣م من حصار قوة من حوالى ٢٠  
الفا من القرصنة ؛ وفى عام ١٥٦٦م قضوا على قرصنة فى ساحل فوجيان و جوانجدونج .

٢١٩٢ موروثهم الثقافي من أمة الإسلام بالتبعية محدودا أكثر مما هو محدود ، ولم يكن هناك بُدا  
 ٢١٩٣ أمامهم سوى التفاعل مع محظورات هنجوو ؛ والإندماج في أقصى تطرفه مع العملاق الصيني  
 ٢١٩٤ والإنصهار في بوتقة ثقافته حتى النخاع لغة ولباسا وأسماء ؛ وهو ما كان لابد وأن يحدث إن  
 ٢١٩٥ أجلا أو عاجلا طبقا لسنن الحياة ونواميسها بامتصاص الأغلبية للأقلية وشرنقتها بخيوط  
 ٢١٩٦ ثقافتها القومية.

٢١٩٧  
 ٢١٩٨ واندمجت أجيال المسلمين الجديدة إندماجا طاغيا في البيئة الصينية فأتقنوا لغتها وثقافتها  
 ٢١٩٩ ، بل حاولوا المزاجية بين الكونفوشيوسية والإسلام عند دراسة الإسلام والتعريف به ؛ كما  
 ٢٢٠٠ تبني المطبخ الإسلامي طرق الطهي الصينية وإن كان قد إحتفظ بخصوصيته فيما يتعلق  
 ٢٢٠١ بالحلال والحرام ، وأصبحت العقيدة عندهم في الغالب حال تأكلها مع مرور الزمن ماثلة في  
 ٢٢٠٢ التمسك بعدم أكل لحم الخنزير ؛ حتى من إعتنق منهم الكونفوشيوسية ظل متمسكا بهذا الطقس  
 ٢٢٠٣ الإسلامي .

٢٢٠٤  
 ٢٢٠٥ ولما عز على المسلمين أن يتخلوا عن أسمائهم الإسلامية ، فقد أبقوا على بعض أصله  
 ٢٢٠٦ وإختزلوا صوتياته فأصبح مصطفى Mo و مسعود Mai و محمد Mu أو Ma ؛ وكتبوا  
 ٢٢٠٧ اللغة الصينية بحروف عربية بخطوط زخرفية (شيوئرتشنغ -xiaojing) في محاولة للإحتفاظ  
 ٢٢٠٨ بالحرف العربي ليتمكنوا من قراءة القرآن ؛ وما زالت هذه الخطوط مستعملة في مساجد شرق  
 ٢٢٠٩ الصين على نطاق واسع ، وبدرجة أقل في غانسو، نينغشيا، وشنشي.

٢٢١٠  
 ٢٢١١  
 ٢٢١٢  
 ٢٢١٣  
 ٢٢١٤  
 ٢٢١٥  
 ٢٢١٦  
 ٢٢١٧  
 ٢٢١٨  
 ٢٢١٩  
 ٢٢٢٠  
 ٢٢٢١  
 ٢٢٢٢  
 ٢٢٢٣  
 ٢٢٢٤  
 ٢٢٢٥  
 ٢٢٢٦

الإمبراطورة ما - شيويينغ  
(١٣٣٢ - ١٣٨٢ م)  
زوجة الإمبراطور هونغو

وُلدت ما - شيويينغ Ma Xiuying لاسرة ثرية ؛ كان والدها جنرلاً في جيش أسرة هان الشرقية ، قُتل والدتها وهي في الحادية عشرة من العمر فكفلها صديق والدها المقرب (قوه) وهو من المسلمين ، الذي لقبها Ma و زوجها قبل وفاته وهي في أُل ٢٠ من العمر بالثائر تشو يوان تشانج أحد جنوده المفضلين ، الذي انضم الى فيلق المسلمين (أصبح الإمبراطور هونغو فيما بعد) .

وتصف المصادر الصينية الإمبراطورة بأنها واحدة من أكثر الملكات إحتراماً في تاريخ الصين ؛ شاركت زوجها أيام نضاله العصبية على المستويين المعيشي والعسكري حملته على ظهرها الى مكان آمن وهو مُصاب في احد المعارك ؛ ولم تضن على الثورة بمقتنياتهما الشخصية من أجل الإنفاق العسكري لتوفير إحتياجات القوات ، ولم تستنكف حياكة الملابس والاحذية للجنود لتدبير إحتياجاتهم بالإعتماد على النفس دون اللجوء لمصادرة ممتلكات المدنيين حسب سياسة زوجها .

أطلقوا عليها الإمبراطورة الفاضلة لبساطتها فكان ملبسها الحرير الخشن الغير مطرز ، متواضعة تحسن الى الخاصة والعامة ؛ حظيت بإحترام الأسرة الإمبراطورية بإعتنائها بمحظيات الإمبراطور وأطفالهن ، وكان الإمبراطور لإعترازه بها وثقته فيها يكلفها بتربية أطفاله من محظياته ملتصقا منها العطف عليهم ؛ وكانت الإمبراطورة من عطفها قد تبنت حوالي ٣٠ طفلاً .

وحظيت بإحترام كبار رجال الدولة ؛ لقدرتها علي إحتواء غضب الإمبراطور عندما يشتت غضبه منقذة بذلك العديد من الأرواح (١٠٢) ؛ فقد كان الإمبراطور يبجلها ويقبل نصحتها ؛ ورغم نفوذها رفضت تولي أخوتها مناصب السلطة أو منحهم الألقاب لأنها مفسدة ؛ ودعت الى معاقبتهم إن تدخلوا في شؤون الدولة أو الحصول على منفعة منها ؛ وتلبية لوصيتها رفض إخوتها بعد موتها رغبة الإمبراطور الإنعام عليهم بألقاب النبلاء ؛ وبعد موتها بقي منصب الملكة شاغرا تقديسا من الإمبراطور لمكانتها ولم يرض أن تشغله أيا من محظياته الأخريات

١٠٢ - لم يتحمل الإمبراطور المعارضة ، فقام بقمع كل رفاقه السابقين في الثورة ، ولم يثق في بلاطه واعتبره غير قادر على توصيل إرادة الإمبراطور إلى عامة الشعب.

إمبراطور مينغ / شنغده  
(يصفه البعض بالمسلم)  
حكم من ١٥٠٥ إلى ١٥٢١ م

تعريف

هو الإمبراطور / شنغده Zhengde ؛ ويعنى إسمه " الفضيلة الصحيحة " وهو الإمبراطور العاشر فى سلسلة أباطرة الأسرة ؛ لم يكن يُخفى إعجابه بالإسلام ويروى التاجر المسلم سيد على أكبر فى نهاية القرن ١٥ م واوائل القرن ١٦ م " أن الإمبراطور (هو تشنج تيه) أمر بأن يُترك إعتناق الإسلام أمرا حرا للأفراد ، ويزعم البعض أنه أسلم ويدللون على ذلك بإصداره مرسوما فى الشهر التاسع من السنة الرابعة عشر من حكمه سنة ١٥٢٠ (قبل موته المفاجئ بسنة ) ؛ بتحريم ذبح الخنازير كما أنه حدد موقفه من الإسلام وباقى العقائد علنا فإنتقد الكونفوشيوسية والبوذية والطاوية ، ووصف الإسلام " بأنه دين يُعرف به الخالق ويقوم على القواعد المعقولة ، وسيبقى ما بقيت السماوات والأرض " (١٠٣).

إستخدامة المسلمون بكثرة

وعلاقته بممالك الإسلام

إستخدم الإمبراطور المسلمين بكثرة فى بلاطه كمستشارين ، وإقتنى خزفيات تتحلّى



تشنغده

بنقوش إسلامية عربية وفارسية كلف فنانيه من المسلمين بصنعها ، وكانت له العديد من المحظيات (ما ملكت أيمانه) المسلمات من السغديات والأجنيبات ، وكانت علاقاته مع البلدان الإسلامية المجاورة ودية ؛ خاصة مع الدولة التيمورية المغولية على الحدود الغربية وسلطنة ملقا (الملايو المسلمين) فى الشرق ، وكانت علاقته الودية مع الملايو سببا فى قيامه برد عنيف لما بلغه ما إرتكبه البرتغاليون فى ملقا من مذابح بعد إحتلالهم لها عام ١٥١١ م ؛ فقام بالتنكيل بالبرتغاليين فى قوانغتشو ، وأبادت الصين حملاتهم المتكررة عليها فى معركة تونمين " Tunmen " فى أبريل عام ١٥٢١ م بعد أيام قليلة من مقتل الإمبراطور تشنغده ودمر الصينيون خلالها معظم سفنهم

٢٢٨٨ ، ومعركة شانكاوان Shancaowan عام ١٥٢٢ م.

٢٢٨٩

٢٢٩٠ وكان تشنغده حاكمًا قوى الإرادة تصرف بحزم مع اعدائه المغول والبرتغاليين

٢٢٩١ وتصرف بكفاءة في الأزمات الناجمة عن الكوارث الطبيعية والأوبئة ، ويصفه عالم المينغ

٢٢٩٢ /تان تشيان "بأنه كان نكيًا لم يضر أحدا من المسؤولين الذين عارضوه " ؛ ويحسبه البعض

٢٢٩٣ مات مسموما بسبب تصرفاته الغريبة في القصر التي مست كبار رجال بلاطه.

٢٢٩٤

٢٢٩٥

٢٢٩٦

٢٢٩٧

٢٢٩٨

٢٢٩٩

٢٣٠٠

٢٣٠١

٢٣٠٢

٢٣٠٣

٢٣٠٤

٢٣٠٥

٢٣٠٦

٢٣٠٧

٢٣٠٨

٢٣٠٩

٢٣١٠

٢٣١١

٢٣١٢

٢٣١٣

٢٣١٤

٢٣١٥

٢٣١٦

٢٣١٧

٢٣١٨

٢٣١٩

٢٣٢٠

٢٣٢١

٢٣٢٢



أهم الشخصيات المسلمة في عهد المينغ  
الادميرال تشنغ خه / قائد أسطول / الكنز  
( أسطول الإمبراطور يونغلي )

تعريف

ينحدر تشنغ خه (١٠٤) أو ما سانباو (إسم الميلاد) من أسرة مسلمة غنية من سلالة  
فارسية تمتد أصولها الى سيد عمر شمس الدين سليل ملك بخارى (السابق الإشارة اليه) ؛ وكان  
والده موظف في الإدارة المغولية في إقليم يوننان ذا الأغلبية المسلمة المساندة لأسرة يوان ؛  
وبعد مقتل والده في المعارك بجانب المغول ، أسرته قوات مينغ وأخصوه كعادة الصين في  
ذلك الزمان لمن يقع في الأسر من أبناء الأعداء ، وأرسلوه عبدا الى البلاط الإمبراطوري  
لخدمة أمير مينغ/ جو دي ZHU DI ، فارتبط هو والامير بصدافة قوية رغم أن الأمير يكبره  
بعشر سنوات ، وفي عام ١٤٠٠ قاتل الصبي مع الأمير معاركه ضد عمه الإمبراطور /  
جيانوين عام ١٤٠٢م للإستيلاء على العرش ، وبعد أن أصبح إمبراطورا بلقب CHENG ZU  
١٤٠٣-١٤٢٤) ثم بإسم يونغلي Yongle أطلق على(ما) تشنغ خه وأصبح ذو شأن كبير في البلاط.

ولما أبطل الإمبراطور يونغلي الحظر على الأنشطة البحرية وأعاد انشاء مديرية  
التجارة العامة سعيا للإنتفاخ على العالم من جديد ؛ أمر / تشنغ خه بالإشراف على بناء  
أسطول ضخم وقيادته وعينه مديرا للإدارة الهندسية في البلاط ؛ وكان الغرض من بناء  
الأسطول تطهير طريق الحرير البحرى من القرصنة وإستعراض قوة الصين وعظمتها للعالم  
الخارجى وجمع معلومات عن بلدانه وتبادل التجارة معها من علٍ وبترفع بشكل جديد  
لدبلوماسية الجزية الإمبراطورية ، بالوصول الى الممالك فى أراضيها بحرا.

وتمكن تشنغ خه من بناء سفن الكنز أضخم سفن العالم آنذاك ؛ بفضل التقدم التقنى  
للأحواض الملكية لبناء السفن التى كانت فى أوجها وسابقة للعالم بمراحل فى هذا المجال ؛  
وقامت هذه الأحواض خلال عهد الإمبراطور يونغلي وفقا للإحصائيات الرسمية ببناء  
وإصلاح أكثر من الفى سفينة منها ٦٢ سفينة لأسطول الكنز أكبر أساطيل عالم ذلك الزمان

١٠٤ - يكتب إسم الادميرال مرة تشينغ خه - تشنغ خي- زينغ هي - جينغ هه - سينغ هي - جنغ خه - الحاج شنج  
هو cheng ho - جين خه - محمد ما هو Muhammad ma ho.

- ٢٣٤٩ (١٠٥)؛ بمسطح إجمالي للأسطول ٥٠ ألف قدم مربع ؛ وقد بلغ طول سفينة الكنز ٤٠٠ قدم  
 ٢٣٥٠ وعرضها ١٧٠ قدما ولكل منها ٩ صواري ؛ بطوابق متعددة وتتسع لـ ٨٠٠ مسافر ومزودة  
 ٢٣٥١ بستة (مرافئ) عائمة طولها ٥٠ قدم تُستخدم في تدمير سفن العدو أو الحيلولة دون هروبها  
 ٢٣٥٢ حتى يمكن لفرق الغوص الخاصة إرتقاء منتهى والإستيلاء عليها.  
 ٢٣٥٣  
 ٢٣٥٤ ويتكون طاقم الأسطول من ٢٧٥٥٠ ( أكثر من سبعة وعشون ألف) بحار معظمهم من  
 ٢٣٥٥ مسلمي نانكنج و شوانغتشو وبعضا من مسلمي البلاد المجاورة ، وضم الطاقم مئات المسؤولين  
 ٢٣٥٦ و ١٨٠ طبيبا و ٥ منجمين (فلكيين) وعشرات المهنيين ( حدادين ونجارين وطهاة وخياطين)  
 ٢٣٥٧ فضلا عن المترجمين الذين يتقنون العديد من اللغات.  
 ٢٣٥٨  
 ٢٣٥٩ قضى تشنغ خه فى البحر ٢٧ عاما من ١٤٠٥ الى ١٤٣٣ قام خلالها بسبع رحلات  
 ٢٣٦٠ زار خلالها ما يزيد عن ٣٠ بلدا ، إستغرقت كل رحلة عامين فى المتوسط ؛ وقد وصل تشنغ  
 ٢٣٦١ خه بسفنه الى مدغشقر فى شرق أفريقيا ؛ وتؤكد بعض الابحاث إبحاره فى عمق المحيط  
 ٢٣٦٢ الأطلسى وصولا للساحل الأمريكى ولم يُعثر على وثائق قيادة الأسطول لتأكيد ذلك ؛ فقد دمرها  
 ٢٣٦٣ رجال البلاط الحاقدين على تشنغ خه ؛ وتذكر السجلات المتبقية التى أنقذها معاونوه المسلمون  
 ٢٣٦٤ من عملية التدمير تفاصيل عامة لرحلاته السبع .  
 ٢٣٦٥  
 ٢٣٦٦ ولما توفى الإمبراطور يونغلى عام ١٤٢٤ ؛ أوقف خليفته الإمبراطور hongxi الذى  
 ٢٣٦٧ حكم عاما واحدا فقط إنطلاق الرحلة السابعة للأسطول عام ١٤٢٥ توفيراً للنفقات ؛ وبعدما  
 ٢٣٦٨ توفى هذا الإمبراطور سمح خليفته الإمبراطور / هونغشى XUAN DE ، لـ / تشنغ خه القيام  
 ٢٣٦٩ برحلته السابعة والأخيرة فى شتاء عام ١٤٢٦ ؛ وفى قول آخر ١٤٣٠ وعاد عام ١٤٣٣ ؛  
 ٢٣٧٠ وخلال عودته توفى فى كاليكوت وقيل انه دُفن بها فى ربيع عام ١٤٣٣ ؛ وفى قول آخر ألقى  
 ٢٣٧١ جثمانه فى البحر كتقاليد البحار ، وعاد الأسطول إلى الصين فى صيف ذلك العام ؛ وأحيلت  
 ٢٣٧٢ سفنه للتقاعد بتحريض من مستشارى الإمبراطور بدعوى تكاليفها الباهظة المطلوب توجيهها  
 ٢٣٧٣ للإنفاق العسكرى ضد المغول.  
 ٢٣٧٤  
 ٢٣٧٥

١٠٥ - أشار ابن بطوطة إلى ضخامة المراكب الصينية التى رآها فى ثغر قاليقوت (كلكتا) وهو فى طريقه الى الصين (عهد المغول) قبل عهد مينغ بناء أسطول الكنز ؛ فيقول " أن بها البيوت والمصاري (الغرف) والسنداس (المرحاض) وعليها المفتاح ، يسدها صاحبها ويحمل معه الجواري والنساء ؛ وربما كان الرجل فى مصريته (غرفته) فلا يعرف به غيره ممن بالمركب حتى يلتقيا إذا وصلا إلى بعض البلاد....وإستطرد قائلا أن البحارة كانوا يسكنون مع أسرهم فى السفن ، ويزرعون الخضر والبقول فى أحواض من خشب ".

## بيان بالرحلات البحرية

الرحلة	الفترة	المناطق التي مر بها
١	١٤٠٥ - ١٤٠٧	شامبا (فيتنام) - جافا (جاوة) - باليمبانج (إندونيسيا) - ملقا (ماليزيا) - آرو (إندونيسيا) - سومطرة (أندونيسيا) - لامبري - سيلون (سيريلانكا) - كولام (الهند) - كوتشين (الهند) - كلاكوت (الهند).
٢	١٤٠٧ - ١٤٠٨	شامبا - جافا - سيام (تايلاند) - سومطرة - لامبري - كلاكوت - كوتشين - سيلون.
٣	١٤٠٩ - ١٤١١	شامبا - جافا - مالقا - سومطرة - سيلون - كويلون (كولام في الهند) - كوتشين - كلاكوت - سيام - لامبري - كايا - كويمباتور (في الهند) - باتمبور.
٤	١٤١٣ - ١٤١٥	شامبا - جافا - باليمبانج - مالقا - سومطرة - سيلون - كوتشين - كلاكوت - كيال - فهغ (في ماليزيا) - كلنتن (في ماليزيا) - آرو - لامبري - هرمز - المالديف - مقديشو - مايلندي (ساحل أفريقيا الشرقي) - عدن - مسقط - ظفار (عمان).
٥	١٤١٦ - ١٤١٩	شامبا - باهانغ - جافا - مالقا - سومطرة - لامبرا - سيلون - شارواين - كوتشين - كلاكوت - هرمز - المالديف - مقديشو - براوا (في أفريقيا) - مايلندي - عدن.
٦	١٤٢١ - ١٤٢٢	هرمز - شرق أفريقيا - الجزيرة العربية.
٧	١٤٢٤ - ١٤٢٥	توقفت الرحلة لتوسد العرش الإمبراطور جين تسونج لمدة عام وتوفى؛ ويكتب اسمه <b>renzong</b> أو <b>hongxi</b> أو <b>zhu gaochi</b> ... عاود الأسطول رحلته الأخيرة في العام التالي بعد توسد الإمبراطور هوسيين تيه العرش ويكتب اسمه <b>xuande</b> أو <b>xuanzong</b> .
٨	١٤٢٦ - ١٤٣١	زار خلالها شامبا - جافا - باليمبانج - مالقا - سومطرة - سيلون - كلاكوت - هرمز.

## تخليد ذكرى تشينغ خه وأسطوله

إحتفلت الصين عام ٢٠٠٥ في فوتشو عاصمة مقاطعة فوجيان ؛ بمرور المائة السادسة على بدء رحلات أسطول الكنز وأقامت سنغافورة إحتفالا مماثلا.

## أسطول الكنز ودبلوماسية الجزية

بإنطلاق رحلات أسطول الكنز ؛ خرجت تجارة الجزية من إطارها المحلي والمعهود داخل الصين الى العالم الخارجى مباشرة ولأول مرة ؛ ليعلن للعالم عظمة الصين ويفرض نفوذها فى عالم التجارة وتقديم هدايا الإمبراطورية الى قادة البلدان وجلب مبعوثيهم على متن الأسطول لزيارة الصين والمثول أمام الإمبراطور ، ويذكر المبشر البرتغالى بينيديكت جويس

٢٣٩٠ Goes Benedict الذى وصل الصين عام ١٦٥٠ ، أى فى نهاية عهد مينغ (١٦٤٤) أن " الصين  
٢٣٩١ وصلها ٧٢ مندوبا من البلدان الأجنبية معظمهم من التجار لتقديم الهدايا إلى الامبراطور ،  
٢٣٩٢ تحملت الحكومة الصينية نفقات الرحلة ذهاباً وإياباً " وتقول سجلات الأسطول ان شنغ خه عاد  
٢٣٩٣ عام ١٤١٥ ومعه مبعوثي أكثر من ٣٠ بلدا لزيارة الصين ؛ أعادهم الى بلدانهم فى رحلته  
٢٣٩٤ السادسة عام ١٤٢١ .

٢٣٩٥  
٢٣٩٦ والجديد فى الأمر أن الإسطول فى تطبيقه مبدأ تجارة الجزية ؛ لم يتورع فى إستخدام  
٢٣٩٧ العنف فى حماقة غير معهودة فى السلوك الصينى ، فى عمل من أعمال الحرب لإملاء إرادته  
٢٣٩٨ ؛ وهو ما حدث بقصف مدينة الأحساء عندما رفض سلطانها (الجبور) الخضوع لنظام الجزية  
٢٣٩٩ ، ونفس الأمر حدث مع مقديشيو .

### ٢٤٠٠ ٢٤٠١ ٢٤٠٢ ويُعبّر عن مفهوم الخضوع المقترن بتجارة الجزية ، نقش وحدث : ٢٤٠٣ - النقش الأثرى (١٠٦):

٢٤٠٤ سجل الأدميرال / تشينغ خه على عمود حجرى فى معبد بوذى قريب من شنغهاي  
٢٤٠٥ نقشاً يقول فيه " أن جميع البلدان الواقعة وراء الأفق فى أقصى الأرض أصبحت تابعة لنا من  
٢٤٠٦ أقصى الغرب إلى أقصى الشرق ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب مهما بعدت المسافات  
٢٤٠٧ التى تفصل بينها ، ورغم بُعد بلادهم فهام البرابرة جاءوا من وراء البحار حاملين السلع  
٢٤٠٨ والهدايا الثمينة " .

### ٢٤٠٩ ٢٤١٠ - زفة البلاط الصينى السفير الإنجليزى:

٢٤١١ فى عهد إمبراطور المانشو/ شيان لونج ؛ وعند تقديم السفير الإنجليزى اللورد  
٢٤١٢ مكارثي أوراق إعتماده الى رئيس البلاط الصينى ؛ قام البلاط برفع أعلام فى موكبه كُتب  
٢٤١٣ عليها " أنه سفير ملك أجنبي وفد لتقديم الجزية لابن السماء ومعها فروض الطاعة إلى سدته  
٢٤١٤ السماوية " .

٢٤١٥  
٢٤١٦  
٢٤١٧  
٢٤١٨  
راجع: Tsang – T.ai الموجود فى إقليم Tien – fei - يوجد على حجر فى متحف تيانن – فى ١٠٦  
F.Hirth, Ancient Porcelain: a study in Chinese mediaeval industry and trade,p.٥٨-  
١٠٦.-

## موقف العرب من تجارة الجزية

### (ما بين العنف والدبلوماسية)

٢٤١٩ تعرضنا سابقا ، للزيارات المتكررة للوفود العربية فى العهدين الأموى والعباسى محملة  
٢٤٢٠ بالهدايا القيمة على المستويين الرسمى والتجارى الى الصين ، وكانت جميعا تنم عن الود  
٢٤٢١ والإحترام والدبلوماسية ولم يُشر الجانب الصينى لمسألة الخضوع بشكل مباشر (١٠٧) ، ولم  
٢٤٢٢ نجد معلومات متوفرة عن زيارات الجانب الصينى الى ممالك العرب إلا فى عهد أسطول  
٢٤٢٣ الكنز الذى شاب سلوكه التعالى الغير مبرر وإستخدام العنف ؛ و من بين ما سردته السجلات  
٢٤٢٤ عن زيارة الأسطول للمناطق العربية التى نتناولها ؛ مثالين لموقفين عربيين متطرفين ما بين  
٢٤٢٥ العنف الشديد والدبلوماسية الفائقة النعومة من الإحساء الى اليمن :

### تقول سجلات الأسطول عن زيارته للمنطقة العربية:

#### الإحساء (الرفض والعنف) :

٢٤٢٦ رفضت الإحساء (الجبوريين) الإنصياع لنظام الجزية وقبول الخضوع لإبن السماء  
٢٤٢٧ إمبراطور الصين ولا مملكته ؛ فحاصرت قوات الأسطول المدينة لفترة وجيزة وقصفتها  
٢٤٢٨ بالمدافع ثم رحلت لعدم قدرة القوات الصينية على تحمل الظروف المناخية والطبيعة الغير  
٢٤٢٩ معتادة بالإضافة لعدم إمامها بحرب الصحراء .

### هرمز

٢٤٣٠ إمتدحت السجلات ملك هرمز لتعاونه فنقول " وحمل ملك هرمز مركب الكنز بالأسود  
٢٤٣١ والزرائف والخيول واللالئ والاحجار الكريمة ؛ وبعث رسلا مع المركب إلى الصين لتقديم  
٢٤٣٢ الهدايا لعرش الصين ومعهم مذكرة مكتوبة على ورق من ذهب".

### عدن

٢٤٣٣ " أقلعت السفينة من بلاد كولي (كاليكوت) متجهة غربا فوصلنا عدن بريح مؤلمة في  
٢٤٣٤ غضون شهر قمري وتقع هذه البلاد على الساحل وتبعد كثيرا عن الجبال ؛ وهى غنية ومكتظة  
٢٤٣٥ بالسكان ويدين جميع أهلها بالإسلام ويتكلمون اللغة العربية ويميلون إلى الغطرسة ؛ ولديهم  
٢٤٣٦ جيش قوي من سبعة آلاف أو ثمانية آلاف رجل ما بين خيالة وراجلة وهم حسني التدريب ..  
٢٤٣٧ وهذه البلاد منيعة جداً وتخشاها الدول المجاورة.

## زيارة عدن للمرة الثانية

### (لتسليم حاكمها هدايا الإمبراطور)

" في العام التاسع عشر من حكم يونغلي أمر الإمبراطور أن يزور الأسطول عدن ...  
 ويمنح ملكها وزعمائها كسوة وعمامة... فلما سمع ملك عدن بوصول المبعوث الصيني ، خرج  
 إلى الشاطئ بصحبة الأعيان وإستقبلهم وقبل المرسوم الإمبراطوري وسر بالهدايا الصينية ،  
 وأقام حفلا في قصره للترحيب... ؛ وبعد الانتهاء من تلاوة الإرادة الإمبراطورية ، أصدر  
 ملك عدن أمراً إلى من يمتلك سلعةً ثمينة من أهل بلده أن يبيعها أو يقايضها مع الصينيين ؛  
 فأشترى الصينيون الجواهر الكبيرة المسماة " عيون القط التي تزن الواحدة منها حوالي شينين  
 (١١٥ قمحة) ؛ وكذلك جميع أنواع الياقوت والحجارة الكريمة النادرة واللآلئ الضخمة، وكثيراً  
 من جذوع شجر المرجان التي يبلغ طولها شينين (٢٤,٤ بوصة) ملأت خمسة صناديق وأشياء  
 أخرى مثل العنبر الأشهب وماء الورد ؛ وإبتاعوا زرائف وأسوداً وحمراً الزرد ونموراً مرقطة  
 ونعام وحماماً أبيض، ونقلوا جميع ذلك إلى الصين" (١٠٨).

### اليمن - النعومة الدبلوماسية

أما اليمن فقد مال ملكها للنعومة الدبلوماسية المبالغ فيها ، فيقول عنها المؤرخون  
 العرب " أن ملك اليمن الناصر أحمد بن إسماعيل الرسولي ؛ إستقبل الأدميرال / شينغ خه  
 وقبل هداياه الفخمة ولم يعترض على تجاهل الأدميرال تقبيل الأرض بين يديه كالمعتاد ..  
 وزاد الأمر بلة أسلوب شنغ خه في مخاطبة الناصر قائلاً: "سيدك صاحب الصين يسلم عليك  
 ويوصيك بالعدل في رعتك" ؛ فعالج الناصر الأمر بحكمة قائلاً " مرحباً ونعم المجيء جئت "  
 وأكرمه وأسكنه دار الضيافة ، وسلمه كتاباً إلى صاحب الصين يقول فيه " الأمر أمرك والبلد  
 بلدك" ، وجهاز له من الوحوش البرية والثياب الفاخرة السلطانية ، جملة مستكثرة وأمر بتشيعه  
 إلى مدينة عدن " ؛ ويذكر ابن الديبع في كتابه (١٠٦) أن الملك الناصر إستغرب أسلوب شنغ خه  
 في التخاطب معه ، وعقب بجهل الصينيين بأحوال الناس والدول وإعتقادهم أن كل الشعوب  
 خاضعة لإرادتهم .

ويبدو أن سلطان اليمن تجاوز غطرسة الجانب الصيني ؛ بإعتبار اليمن بلد رائد في  
 التجارة الدولية ولا يمكن إغفال مكانة الصين مركز العالم الصناعي والتجاري كشريك حتى

١٠٨ - المرجع - الحوليات الصينية في العصور الوسطى ص ٧٥ نقلا عن : تشا شينغ شينغ لان باللغة صينية - عام  
 ١٤٣٦ عنوانه معناه "المسح الشامل للنجمة الطوافة" - الخليج العربي. . - ٦٥ - Ma - Huan: Op.Cit ,P.

١٠٩ - عيد الرحمن بن علي الديبع: قرّة العيون بأخبار اليمن الميمون، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٧٧م، ج ٢ - ص  
 ١٢ ، وكتابه الفضل المزيد علي بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد - مركز الدراسات والبحوث اليمني ص ١٠٧ - نقلا  
 من بحث حسنة الغامدي.

٢٤٧٦ لو إقتضى الأمر مداهنتها من باب المصالح .

٢٤٧٧

### مكة والمدينة

٢٤٧٨

٢٤٧٩ " ..... وإذا سار المرء جهة الغرب يوماً واحداً، يصل إلى المدينة وفيها قبر النبي

٢٤٨٠ محمد ؛ ويخرج من أعلى القبر نور ساطع ليل نهار ويدخل في السحاب..... وخلفه (القبر) بئر

٢٤٨١ ماء عذب ، تسمى زمزم (زمزم في مكة لا في المدينة) .....وفى تقرير آخر ولعلها ترجمة أخرى

٢٤٨٢ يقول.. "يوجد مدفن الرجل المقدس محمد ( المقصود قبر الرسول ﷺ ) وأعلى قبره نور من خمسة ألوان

٢٤٨٣ يسطع صباحاً ومساءً لا يقطع تلالؤه ؛ وخلف القبر منبع مائي يُطلق عليه زمزم، وطعم الماء

٢٤٨٤ الذي يجرى فيه حلو أو يميل إلى المذاق الحلو".

٢٤٨٥

### زيارة الأسطول للعرب ( جدة )

٢٤٨٦

٢٤٨٧ يقول " إحتقوا بالاسطول وزاروا سفنه ومعهم الهدايا إلى الإمبراطور " جو دي " ؛

٢٤٨٨ وأغدق " تشنغ خه " على مستضيفيه العرب بهدايا صينية من الحرير والخزف " ..... " .

٢٤٨٩

### سفارات ممالك العرب الى الصين

٢٤٩٠

٢٤٩١ أرسل ثمانية من ملوك وأمراء العرب (منها المدينة المنورة – الأحساء - مكة) ؛ بعثات

٢٤٩٢ إلى الصين فى عهد الإمبراطور zong Xuan (١٤٣٥-١٤٢٥) ، وأرسل سلطان مكة / الشريف

٢٤٩٣ بركات وفود إلى الصين عام ١٥١٨ و ١٥٢٥ محملة بهدايا للإمبراطور منها خيول.

٢٤٩٤

### شينغ خه / إسلام ملك ملقا (١١٠)

٢٤٩٥

٢٤٩٦ زار شينغ خه فى رحلته الأولى سنة ١٤٠٥م مملكة شامبا الإسلامية فى شرق فيتنام ؛

٢٤٩٧ ثم ملقا (الملايو- ماليزيا) والتقى زعيمها الهندوسى بارا ميسوارا وقدم له الهدايا وساعده فى

٢٤٩٨ التخلص من عبء الجزية التى فرضتها عليه سيام ، وجملتها أربعون شجرة من الذهب ،

٢٤٩٩ فكاتب ملكها الذى تجاوب مع طلبه ، ولما عاد شينغ خه الى الصين أقنع الإمبراطور

٢٥٠٠ بالإعتراف ب ميسوارا ملكا.

٢٥٠١

٢٥٠٢ وقد زار بارا ميسوارا الصين ومعه وفد من ٥٤٠ شخصا على متن الأسطول ، وكان

٢٥٠٣ التقائه ب / هاى شو مفوض الإمبراطور فى كانتون وكان مسلماً سبباً فى إسلام هذا الملك ،

٢٥٠٤ وهو ما فتح الباب مستقبلاً لهجرة قطاع كبير من مسلمى الصين معظمهم من هوكين ب /

١١٠ - باراميسوارا كان أميراً هندوسياً، هرب من إمبراطورية ماجاباهيت فى الملايو ، ثم استقر فى جزيرة تيماسيك- سنغافورة - بعد إغصابها من حاكمها التابع لملك سيام ، ثم هرب من الجزيرة إلى موار قبل أن يقرر جعل ملقا عاصمته الجديدة عام ١٤٠٢ م ؛ وفى ١٤١٤ م اسلم بعد زواجه بأميرة من ياساي ولقب نفسه "السلطان ميجات إسكندر شاه".

٢٥٠٥ فوجيان الى الملايو وجنوب شرق آسيا (١١١).

٢٥٠٦

٢٥٠٧

## أحوال المسلمين

٢٥٠٨

٢٥٠٩ فى عهد مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤م)

## التسامح

٢٥١٠

٢٥١١ عرفانا من أباطرة مينغ بفضل المسلمين فى حرب طرد المغول ، وفضلهم فى دعم  
والدهم فى تأسيس حكم الأسرة ، كانت الأمور بين الأباطرة والمسلمين تسير على نحو طيب  
٢٥١٢ للغاية كان من نتيجتها التخلص بهدوء من محظورات هنعوو الإجتماعية المشار اليها آنفا ،  
٢٥١٣ ويروى التاجر المسلم سيد على أكبر فى نهاية القرن ١٥م واوائل القرن ١٦م " : أن  
٢٥١٤ الإمبراطور (لم يذكر اسمه - هذه فترة حكم تشنغدة) أمر بأن يترك إعتناق الإسلام أمرا حرا  
٢٥١٥ للأفراد " ، وأن ٣٠ الف أسرة مسلمة تعيش فى مدينة كينجانوف .. منحهم الإمبراطور  
٢٥١٦ هبات وأراض و أعفاهم من الضرائب ومارسوا بحرية مطلقة شعائر الإسلام الذى كان  
٢٥١٧ يحترمه الصينيون.  
٢٥١٨

٢٥١٩

٢٥٢٠

## حماية الأباطرة للمساجد وصيانتها

٢٥٢١

٢٥٢٢ ولم يقتصر الأمر على هذا بل أعلن أباطرة الأسرة حمايتهم للمساجد وسجلوا ذلك فى  
٢٥٢٣ مرسوم إمبراطوري محفور نصه على لوحة تذكارية بمسجد تشوانتشو بمدينة فوزهو يقول "  
٢٥٢٤ أعطيك مرسومي الإمبراطوري هذا لكي يحرس سكنك ؛ ولا يحق لأى مدنى أو عسكري أو  
٢٥٢٥ مسؤول أن يتعرض لك(للمسجد) بإهانة أو سب ومن يفعل ذلك سيعاقب كمجرم " ، وفى  
٢٥٢٦ ترجمة أخرى يتحدث ليس فقط عن المساجد وإنما أيضا عن المسلمين "أنا أعطيك هذا  
٢٥٢٧ المرسوم الإمبراطوري من أجل حفظ وجودكم ؛ ومحظور على أى شخص مسئولاً أو مدنيا  
٢٥٢٨ كان أو عسكرياً إهانة أى مسلم أو الإعتداء عليه ، ومن يخالف هذا المرسوم الإمبراطوري  
٢٥٢٩ سوف يعاقب كمجرم ، ويروى التاجر المسلم سيد على أكبر أن بالعاصمة أربعة مساجد وما  
٢٥٣٠ يقرب من تسعين غيرها فى الولايات بنيت على نفقة الإمبراطور .

٢٥٣١

## الإنتشار الإسلامى

٢٥٣٢

٢٥٣٣ لاحظ ماتيو ريتشي ، أول يسوعي يصل إلى بكين عام ١٥٩٨ فى عهد أسرة مينغ ،

١١١ - هاجر الهوى مع موجة من المهاجرين الصينيين الى ماليزيا بلغت ذروتها بين ١٨٧٥ و ١٩١٢ ، سكنوا بينانغ ، صباح ، سنغافورة و بانكور قبل الحرب العالمية الثانية ، ووفقا لجمعية المسلمين الماليز الصينيين ، فإن العديد من عائلات المهجرين قد تركت الإسلام قبل الاستقلال ، ولكن القابهم Koay و Ma و Ha و Ta و Sha و Woon و An أو Ang تشير إلى أن أصلهم من الهوى .



٢٥٣٤ إتساع الإنتشار الإسلامى فيقول " المسلمون موجودون في كل مكان ... ولهم آلاف الأسر  
٢٥٣٥ منتشرة في كل مقاطعة تقريباً "..... ومن محاسن هذا العهد إستقرار أعداد كبيرة من المسلمين  
٢٥٣٦ في العاصمة وهو ميزة لم تتاح لأخرين (١١٢) منهم :

٢٥٣٧  
٢٥٣٨ المحاربين المسلمين سواء من جيش الإمبراطور هنغوو أو أسراه المسلمين ، بموافقة  
٢٥٣٩ منه في طفرة من عظيم تسامحه وأمر(عام ١٣٨٩م) بإنشاء مسجد جينغجوييه خصيصا ليسهل  
٢٥٤٠ عليهم أداء الصلاة ودراسة الكتب الإسلامية.

٢٥٤١  
٢- الحرفيين فى مختلف المهن من الايغور والفرس والعرب وهم كثر ، أطباء وتجار  
٢٥٤٢ مجوهرات وحراسا وفنانين الذين جلبتهم الأسرة الحاكمة لخدمة إحتياجاتها ، وزادت أعدادهم  
٢٥٤٣ فى العاصمة بإسلام أعداد من اليهود و النسطوريين أعضاء الجماعات العرقية العسكرية .  
٢٥٤٤

٢٥٤٥  
٢٥٤٦ دعوة الشاه رخ بهادر التيمورى أباطرة مينغ للإسلام  
٢٥٤٧ حاول سلطان الدولة التيمورية المجاورة الذى يرتبط بعلاقات طيبة مع الصين حث  
٢٥٤٨ أباطرة المينغ على الإسلام وذلك عام ١٤١٢ عندما إنتهز الشاه رخ بهادر التيمورى قدوم  
٢٥٤٩ سفير الصين إلى قصره في سمرقند ، وحمله رسالة باللغة العربية الى إمبراطور مينغ يدعوه  
٢٥٥٠ فيها إلى الإسلام وأعقبها برسالة ثانية لنفس الغرض للإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية  
٢٥٥١ (١١٣).

٢٥٥٢  
٢٥٥٣  
٢٥٥٤ إسهامات المسلمون العلمية فى عهد مينغ  
٢٥٥٥ صناعة السفن  
٢٥٥٦ إقتبست الصين من العرب فى أزمنة بعيدة تقنيات صناعة السفن " مادراتا " العابرة  
٢٥٥٧ للبحار ؛ وأضافت تقنياتها الخاصة فى عهدى تانغ وسونغ التى بلغت أوجها على يد الأدميرال  
٢٥٥٨ تشنغ خه فى عهد إمبراطور مينغ/ يونغلى .  
٢٥٥٩

٢٥٦٠  
٢٥٦١ **الف**  
٢٥٦٢ أقام هنغوو مرصدا فلكيا للهوى فى نانينج وإستحضر له سنة ١٣٦٩ العام الثانى من  
٢٥٦٣ حكمه ؛ العالم المسلم حيدر عدول والرومى ماجد الدين ومحمد خان وماهش ومشايخ

١١٢ - الدعوة الى الاسلام ص ٣٣٩ - السير ارنولد نقلًا عن كتاب كهتسوه آويوي تأليف قو جي يوان عن أسرة مينغ".  
١١٣ - قوه ينغ ده / تاريخ العلاقات الصينية العربية / ص ٣١ - ١٢ الدعوة إلى الإسلام / ص ٣٣٧ الإسلام فى الصين.

(إسم) وأربعة آخرين ، وقام محمد خان ومشايخ بترجمة الكتب العربية في علم الفلك في العام  
 العاشر من عهد مينغ ١٣٨٣م وتجميع الطاولات الفلكية اسفرت الأبحاث عن تقويم هوى هوى  
 Huihui ؛ وهى جداول معروفة باسم النظام الإسلامى لعلم الفلك التقويمية (Lifa) ، الذى نُشر في  
 الصين عدة مرات حتى أوائل القرن الثامن عشر .

٢٥٦٨

٢٥٦٩

## الرى

٢٥٧٠

أسهم العالم المسلم هاى روى فى بداية عهد مينغ بالعديد من الإنجازات فى مجال الرى  
 لدرء خطر فيضانات نهر وو سونغ وتنمية الزراعة بمنطقته .

٢٥٧١

٢٥٧٢

٢٥٧٣

٢٥٧٤

٢٥٧٥

٢٥٧٦

٢٥٧٧

٢٥٧٨

٢٥٧٩

٢٥٨٠

٢٥٨١

٢٥٨٢

٢٥٨٣

٢٥٨٤

٢٥٨٥

٢٥٨٦

٢٥٨٧

٢٥٨٨

٢٥٨٩

٢٥٩٠

٢٥٩١

٢٥٩٢

٢٥٩٣

٢٥٩٤

٢٥٩٥

٢٥٩٦

٢٥٩٧

٢٥٩٨

## ثورة الفلاحين وسقوط المينغ

ضربت المجاعة الصين في دورة فيضانات كارثية ومزمنة للنهر الأصفر ؛ منذ ثلاثينيات القرن السابع عشر حتى نهاية عهد مينغ ، مما أدى لثورة الفلاحين بقيادة لي تسي تشينغ Li Zicheng في مقاطعة شنشي الشمالية ؛ إستولوا فيها على شيان العاصمة القديمة في فبراير عام ١٦٤٤ ؛ وأعلن نفسه إمبراطورا مؤسساً لأسرة حاكمة جديدة بإسم "شون" وتوجه بجيشه الى العاصمة بكين .

ولما علم الإمبراطور / تشونغ تشن Chongzhen آخر أباطرة أسرة مينغ بقدم الثوار الى بكين ؛ إستنجد بالجنرال " وو سانج وي " .. ( وو سانك وي - أو - وو سانغي ) ، ولما كانت قواته بعيدة في شمال سور الصين ، ناشد الإمبراطور في الخامس من إبريل عام ١٦٤٤ القادة الأقرب للعاصمة التدخل لإنقاذها ولكنها سقطت في نفس الشهر يوم ٢٤ أبريل ؛ فإنتحر الإمبراطور وأسرتة خوفا من بطش الثوار (١١٤) .

ولما علم الجنرال وو سانج وي بسقوط العاصمة وهو في طريقه اليها ، تراجع بجيشه بعد عبوره ممر شانهاي فتعقبته قوات الثوار ولم تتمكن منه في معركتين ، فخرجت قوة من ستين ألفا بقيادة زعيم الثوار لمطاردة وو سانج ، فإستنجد الجنرال بالمانشو أعداء الإمبراطورية المنشقين والذين كان في حرب مستمرة معهم الفترة من عام ١٦٢٦ حتى قيام الثورة عام ١٦٤٣ ، فإستجابوا له وفتح الجنرال لقواتهم ممر شانهاي للمرور الى العاصمة بينما ناوشت قواته الثوار الذين تراجعوا الى العاصمة ونهبوها لبضعة أيام ثم فروا منها في الرابع من يونيو عام ١٦٤٤ (١١٥) .

١١٤ - جمع آخر أباطرة المنج أسرتة حوله وشرب نخبهم وأمر زوجته بالانتحار ثم شنق نفسه بمنطقته (حزامه) بعد أن كتب على طية ثوبه "نحن ناقصوا الفضيلة ذوي الشخصية الحقيرة ، استحققتنا غضب الله العلي القدير بما غرر بي وزرائي ؛ واني لأستحي أن ألقى آبائي وأجدادي في الآخرة ، ولهذا فاني أخلع بيدي تاجي عن رأسي وأنتظر وشعري يغطي وجهي أن يقطع الثوار أشلاني ، لا تؤذوا أحداً من شعبي" .

١١٥ - قتل المتمرّد لي تسي تشينغ (الإمبراطور) في سبتمبر ١٦٤٥ ؛ وقاد المتمردين المسلم ما شو ينغ .

## خامسا أسرة تشينغ / المانشو

( ١٦٤٤ - ١٩١٢ )

### إستيلاء المانشو على الحكم

بعد دخول المانشو العاصمة لم تفلح محاولات الجنرال " وو " لإجلائهم وإعادةهم الى موطنهم ، وإنما أعلنوا قيام دولتهم فى الصين " أسرة تشينغ " ؛ فانسحب الجنرال وأعد نفسه لقتالهم وثارَت القوى التى مازالت على ولائها للمينغ ؛ وفي نفس عام ١٦٤٤ قاد تشانغ شيان تشونغ ثورة فى الجنوب قتل فيها العديد من أمراء أسرة مينغ وآلاف المدنيين وأعلن نفسه إمبراطورا مؤسساً لأسرة حاكمة جديدة بإسم " شي " فى مقاطعة سيتشوان جنوب غرب الصين .

### المانشو وثورات المعارضين

#### - ثورة " مي لا ين " - شمال غرب الصين (١١٦)

لجأ/ يانتشانغ تشو سيتشوان آخر أمراء مينغ الأحياء (١١٧) الى إقليم جانسو معقل المسلمين ؛ وأواه الزعيم المسلم / دينغ قوه دونغ ومعه الجنرال المسلم / مي لا ين ؛ وخلال ٤ سنوات تمكن من حشد قوة من المسلمين والهان تولى قيادها / قوه دونغ و/ مي لا ين ، وبدأت الثورة فى الشهر الرابع من العام الخامس من حكم Shun cheh (١٦٤٨) ، فيما عُرف بـ " ثورة مي لا ين ، ونادوا فى راياتهم "إسحقوا المانشو وإستعيدوا المينغ " ، ونجحوا رغم تجهيزهم البدائى والضعيف من السيطرة على بعض مدن جانسو شرق النهر الأصفر ؛ ولما إزدادت أعدادهم وأصبحوا أكثر تنظيماً وأحسن تسليحاً من غنائم المعارك ؛ أطلقوا على أنفسهم جيش المليون الذى كان فى حقيقته مائة ألفاً أغلبيته من المسلمين وقليل من الهان .

١١٦ - تتضارب المراجع بشأن الثورة فبعضها يقسمها مرحلتين الأولى انتهت باتفاق سلام عام ١٦٤٩م تم بمقتضاه منح زعماء الثورة " مي لا ين و دينغ قوه دونغ " مناصب فى جيش تشينغ ، ثم قامت ثانية بنفس القيادات الى النهاية التى أوردناها ، وهذا الخلط شائع فى التاريخ الصينى ، ولكن القصة إجمالاً هى كما أوردناها سواء مقسمة أو موحدة.

١١٧-الاسماء المختلفة للامير بالانجليزية -Chuan Yanchang Zhu Shichuan - Chu Sheh (واسمه فى قول آخر لينغان وانغ) .

٢٦٥٣ وفى مواجهة زخم الثوار ؛ أخذ المانشو بمقترح جنرال الهان / منغ تشياو فانغ  
 ٢٦٥٤ بإستخدام الهان لقتال الثوار لبث الفرقة بين فئتي الثوار من عرقية المسلمين والهان ؛ وهذا  
 ٢٦٥٥ الجنرال كان قد خان أسرة مينغ آخر عهدا بتسليم قلعة شان كوان المشرف عليها فى النهاية  
 ٢٦٥٦ الشرقية لسور الصين للمانشو ، ونجحت خطة الجنرال وإسترد مدنا من الثوار وعبر خلفهم  
 ٢٦٥٧ النهر الأصفر وقُتل منهم ثلاثين الفا فى معاركه ، وكان أمير المينغ يانتشانغ تشو سيتشوان و  
 ٢٦٥٨ الجنرال / مي لا بين من بين القتلى ، وبموتهما تداعت الروح المعنوية للثوار فإنهارت  
 ٢٦٥٩ دفاعاتهم عن مدينتهم الأخيرة / كان شو التى سقطت وجرت فيها مذابح كبيرة للثوار.

٢٦٦٠

٢٦٦١

### - ثلاثي المسلمين المخلصين - جنوب الصين

٢٦٦٢ وبعد الهزيمة فر بعض الثوار الى يوننان فى جنوب الصين حيث يتركز المسلمون  
 ٢٦٦٣ وتمكنوا من حشد قوة رفعت شعار "إسحقوا المانشو وإستعيدوا المينغ" ، فإضطرت الحكومة  
 ٢٦٦٤ إلى سحب قواتها من جانسو لمحاربتهم ، وفر قائد الثورة الآخر دينغ قوه دونغ الى تركستان  
 ٢٦٦٥ الشرقية ؛ وأقنع خان اليوغور سلطان سعيد بابا حامي وإبنة الأمير تورومتاي ؛ بمحاربة  
 ٢٦٦٦ المانشو لإسترداد الأرض التى خسرتها الثورة ؛ وتمكن من حشد ١٠ الاف مقاتل إقتحم بهم  
 ٢٦٦٧ بوابة سور الصين ؛ وإستولى على لانزاو ومدن أخرى من بينها Su-chow التى قتل من فيها  
 ٢٦٦٨ من المانشو والهان المتحالفين معهم بما فيهم حاكم المدينة عقابا له على إستسلامه لقوات  
 ٢٦٦٩ المانشو ؛ مما أحدث شرخا فى قوات المينغ بين المسلمين والهان ؛ فتمكن المانشو من عزل  
 ٢٦٧٠ المسلمين وهزموهم بعد معركة شرسة غير متكافئة فى Su-chow ؛ مات فيها اربعة عشر الف  
 ٢٦٧١ ثائرمسلم ، وكانت حصيلة قتلى الثورة مائة الف معظمهم من المسلمين من بينهم قادة الثورة  
 ٢٦٧٢ مي لا بين و دينغ قوه دونغ والأمير تورومتاي وأقيم للثلاثة نصبا تذكاريا فى منطقة كانتون  
 ٢٦٧٣ بإسم " ثلاثي المسلمين المخلصين".

٢٦٧٤

٢٦٧٥

٢٦٧٦

### - تمرد الإقليم الثلاثة

٢٦٧٧ لم يتبق أمام المانشو من المتمردين حتى عام ١٦٧٧ إلا الإقليم الثلاثة المتحالفة ،  
 ٢٦٧٨ وكانت تحت يدهم قوة من ثلاثمائة الف رجل ؛ وتزعهم الجنرال / وو سانغى الذى أسس  
 ٢٦٧٩ إمبراطورية " تشو" العظمى عام ١٦٧٨ فى هنيانج - هوننان إلا انه مات وتولى حفيده حكمها  
 ٢٦٨٠ لكن المانشو تمكنوا من هزيمته وإعدامه ؛ وقضوا على مملكته عام ١٦٨١ .

٢٦٨١

٢٦٨٢

٢٦٨٣

### المانشو وإخضاع الصين

٢٦٨٤ و فى عام ١٦٨٣ بعد عامين أتم إمبراطور المانشو/ كانغشى إخضاع الصين (لم يكن  
 ٢٦٨٥ المانشو قد ضموا تركستان بعد الى الصين)؛ وكان الصينيون قد أعيتهم الثورات ومالوا الى السلمية  
 ٢٦٨٦ بمنطق القائل " ليس مهما من يحكم هان او مانشو ، وما أرجوه طالما دفعت الضرائب هو  
 ٢٦٨٧

العيش فى سلام " ، وهنأ المانشو بقرن من الهدوء وإتخذ المسلمون موقف الترقب الحذر ؛  
ولكنهم لم يسلموا من الوشايات. ٢٦٨٨  
٢٦٨٩

### أباطرة تشينغ و الوشايات ضد المسلمين

#### - الإمبراطور كانغشى سنة ١٦٩٤

وجد فى محفوظات مسجد هوايشينغ فى مدينة قوانغشو ؛ لوحا منقوش عليه أمر الإمبراطور كانغشى سنة ١٦٩٤ لرد وشايات أعداء المسلمين ، إذ قال له أحد الكارهين لما رأى المسجد وقد تألق بالأنوار فى ليالي رمضان "ان المسلمين يجتمعون ليلا ويتفرقون نهارا، ويبدو أنهم يستعدون للتمرد" ، فتوجه الإمبراطور الى المسجد متكرا للتحقق من الأمر ولما تبين له عدم صدق ذلك أصدر أمرا جاء فيه: "ليكن فى علم جميع المقاطعات أن من يفرى من الموظفين أو الرعايا على المسلمين بالتمرد متذرعا بذريعة تافهة سيُعاقب بشدة ، وليتمسك المسلمون بالإسلام دون السماح بمخالفة أمري هذا".

#### - الإمبراطور يونغ تشنغ

( ١٧٢٢- ١٧٣٥ )

تصدى الإمبراطور يونغ تشنغ Yong zheng لوشايات مماثلة ؛ وكان موقفه منها  
حكيمًا ضمنه مذكرته التالية :

" منذ عدة قرون مضت يوجد فى كل ولاية من ولايات الإمبراطورية عدد كبير من المسلمين الذين يؤلفون جزءا من الشعب أعتبرهم كأبنائي وأنظر اليهم كما أنظر الى بقية رعتى تماما ؛ ولا أفرق بينهم وبين الذين لا يدينون بالإسلام .

وقد تسلمت من بعض الموظفين ظلمات سرية ضد المسلمين تقول أن دياناتهم تختلف عن ديانة بقية أهل الصين ولا يتكلمون لغتها ولباسهم يختلف عن لباس سائر الاهالى ، ويتهمونهم بالعصيان والخطرسة والميول الثورية ؛ وحرصونى أن أتخذ ضدهم تدابير صارمة ؛ ولما بحثت الأمر لم أجد لهذه الإتهامات أساس من الصحة ، والواقع أن الإسلام هو دين أجدادهم ، أما لغتهم فهى ليست كلغة بقية الصينيين وما أكثر اللغات فى الصين ، أما إختلاف عاداتهم ولباسهم وطريقة كتابتهم عن بقية أهل الصين فهى مسائل لا أهمية لها مطلقا وما هى الا عادة من عادات المسلمين ، أما أخلاقهم فهى أخلاق فاضلة كأخلاق غيرهم من الرعية وليس هناك ما يدل على ميلهم الى الثورة .

من أجل ذلك ؛ كانت رغبتي فى أن تطلق لهم الحرية فى إقامة شعائر دينهم الذى يهدف الى تعليم الناس الإلتزام بالقيم الفاضلة وأداء واجباتهم الإجتماعية والمدنية ، فدينهم يحترم النظم الأساسية للحكومة وليس لنا أن نطلب منهم أكثر من ذلك ؛ وإذا التزم المسلمون بصفات

٢٧١٠ الرعية المخلصين الأخيار ، فسأبسط لهم رعايتي بقدر ما أبسطها الى أبنائي الآخرين ، لقد  
 ٢٧١١ إرتق منهم مدنيون وعسكريون أعلى المناصب ، وهذا أقوى دليل على أنهم تطبعوا بطباعنا  
 ٢٧١٢ وإعتادوا عاداتنا ؛ وتعلموا كيف يتكيفون مع شرائع كتبنا المقدسة ، إنهم يجتازون إمتحانات  
 ٢٧١٣ الآداب كأى إنسان آخر ، ويقومون بما يفرضه عليهم القانون من تضحيات ؛ وقصارى القول  
 ٢٧١٤ أنهم أعضاء مخلصون فى الأسرة الصينية العظيمة ويجتهدون فى أداء واجباتهم الدينية  
 ٢٧١٥ والمدنية والعسكرية ؛ وحين ينظر القضاة قضية مدنية لا تعنيهم ديانة المتخاصمين فليس هناك  
 ٢٧١٦ سوى قانون واحد لرعايتي ؛ نكافئ من عمل صالحا ونعاقب من أخطأ " .

### ٢٧١٧ وقد أقر الإمبراطور:

٢٧١٨ - بحق المسلمين فى حرية العبادة ، و تقبل إختلافهم فى الملبس واللغة والعادات طالما  
 ٢٧١٩ تصرفوا كمواطنين مخلصين يقومون بما يفرضه عليهم القانون من تضحيات .  
 ٢٧٢٠ - مساهمتهم فى الحياة المدنية والعسكرية وتوليهم أعلى المناصب .  
 ٢٧٢١ - مشاركتهم إمتحان الآداب للإلتحاق بوظائف الإدارة العليا .  
 ٢٧٢٢

### ٢٧٢٣ - الإمبراطور / تشين لونج<sup>(١١٨)</sup> (١٧٣٥ - ١٧٩٦ )

٢٧٢٤ - عصر الحروب و الثورات الإسلامية  
 ٢٧٢٥ كان حُكم الإمبراطور/ تشين لونج أطول العهود حُكما فى تاريخ الصين ، فقد  
 ٢٧٢٦ عاش ٨٧ عاما حكم منها ٦٣ عامًا ؛ وكان عهده مشحونا بالمعارك خارج وداخل البلاد ؛  
 ٢٧٢٧ غطت غزواته بورما ونيبال وفيتنام وتركستان الشرقية ؛ وفى الصين شملت معاركه كل فئات  
 ٢٧٢٨ الشعب تقريبا نال منها المسلمون حظا وافرا ، ومعهم مسلمو تركستان الشرقية فى حملاته  
 ٢٧٢٩ لضمها .  
 ٢٧٣٠

### ٢٧٣١ ثورات المسلمين :

٢٧٣٢ - إنتفاضة جانسو - صدام الصوفية  
 ٢٧٣٣ - ثورة SU زعيم قبيلة سالار المسلمة عام ١٧٨١ فى جانسو ؛ إستمرت معاركه  
 ٢٧٣٤ عشرون يوما .  
 ٢٧٣٥

### ٢٧٣٦ - قتال الصوفية

٢٧٣٧ فى الشهر الثالث من السنة ١٣ من حكم تشين لونج ١٧٤٨ ؛ نشب خلاف بين  
 ٢٧٣٨

١١٨ - من كتابات إسمه / تشيان لونج chien long - وتشين لونج و بالإنجليزية Qianlong ؛ (عاش ٨٧ عاما و حكم ٦٣ عاما ١٧٣٥ - ١٧٩٦)

المسلمين في جانسو حول تفسير تعاليم الدين إقتتلوا فيه وقتل بعضهم البعض ، وبالرغم من أن الحادث لا يتعلق بالعداء للمانشو إلا أنهم أرسلوا قوات لحفظ النظام إستجابة لطلب أحد أطراف المسلمين ؛ فتصدى لهم الصوفى المتشدد " ما مينغ - سن ومريدوه وقتلوا بعض الجنود منهم إثنين من كبار الموظفين ؛ فأرسلت السلطة قوة قبضت على ما مينغ - سن ؛ فتجمهر الآلاف من مريدوه وحاصروا المدينة ؛ فخاف حاكم الاقليم وطلب من الصوفى ما مينغ - سن صرفهم وقتله ليلا ؛ فقام مريدوه بالتحصن في الجبال ومنعوا الفا جندى للحكومة من دخول المدينة مدة شهرين ؛ فإستعانت الحكومة بالمسلمين المعارضين وكونت منهم جيشا وسلحته ، فحاصروا أخوتهم المتحصنون بمعبد بوذى الى أن نفذت مؤنهم فأحرق المانشو المعبد بمن فيه ، وإستمرت الفوضى فى المنطقة لفترة مائة يوم ، وكانت حصيلة القتلى عشرة آلاف قتيل .

### - انتفاضة مدينة شيه فونغ بو sheh fong pu

فى عام ٤٦ من حكم تشين لونج (١٧٨١) ، تمكن تيين وو أخوند tien wu akhund (١١) زعيم الصوفية الجديد من حشد قوة صغيرة هاجمت قوات الحكومة ؛ فأرسلت الحكومة قوة حاصرته فى مدينة شيه فونغ بو وتمكنت من قتله وهرب أتباعه ؛ وأعدمت الحكومة آلاف المسلمين فى المدينة بما فيهم النساء والأطفال ؛ مما أثار المسلمين من الجماعتين فإتحدا وقادة و ma ssi kwei و chang weng ching تمردا وإحتلا ضاحيتين وأبادو قوات الحكومة ؛ فأرسل المانشو قوة مزودة بالمدافع وحاصرتهم فى الجبال ومنعت عنهم المؤن والماء فى الصيف الفائض وسمح الثوار لمن يرغب بالإستسلام بأن يفعل ؛ فأدرك المانشو صعوبة موقف الثوار فهاجموهم وأبادوهم ؛ وأعدموا المقاتلين من الأسرى وأفرجوا عن ثلاثة الاف من النساء والأطفال والشيوخ .

### تعاون الثورات الكبرى فى القرن ١٩

ضاق الصينيون من سطوة المانشو وتعاليمهم عليهم ؛ فاندلعت موجة غير مسبوقه من الثورات ضد أسرة تشينغ فى جميع أنحاء البلاد فى الفترة الممتدة ما بين (١٨٥٠-١٨٧٠) ؛ حتى أصبحت معظم الأقاليم خارج نطاق سيطرة السلطة المركزية ، وتمزقت الصين الى ثلاث دول ؛ دولة المانشو و مملكة السلام السماوية (التايبينغ) فى جنوب الصين (١٨٥١) وسلطنة دالى الإسلامية المستقلة (١٨٥٣-١٨٧٣) فى الجنوب الغربى بإقليم يوننان ، وتزامن مع هذه الثورات ؛ إنتفاضات عفوية بمناطق متفرقة من الإمبراطورية ؛ من أهمها انتفاضة حملة المشاعل بإقليم نيان (١٨٥٣-١٨٦٨) ، و ثارت أقليات مسلمة أخرى فى الجنوب الغربى بإقليم يوننان (١٨٥٣-١٨٧٣) ، وفى الشمال الغربى فى الفترة (١٨٦٣-١٨٧٣) وهى لم تصل



بتموحيها الى تشكيل الدولة فى كل من يوننان وشنشى وجانسو وتشينغهاى ونيغشيا وتفيدنا  
التدوينات التاريخية أن إنتفاضة نينغشيا شارك فيها عشرات الآلاف من المسلمين بتأثير من  
ثورة مملكة السلام السماوية (١٨٥٣-١٨٦٤م) ؛ وكان جامع مدينة توتغشين فيها مقرا لقيادة  
الثوريين المسلمين بزعامة يانغ شنغ شيانغ ، وقد انهدم الجامع بحرائق أشعلتها قوات المانشو  
بعد احتلالها تونغشين سنة ١٨٦٥ .

### ثورة مملكة السلام السماوية (التايينغ Taiping) بجنوب الصين ١٨٥٠ - ١٨٦٤

ثار هونج شيو تشوان (هونغ هسيو) عام ١٨٥٠ ؛ وهو مدرس ينتمي لأسرة من فلاحي  
الهان الفقراء بجنوب الصين ، ادعى أنه مبعوث إله السماء والأخ الاصغر للسيد المسيح جاء  
لإسقاط دولة المانشو وإقامة دولة العدل والمساواة المطلقة بين الناس<sup>(١٢٠)</sup> ، و في ١١ يناير  
١٨٥١ أعلن قيام مملكة السلام السماوية وقامت سياسة المملكة على أساس القضاء على  
الإقطاع واقتسام الأرض بالتساوى بين الفلاحين وتحريم الأفيون والخمر وتطبيق عقوبة الموت  
فى الزنى وهدم معابد الكونفوشيوسية.

وسرعان ما ازدادت قواته المكونة من الفلاحين ومن بينهم مسلمين ، الى عشرين ألف  
ثم إلى أكثر من مليون مقاتل وتمكن من هزيمة قوات الحكومة وإستولى على العديد من المدن  
من بينها نانكينغ أكبر مدن الصين الوسطى (عاصمة المينغ) ؛ وفي مارس عام ١٨٥٣ أصبح  
تحت سيطرته جزء كبير من جنوب الصين بما فيه مسار القناة العظمى ويضم ثلاثين مليون  
نسمة ، وخلال زحف الثوار إقتحمت قواتهم القصور وصادرت أراض الإقطاعيين وأموالهم  
وكذلك فعلت بالنسبة للموظفين الفاسدين ووزعت الأرض على الفلاحين ؛ وقامت بإحراق  
سجلات الملكية والضرائب.

قامت قوات المانشو بفتح سدود القناة العظمى لإغراق الطرق وطبقت سياسة الأرض  
المحرقة لعرقلة تقدم قوات الثوار نحو بكين العاصمة الإمبراطورية ؛ ونقلت الحكومة  
أرصدتها من الفضة الى منشوريا إستعدادا لهرب أسرة تشينغ الى موطنها الأصلي ؛ لكن  
الثوار تقاعسوا عن مواصلة الزحف الى بكين بسبب طقس الشمال البارد عن طقس الجنوب  
الذى إعتادوه ؛ مما أتاح لجيش الحكومة الفرصة ليعيد تنظيم صفوفه .

١٢٠ - وفي القرن العشرين، رأى صن يات سين مؤسس الحزب القومي الصيني ومؤسس الجمهورية الصينية ، أن هذا  
التمرد كان مصدر إلهام ...و مجد ماو تسي تونغ زعيم الصين الشيوعية عمل متمردي تايينغ وقال إنها بطولات ثورية  
مبكرة ضد فساد نظام الإقطاع.

وفي هذا الوقت تأكلت مبادئ الثورة والعودة لفرض الضرائب على الفلاحين التي كانت في الأصل سبب ثورتهم على المانشو ، فتفجر القتال بين الثوار مما أفقدهم الاف المقاتلين المتمرسين وداهمتهم المجاعة عامى ١٨٥٨ - ١٨٥٩ ، مما شجع المانشو على التقدم فى مناطق الثوار التي لم يكن لهم فيها حاميات متمركزة ؛ وإستردوا أغلب المدن التي إحتلها الثوار وأخرها العاصمة نانكينغ فى مارس سنة ١٨٦٤ بعد حصارها وإنتحر هونغ هسيو وتم القضاء على مملكة التايبينغ بعد أن خلفت الثورة والمجاعة التي نتجت عن تخريب المزارع حوالى ٣٠ مليون من البشر.

## تدخل القوى الأوروبية

### لسحق ثورات الصين

وأهم الأسباب التي مكنت المانشو من سحق الثورات الضخمة التي إجتاحت البلاد فى هذا الوقت ؛ دعم القوى الأوروبية إنجلترا وفرنسا حكومة المانشو بالخبراء العسكريين والأسلحة النارية الحديثة لردع تلك التمردات التي تفجرت فى الصين ، لإنقاذ مكتسباتهم التجارية التي إقتنصوها من حكومة المانشو بالمعاهدات الجائرة بعد هزيمة الصين فى حربا الأفيون الأولى ١٨٤٠- ١٨٤٢ والثانية ١٨٥٦ - ١٨٦٠ ؛ تلك المكتسبات التي تأثرت بشدة نتيجة سيطرة الثوار على القناة العظمى مسار تجارة الغرب الى قلب البلاد ، وتردى وتقلص الطلب على تجارتهم بسبب الحرب .

## حركة نيان (مليشيا حملة المشاعل) فى المناطق الوسطى

١٨٥٣ - ١٨٦٨

كان تنظيم "اللوتس الببيض" أم التنظيمات السرية فى الصين وأعرقها ؛ وهو تنظيم بوذية سرى نشأ عام ١١٣٣ يتبنى السلمية وينأى عن العنف والقتل إنتشر فكره فى شمال وشرق ووسط الصين ؛ ولكن تفاعلات الحركة الوطنية فى دعم ثورات التايبينغ ومملكة دالى الإسلامية إضرته الى اللجوء الى الأساليب القتالية ١٨٥٨ ضد المانشو بإعتبارهم قوة إحتلال ؛ فأعلنت مليشيات الجماعة فى إقليم نيان معلنة التمرد وإستنسخت شعارات التايبينغ " إقتلوا موظفي الحكومة والأغنياء وساعدوا الفقراء" ، ونسقت هجماتها معهم فى شمال نهر اليانجتسي وإتبعته هجمات الفرسان الخاطفة على نطاق واسع على القوات الامبراطورية ولما إستولى التايبينغ على نانكنغ هاجمت حملة المشاعل قوافل التجار والأثرياء وفتحت السجون ؛ وبذلت الجماعة جهوداً كبيرة لتخفيف حصار المانشو للتايبينغ فى نانكنغ ، وحاولت دعم الثوار المسلمين فى الشمال الغربى وفى سلطنة دالى ، ولكن نشاطها إنتهى عام ١٨٦٨ تحت ضغط تحالف الانجليز والفرنسيين مع المانشو ضد الثورات .

## تمرد المسلمون الهوى

قام المسلمون بالثورة في الجنوب الغربي بإقليم يوننان (١٨٥٣-١٨٧٣) ، وفي الفترة (١٨٦٣-١٨٧٣) في الشمال الغربي ، تزامنا مع ثورات التايبينغ ١٨٥٠-١٨٦٤ ومليشيا إقليم نيان (١٨٥٣-١٨٦٨).

## مقدمات التمرد - مخطط تصفية المسلمين في يوننان

في السنة ١١ من عهد tao kwong (١٨٣٦) ، قام المسلمون بثورة في يوننان - جنوب الصين ، ضد إنحياز الإدارة الى جانب الهان إنتهت عام ١٨٣٩ ؛ إلا أن الوضع بقى متوترا حتى عام ١٨٥٠ (السنة الأخيرة من عهد tao kwong ) ، ورأى تو وين هسيو Tu Wen Hsiu - وهو من المسلمين الهان ، أنه من الحكمة تدخل الإمبراطور وسافر الى العاصمة وتمكن من عرض الأمر عليه مباشرة وهو أمر لم يكن معتادا في الصين ، فأرسل الإمبراطور حاكما جديدا عادلا أصلح الوضع خلال عامين ورحل (١٢١) ، ولكن الخلاف تجدد في المنطقة بمشاجرة بين عمال مناجم الرصاص من قوميتي هان و هوي سنة ١٨٥٣ ؛ إنحاز فيه حاكم المانشو الجديد ضد المسلمين وأوحى للحكومة بأن المسلمين يتآمرون على الدولة بإستمرار ؛ وقام بناء على توجيهات قاداته بالتجهيز سرا لتصفية المسلمين بالمنطقة بقتلهم ليلا داخل بيوتهم ؛ ونفذ المخطط في بلدات kwong tong - loh chuan - lu feng ، وتتابع تنفيذ المذابح في مدن بمنطقة تمتد على مساحة ٢٧٠ ميلا ، قضاوا فيها على نصف المسلمين بعد التنكيل بهم قبل قتلهم وبمن فر منهم ؛ وقام الـ هان على مدى ثلاثة أيام في مايو سنة ١٨٥٦ بذبح ثلاثة الاف من هوي بأمر حاكم المانشو (١٢٢) .

ومما يُذكر أن السلطات شكلت ميليشيا رسمية من الهان لحماية أنفسهم لما إندلعت ثورات المسلمين في مقاطعة شينسي خوفاً من تحالف الدونجان مع تايبينغ خلال الفترة التي فقدت فيها تشينغ السيطرة على الوضع في وسط الصين حتى عام ١٨٦٤ ، وبدأت ميليشيات الهان بذبح الدونجان الذين كانت ثورتهم تتأجج بسرعة في شينسي وجانسو الى أن تمكن القائد " تو لنجا " من إستعادة معظم مقاطعة شنسي وأجبر ثوار الدونجان على الانسحاب غرباً الى جانسو المجاورة لتركستان الشرقية ، وتخوف المانشو من إنتقال الثورة الى ألتشهر ، فقاموا بنزع سلاح الجنود الدونجان في قواتهم وأعدموا المشبوهين الذين شكوا في ولائهم ، فإستغل ثوار الدونجان الحدث للترويج بين مسلمي الصين والتيشار بأن تشينغ تُعد لهم مذبحه مما أدى

١٢١ - لما عاد تو وين هسيو من عند الإمبراطور ؛ وجد المانشو قد ذبحوا خمسمائة مسلم.

١٢٢ - هناك تواريخ أخرى للمذبحه لم يمكن التحقق منها ١٨٤٥ ، وهناك من يقول ان عملية التصفية غير المذبحة التي يقولون انها وقعت في العاصمة الإقليمية وذبحوا فيها ثلاثة الاف مسلم ؛ ولا نعرف هل هما حدثا واحدا نختلف في تاريخه ام حدثين مختلفين . تمرد دونغان (١٨٦٢-١٨٧٧) أو تمرد بانثاي أو حرب الهوي ، وهو المصطلح الذي يشمل أحيانا تمرد بانثاي الذي وقع في مقاطعة يونان خلال نفس الفترة ما هوا لونغ .

لتمرد إسلامي كبير إمتد غربا.

٢٨٦٣

٢٨٦٤

٢٨٦٥

تمرد بانثاي (١٨٥٦-١٨٧٣) (١٢٣)

٢٨٦٦

أولا تمرد ما تيك سن

٢٨٦٧

إندفع المسلمون في قرى المنطقة للدفاع عن أنفسهم وأعلنوا العصيان وإستولوا على

٢٨٦٨

أربع قرى بما فيها كونمينغ عاصمة الإقليم (يوننان) ؛ وأقاموا المعلم الإسلامي Ma Tek Sin

٢٨٦٩

وهو من الأحناف كان عائدا من الحج قائدا بدعم من الجنرال ما رو لونغ ، وإستقر في

٢٨٧٠

كونمينغ .

٢٨٧١

٢٨٧٢

ثانيا سلطنة دالي (تالي) الإسلامية

٢٨٧٣

مملكة بينغنان غيو "الدولة الجنوبية المسالمة"

٢٨٧٤

وفي وقت متزامن إحتل الصوفي المتشدد تو وين هسيو tu wen hsiu (الذي قابل

٢٨٧٥

الإمبراطور طلبا لتدخله في النزاع المشار اليه آنفا) مدينة تالي ta li بالإقليم ؛ ودعا لإتحاد

٢٨٧٦

الهوي والهان وطلب من ما رو لونغ الزعيم الحنفي الذي ينتمي للهوي للإنضمام اليه ، وأيده

٢٨٧٧

المسلمون وقطاع من الهان وقبيلتي كاخين وشان ذاتا الأصول البورمية وقوميات لي وباي

٢٨٧٨

وهاني ؛ وأسس مملكة دالي المستقلة غرب مقاطعة يوننان عام ١٨٥٦ وأطلق عليها إسم

٢٨٧٩

بينغنان غيو "الدولة الجنوبية المسالمة" وأعلن نفسه سلطانا بإسم السلطان سليمان (١٢٤)،

٢٨٨٠

وإرتدى الملابس الصينية وألزم بإستخدام اللغة العربية في نظامه الحاكم وحرّم أكل لحم

٢٨٨١

الخنازير، وعامل أتباعه جميعا على مختلف عقائدهم وقومياتهم دون تمييز وعلى قدم المساواة

٢٨٨٢

، بل نال الهان غير المسلمين ثلث المناصب العسكرية في جيشه ومعظم المناصب المدنية .

٢٨٨٣

٢٨٨٤

وشن السلطان سليمان حربا شاملة ضد المانشو إستمرت حتى سنة ١٨٧٣ سيطر فيها

٢٨٨٥

على ٤٠ مدينة و ١٠٠ قرية ولرغبته في الإستحواز على يوننان بكاملها هاجم كونمينغ

٢٨٨٦

عاصمة الإقليم مقر ما تيك سن عدة مرات سنوات ١٨٥٧، ١٨٦١، ١٨٦٣، ١٨٦٨ ؛ منها

٢٨٨٧

محاولة غير مُحددة التاريخ لطرد فريق ma tek sin الأحناف الذين إنحازوا الى المانشو وقاموا

٢٨٨٨

بقيادة القائد المسلم ما رو لونغ بمهاجمة تالي عاصمة سليمان المحصنة (١٢٥) .

٢٨٨٩

١٢٣ - كلمة «بانثاي» كلمة بورمية أطلقها البورميون على مسلمي الصين في مقاطعة يوننان المجاورة الذين انتقلوا إلى بورما منها.

١٢٤ - يُسمى الصينيون حركته بـ تمرد تو وين-هسيو أو تمرد بانثاي وهي كلمة بورمية تعني مسلمي يوننان.

١٢٥ - إنسحب الجنرال "ما رو لونغ" و فريق الأحناف من التمرد والتحقوا بجانب المانشو ؛ (التاريخ غير محدد) بينما كان محاصرا عاصمة الإقليم كونمينغ وفك حصاره لها وإستقر بها ؛ وخاض الحرب مع المانشو ضد السلطان سليمان ؛ وعمل على إغراء رفقاء السلطان في الثورة بالإنشقاق ونجح في ذلك مع قائد قوات السلطنة ما هسين عندما وصل لأسوار عاصمة الإقليم لحصارها وضمه الى المانشو ، وأصبح الجنرال وإبنة من أهم العسكريين في جيش المانشو وحاربوا ضد

رفضت السلطنة كل محاولات الوساطة التي باشرها بعض الهوي من مقاطعات  
 سيشوان وتشيجيانغ التي لم تشترك في التمرد ؛ بين السلطنة وحكومة تشينغ ؛ ولكن دو وين  
 هسيو (شييو) أصرَّ على عدم الاستسلام ، وحاول بعض رفاق ما رو لونج التراجع عن تأييده  
 والعودة لدعم مملكة تالي ؛ فإستغل الجنرال المسلم ما يونج **ma jong** (١٨٦٣) غياب ما رو  
 لونج لقيامه بحصار تالي ؛ وسيطر على العاصمة م بقوة من ثلاثة الاف مقاتل وقتل القائد  
 الحكومي بان ديو عاقدا النية على تسليمها للسلطان سليمان ، لكن ما رو لونج ترك مهمته في  
 تالي وعاد الى العاصمة ونجح في إستعادة السيطرة عليها وقتل الجنرال المتمرد ما يونج  
 وذلك في السنة السابعة من عهد **tong che** (١٨٦٨) ، وعاود السلطان سليمان حصار  
 عاصمة الإقليم في نفس الفترة بقوة من ٣٦٠ الفا حشدتها بمساعدة **ma tien soon** ولكنه لم  
 ينجح في دخولها .

أنهكت المعارك كاهل السلطنة وعانت من إفتقارها للسلاح فسعت لمساعدة تأنيها من  
 العالم الإسلامي فلم تجد من يمد يد العون ؛ وكان الوضع الإقتصادي قد تردى بعد مقاطعة  
 حكومة بورما السلطنة منذ إندلاع التمرد سنة ١٨٥٥ بضغط من الحكومة الصينية ؛ فأوقفت  
 الحركة على الطريق التجاري بين بهامو في بورما والأقليم ؛ وساء الوضع العسكري أيضا  
 سنة ١٨٧١ عندما شنت القوات الإمبراطورية حربًا شاملة ضد السلطنة بمساعدة عسكريين  
 فرنسيين وبأسلحة غربية أكثر تطورا .

أرسل السلطان سليمان (١٨٧٢) إبنه بالتبني الأمير حسن الى الإنجليز في بورما برسالة  
 إلى الملكة فيكتوريا يحثها على إعتراف بريطانيا بإستقلال سلطنته ؛ متشجعا ببقاء تم في مايو  
 عام ١٨٦٨ بين عدد من ضباط السلطنة والميجور سلاذن قائد الحملة الإنجليزية عندما كان  
 في مدينة تينغيوي التابعة للسلطنة بـ يوننان الحدودية مع بورما ؛ لكن بريطانيا رفضت  
 الإعتراف بإستقلال السلطنة أو مساعدتها لتحالفها فعليا مع حكومة الصين ضد التمردات  
 المتفشية آنذاك بعد إتفاقيات حربا الأفيون الأولى ١٨٤٠ - ١٨٤٢ والثانية ١٨٥٦ - ١٨٦٠ .

وقبل أن يتمكن الأمير حسن من العودة ، كانت دالي عاصمة السلطنة قد سقطت في  
 يناير سنة ١٨٧٣ ، بعد أن صمدت لحصار خانق إستعصت فيه قلعتها على المانشو مما  
 إضطرهم لتفجيرها فخرج السلطان بمن تبقى معه من قوات لمواجهة المانشو ففوجئ بخيانة  
 قائده **tsai yuen tong** بإنضمامه الى المانشو ؛ وحاول السلطان سليمان الإنتحار بجرعة أفيون  
 لم تُؤت مفعولها قبل القبض عليه وإعدامه ؛ وأرسل رأسه محفوظا في العسل إلى البلاط

الإمبراطوري في بكين ؛ وإرتكب المانشو مجزرة بعد دخول تالي راح ضحيتها ٣٠٠ شخص  
 ؛ هم أهل السلطان وقتلوا الآلاف ومثلوا بجثثهم ؛ وحاولت فلول جند السلطنة مواصلة القتال  
 بعد سقوط دالي وتحصنوا في مدينة تينغيوي في مايو سنة ١٨٧٣ ولكنها سقطت أيضا في يد  
 المانشو وأعدموها تا سا كون زعيم جند السلطنة .

و إنتهت المملكة عام ١٨٧٣ بعد أن بلغت ذروة مجدها في الفترة ١٨٦٠- ١٨٦٨ ،  
 وبعد إستقلال عشرون سنة من المقاومة العنيدة ؛ كانت الأطول بين التمردات الإسلامية  
 بحصيلة قتلى حوالى مليون ؛ وأصبح دو "بطلاً للمسلمين" تُعده حكومة الصين الشيوعية في  
 مصاف الأبطال القوميين لدعوته لطرد المانشو المحتلين.

ومما يُذكر أن أعوان السلطان سليمان الصوفيين في تمرد بانثاي / أمثال ما شنغ لين  
 كان مشرفا على التعاون بين السلطنة و " ما هوا لونغ" زعيم الصوفية المتمرد (دونغان)  
 (سنتعرض لثورته لاحقا) ؛ وبعد خلو الجو أصبح القائد ما رو لونغ حليف المانشو القائد  
 العسكري الأقوى في المقاطعة والحاكم الفعلي مكافأة له على إخماد ثورات المسلمين .

### ثورة شنسى سنة ١٨٦٢ في الشمال

لم تُشارك مقاطعة سنشى ذات الأغلبية المسلمة في الثورات حتى عام ١٨٦٢ ؛ عندما  
 إنتفضت والحكومة منشغلة في إخماد ثورة بانثاي في يوننان ؛ فقد حدث شجار بين أفراد  
 مليشيا مسلمة سرحها مستخدمها بعد تركه منصبه في الإقليم الى مكان آخر بسبب قطعها  
 خيزران البامبو من مزرعة أحد الهان دون إذن قُتل فيه اثنين من المسلمين ؛ ومال المانشو مع  
 الهان ، وإحتمى افراد المليشيا بزعيم مسلم بالمنطقة ؛ وتحول الأمر لمعركة كبيرة مع المانشو  
 ، إحتل فيها المسلمون حزام من الارض في وى نان في الشهر الرابع من السنة الاولى لحكم  
 إمبراطور المانشو / tong che سنة ١٨٦٢ ، و حاصر حشد من المسلمين شيان عاصمة الاقليم  
 وقتلوا قائد المانشو ؛ فأرسل المانشو تعزيزات تمكنت من هزيمة المسلمين في قواعدهم  
 وخربوا أملاك من شارك ومن لم يشارك في الثورة وحرقوا مدينة شيان بالكامل.

### ثورة دونجان (هوى)

الفترة ١٨٦٢ - ١٨٧٤ (١٢ عاما)

- ثورة زعيم الصوفية الجهرية " ما هوا لونغ "

ثار المسلمون عام ١٨٦٠ ضد أفراد من عرقية هان والمغول في منطقة " هواتشيو"  
 "شرق سينغان فو - أو شرق تركستان " ؛ وفي عام ١٨٦٢ قامت ثورة في الأجزاء الشرقية  
 من مقاطعة جانسو بقيادة زعيم الصوفية الجهرية " ما هوا لونغ " أو " مياو باي لين "  
 وإستمرت الثورة حتى عام ١٨٧١ ، إستولى فيها الثوار على مقاطعتي جانسو وشانسي  
 وساندتهم بعض مناطق شمال السور.

تمكن - ما هوا لونغ - من إحتلال بعض المدن بمقاطعة نينغشيا وإتخذ مدينة جينجيو مقرا له وقام ببناء العديد من الحصون وإستمرت منطقة جانسو وتشانسي مقاطعة إسلامية لمدة عقد من الزمن ، وقدم ما هوا لونغ مساعدات الى ثوار يوننان - سلطنة سليمان عام ١٨٦٣ ؛ وفي مرحلة ما تفاوض مع السلطات وإستسلم مقابل الأمان من المانشو الذين أعطوه إسماً جديداً يتلائم وإستسلامه وهو "ما تشاو تشينغ" أى الذى فى خدمة أسرة تشينغ ؛ ولكنه بدلاً من حل ميليشياته واصل تحصين مدينة جينجيو ؛ وإستمر فى مساعدة متمردي شنسى الذين انسحبوا إلى جانسو ؛ فهاجمه المانشو عام ١٨٦٧ فى السنة السادسة من حكم tong che وهزموه وقتلوا ٨ الاف من الثوار ؛ واستولوا على مدينتين ولكنهم لم يتمكنوا من تصفية الثورة التى تأججت من جديد عام ١٨٦٨ .

وبعد فترة إستعدادت القوات الإمبراطورية مدناً كثيرة وحاصرت جينجيو مقر إقامة ما هوا لونغ فى يوليو ١٨٦٩ (إمبراطور tong che ) ، فإستسلم فى يناير ١٨٧١ تحت وطأة المجاعة بعد نفاذ المؤن على أمل أن ينقذ الثوار الذين معه ؛ ولكن قوات الحكومة تنكرت للإتفاق وبمجرد دخولها المدينة ذبحت أكثر من ألف شخص وقامت بتدمير الحصون وأعدمت ما هوا لونج صلباً أو ذبحاً فى ٢ مارس من نفس العام ، ويقول البعض أنه اغتيل على يد خائن من داخل صفوفه ؛ وأعدم المانشو رفيقه فى الثورة ما باتسياو على نفس النهج ؛ وقدر عدد الذين هلكوا بالملايين خلال سنوات الحرب .

تختلف تفاصيل الرواة المسلمون لهذا الحدث ؛ فتذكر " فى الشهر ١٢ من السنة القمرية الصينية كان جيش المسلمين متمركزاً فى قرية ما مو زى ma mo zai بالقرب من جينجيو مقر الزعيم الصوفى المتمرد فى مواجهة الجنرال liu song shan وكان يفصل بين جيشيهما أميال قليلة ؛ وكان المسلمون قد نجحوا فى قطع المؤن عن جيش الهان التابع للمانشو الأمر الذى أصبح معه بدء المعركة حتمياً فى اليوم التالى وسط طقس ينهمر فيه الجليد ، فأمر ما هوا لونغ قواته بحفر خندق وإقامة مانعا من الجليد به فتحات للمدافع وأمرهم بصب ماء على الأرض والحائط ليصبح زلقاً لإعاقة سير مدافع المانشو ، وإنتهت المعركة بموت الجنرال و ثلث قواته ولم يفقد المسلمون سوى عدد قليل من الأفراد.

وبعد النصر قرر ما هوا لونج الإستسلام وسط دهشة قواده وأمر ابنه حسن ذى السنوات العشر بالذهاب الى قائد قوة المانشو ليعلمه بذلك ؛ ووافق القائد الأعلى زو زونج تانج أو Zuo على العفو عن الآخرين ؛ وكلمة شكر منه سمي حسن an- liang ma أى السلام

٢٩٨٧ للطبيين (١٢٦) ؛ ويستطرد الكاتب المسلم الحاج إبراهيم مصدر هذه الرواية قائلاً أن حسن  
٢٩٨٨ أصبح جنرالاً في جيش المانشو وإشترك في كل الحملات على ثوار المسلمين وأن أسرته حالياً  
٢٩٨٩ في تايوان في مناصب حكومية .

٢٩٩٠  
٢٩٩١ ولكن هناك تفاصيل أخرى تتعارض مع ما أورده الكاتب المسلم ، ونستنتج الحقيقة أو  
٢٩٩٢ ظلالها من إستقراء توابع الحدث ، فالسجلات الرسمية تقول أن الجنرال زو أمر بإعدام ما هوا  
٢٩٩٣ لونج وإبنة **Ma Yaobang** ( الاسم الصينى مختلف عما أورده الكاتب المسلم ) ومعه ثمانين من  
٢٩٩٤ قيادات الثوار بالموت تقطيعاً بطيئاً ؛ و إستثنى الجنرال من عقوبة الإعدام ابن وحفيد الزعيم ما  
٢٩٩٥ هوا لونج وتم ترحيلهما إلى مقاطعة يوننان ؛ بينما حكم على أبنائه الصغار بالإخلاء طبقاً  
٢٩٩٦ للعادة على أن يتم تنفيذ الحكم عندما يبلغون الثانية عشر (١٢٧) ، وقد تم إخصائهم فعلاً عند  
٢٩٩٧ بلوغ سن الـ ١٢ وهذا مسجل بالأسماء ؛ أما حفيده "ما جينتشنغ" فقد قام زعيم الصوفية  
٢٩٩٨ الجاهرية الجديد " ما يوان تشانغ " بدعوه مادياً سرا حتى وفاته ، أما حفيده الأصغر " ما  
٢٩٩٩ جينشى " **Ma Jinxi** ، فلم يرد بشأنه ذكر في المصادر الرسمية ، ولكن مصادر أخرى تذكر  
٣٠٠٠ أنهم أخفوه في أحد منازل الهوي في هنغتشو ؛ وحصل له زعيم الجاهرية بعد عدة سنوات  
٣٠٠١ على عفو من الحكومة وهذه الرواية هي الأقرب للصحة والمنطق .

٣٠٠٢  
٣٠٠٣ بذلك تكاد ثورات مسلمو البر الصينى تكون قد إنتهت حتى قيام ثورة شنغهاى وسقوط  
٣٠٠٤ النظام الإمبراطورى وقيام النظام الجمهورى ، وقبل تناوله سننقل الى ثورات تركستان  
٣٠٠٥ الشرقية على نحو منفصل ، لنعود لسقوط المانشو بالنسبة لكليهما .

١٢٦ - حاولت التحقق من القصة ولكنى لم أجد لها مصادر أخرى ؛ ويبدو أن الكاتب الحاج إبراهيم قد خلط بين تاريخ  
زعيم الصوفية ما هوا لونج **Ma Hua Long** و تاريخ الجنرال **Ma Ru Long** ما رو لونج المسلم شريك السلطان  
سليمان فى ثورته والمنشق عنه الى جانب المانشو ؛ فالأول لم يطلق عليه جنرالاً لأنه صوفياً ورغم إستسلامه فى مرحلة  
ما لم يتخلى عن الثورة وإستمر فيها حتى النهاية ؛ واعدمه المانشو وأهله وثوراه بعد الإستسلام ولم يكن لديه ابن بهذا  
الإسم حسن أو **Ma Anliang** .. أما الجنرال ما رو لونج وهو من الحنفية فقد تخلى عن الثورة وإنحاز الى جانب المانشو  
بعدهما أغروه بالمناصب فإتقلب على ثورات المسلمين فى المنطقة وقاتلهم بعنف وكان له ابن بإسم **Ma Anliang** مواليد  
٢٤نوفمبر ١٨٥٥ وإسمه الإسلامى عبد المجيد ؛ وقصته مشابهة لقصة حسن فقد شارك هو وأبوه فى ثورة دونجان  
١٨٦٢-١٨٧٧ وإستسلموا للمانشو عام ١٨٧٢ ؛ فعينوه جنرالاً وقاتل ثوار المسلمين فى جميع الثورات اللاحقة ، أما قصة  
الجليد ويبدو إنها حقيقية لأنها سمت قادة المانشو وتواريخ وفاتهم ومواقع القتال ولكن سجلات المانشو تجاهلتها - المصدر  
By Hj.Ibrahim T.Y. Ma<sup>8</sup> Moslms In China - P.١٠

١٢٧ - كان عقاب المغلوب فى الحرب السلخ وتقطيع لحمه قطعاً صغيرة وإخفاء أبنائه الصغار ، أوقفت هذه العقوبة بعد  
ثورة شنغهاى .



## الفصل الرابع الصين وتركستان الشرقية

### مقدمة تاريخية تانغ والإيجور

ارتبطت الصين وتركستان بعلاقات قوية منذ القدم ؛ وفي عام ٦٣٠ أخضع إمبراطور تانغ/ تاي تسونغ الأتراك الشرقيين وأطلق سلسلة من الحملات ضد دول الواحات في حوض تاريم وحلفائهم الأتراك الغربيين ؛ و ضمت تانغ "كارا خوجا" عام ٦٤٠ و "كارا ساهر" عام ٦٤٤ و"كوتشا" عام ٦٤٨ ؛ وبذلك أصبحت الصين القوة المهيمنة في إطار تحالف بين تانغ والإيجور (تركستان الشرقية) ؛ وقد ساند الإيجور بمقتضى هذا التحالف أسرة تانغ فى محنتها أثناء الحرب الأهلية المدمرة مع الثائر آن لوشان بالدعم المادى والعسكرى ؛ وكان لها الفضل الأول مع الدعم العباسى فى إنفاذ تانغ من السقوط .

### خلفية خوجات تركستان

أسلم الخاقان ستوف بوغرا سنة ٢٣٢هـ / ٨٥٠م ، ومعه أبنائه موسى وهارون، وأخذ الإسلام يعم المنطقة، وانجبت التركستان الشرقية علماء قدموا للتراث الإسلامى الشئىء الكثير باللغة العربية ، وشهدت هذه المرحلة توسعاً إسلامياً فى غربى الصين وحمل لواء الدعوة أبناء التركستان ؛ وفى عهد المينغ كان الإيجور قد إعتنقوا الإسلام ؛ فترك هونغو / محمود حفيد جنكيزخان فى مكانه خانا لكشغر رغم كونه من المغول ، وعين له مستشارا سياسيا صينيا ، وبمرور الوقت إنتقلت السلطة من أيدي الخانات الى الخوجات وهم علماء الدين الإسلامى .

وينتمى الخوجات الى الصوفى احمد قسانى (١٤٦١-١٥٤٢) الشهير بـ "المعلم العظيم وهو من آسيا الوسطى ؛ وبعد وفاته إنقسم أتباعه فصيلين أحدهما بزعامة آفاق خوجة والآخر بزعامة عشقى خوجة (إشقى) ؛ وإستقر أتباع إشقى خوجة فى تركستان أولا وكانوا يعرفون بـ " تارا تاغليق" أى الجبل الأسود ؛ ثم تبعهم فى إستيطان تركستان الشرقية ؛ آفاق خوجة وإستوطنوا يارقند وأصبحوا معروفين باسم " عق تغاليق " أى "الجبل الأبيض" ، وسيطر الفصيلان على منطقة الخيشا والمدن الست الكبرى (أكسو وكاشغار وخوتان وأوش تورفان ويانغيهيسار وياركاند) المتاخمة لحوض تاريم لثمانون عاما تقريبا ، وكانا يتنافسان على نحو عدائى وتمكن الخوجات الإشقيون من السيطرة على تركستان الشرقية قبل غزو تشينغ مباشرة.

## حملات / تشين لونغ على دزنغار

### - تركستان الشرقية

أدى توسع دزنغار في غرب منغوليا وتركستان الشرقية إلى الصدام مع صين / تشينغ ، وإستمرت الحرب بينهما لعشرة سنوات تسببت المعارك فيها بخسائر فادحة لكلا الجانبين ، وفي هذه الحرب إنحاز أمين خوجة زعيم الأيغور في تورفان وهامي الى الصين حليفهم القديم للتخلص من إعتداءات دزنغار (١٢٨).

### القضاء على دزنغار

وفي عام ١٧٥٥ ، هزم الإمبراطور / تشين لونغ خانبة دزنغار وأمر بتغيير تركيبتها العرقية بتهجير من تبقى من أهلها بعدما حصدت الحرب والأوبئة مئات الآلاف من الأنفس ؛ ووفقاً لعالم أسرة تشينغ / وي يوان إباد جيش تشينغ ٣٠% من الشعب وإستعبد النساء والاطفال ؛ وهرب ٢٠% ممن بقى الى أراض القبائل الكازاخستانية فى روسيا ، بعد أن قتل الجدرى ٤٠% ويُقدر من مات بحوالى نصف مليون الى ثمانمائة الف .

وتم توطين أعداد كبيرة من قوميات - هان وهوي وأيغور وشيبي وداور وسولسون وتاركانش مسلم تارانشيس وكازاخستان فى أرض دزنغاريا ، والبكوات المسلمين ومعهم الترك فى جنوب وشمال البلاد ، وبذلك إنتشر المسلمون الأتراك بالإقليم بأعداد كبيرة .

### غزو ألتيشار وحوض تاريم

بعد الإنتهاء من غزو دزنغار؛ إستكملت تشينغ سيطرتها على تركستان الشرقية بإحتلال منطقة ألتيشار Altishahr التابعة للزعيم السياسى والدينى المسلم آفاق خوجة فى عام ١٧٥٩ ، وبدأ الصينيون بإحتلال ألتيشار وحوض تاريم ، ولما قاومهم آفاق خوجة هزموه فهرب الى يرقند ، وولى المانشو الإشقيين (خوجة) السلطة نيابة عنهم ؛ وأصبحت ألتيشار جزءاً من الصين يحكمها المانشو من خلال الإشقيين (خوجات) ، وهرب ثوار آفاق خوجة إلى يرقند التى أصبحت قاعدة كفاح خوجات الأفاقيين المقدس لإسترجاع تركستان الشرقية من تشينغ ، وقسم المانشو تركستان إلى مقاطعتين ، شمالية عرفت بزنجاريا وجنوبية عرفت بـ كاشغر ، ومن ذلك الوقت ولمدة مائة عام ، لم تهدأ حملات الخوجات لإستعادة التيشار من تشينغ فيما سُمى بالحرب المقدسة .

١٢٨ - خلد إمبراطور المانشو مشاركة الخوجة أمين ببناء مأذنة لجامعه فى تورفان ؛ وأنعم على إثنين من البكوات الأتراك لمساعدته فى قمع ثورة كاشغر ببناء قصرين لهما فى بكين ، وفى عام ١٧٧٠ أرسلت الصين الى المنطقة عشرة الاف جندي يقال انهم أسلموا جميعا .

خريطة الحرب المقدسة للخوجات في تركستان الشرقية (كشغر)	
إنتصار تشينغ (المانشو) على آفاقي الخوجات	
تاريخ	١٧٥٩ - ١٨٦٦
الموقع	تركستان الشرقية - التيشار Altishahr
المنتصر	تشينغ - مانشو
المحاربون	
تشينغ قارا تغليق إشاقى خوجة إمارة هونزا	خانية قوقند (أو خوقند) آق تغليق آفاقي خوجة (Āfāqī Khojas)  (Qara Taghliqs) (Ishāqis Khojas) ( Hunza Princely State)
القادة	
Daoguang Changling Mir Ghazanfur	الإمبراطور داوجونج تشانجلينج مير غضنفر  جهازجير خوجة يوسف خوجة كاتا تورا والى خان كيتشك خان - Kichik Khan توكل تور بوزورج خان - Buzurg Khan
Eight Banners جنود المانشو Green Standard Army مليشيا الهان مليشيا الهوى المسلمون الصينيون الأتراك العشقيين - إيشقى جنود هونزا بورشو	فريق آفاقي التركي شعب دولان Dolan  Hunza Burusho

### تدخل المانشو لحسم نزاع الفريقين

في ١٧٥٥-١٧٥٦ ، إستعاد جاهان و برهان الدين نجلا آفاق خوجا (المنفي) السلطة في يرقند ( طشقند ) ومنطقة نهر إيلي في دزنغار ، وفي السنة ١٩ (١٧٥٤) من حكم إمبراطور تشينغ/ تشين لونغ ؛ حدث خلاف مذهبي وصل الى حد الإقتتال بين الجبل الأبيض بزعامة عزيز والجبل الأسود ، وإنتهى القتال بهزيمة الجبل الأسود فإستعان قاداته بالمانشو الذين إحتلوا إيلي illi مقر عزيز زعيم الجبل الأبيض الذى فر الى أخية الأكبر الذى نصحه بالاستسلام ؛ لكنه رفض وأمعن فى التطرف بقتل مبعوث الإمبراطور فإستمر القتال ٦ سنوات وإنتهى بهزيمة الأخوين وإعدامهما بخلاف الضحايا الذين تقدرهم المصادر بمئة ألف من الجانبين ، كما أسرت زوجة عزيز ولجمالها أرسلت الى بكين محظية للإمبراطور ؛ وأعاد المانشو السلطة من جديد لخوجات الأشاقى عام ١٧٥٩ تحت سلطتهم ، وكان هذا هو بيت القصيد فى الثورات اللاحقة لكرهية الشعب لحكمهم .

## الاسيرة المسلمة عبيرهان

أسر المانشو عبير زوجة عزيز بعد مقتله ؛ وهى فى نفس الوقت سليلة أفاق خوجة ابن الخوجة الثائر محمد يوسف ؛ ولجمالها أرسلوها الى بكين محظية لإمبراطور المانشو /تشيان لونغ ؛ فقاومت بإباء ورفضت الإستسلام لهذا المصير وهى سليلة الخوجات رغم ما غمرها به الإمبراطور الذى هام بها حبا من أعمال لإرضائها ، عندما خصص لسكناها مكانا تطل منه على جنود قومها الايغوريين خارج أسوار المدينة المحرمة ، وبنى مسجدا تشاركهم فيه الصلاة ، وبنى لها حماما تركيا ولكنها بقيت على موقفها مهددة بالانتحار ؛ وحرصا على حياتها أمر الإمبراطور بمنع كل ما يمكن لها إستخدامه لتحقيق غرضها ، ولكنها تمكنت من اقناع الإمبراطورة والدة الإمبراطور بمساعدتها فى إنهاء حياتها دون الإقدام على الإنتحار لحرمة فى الإسلام ، فوجدوها مشنوقة بثوب من الحرير ؛ ومن غير المعروف ما إذا كانت قد إنتحرت فعلا أم أن الإمبراطورة إستجابت لطلبها إشفاقا عليها ؛ ودون إثارة شكوك الإمبراطور تجنبنا لغضبه.

وتختلف تفاصيل القصة لدى الجانب الصينى عنها لدى الجانب الإيغورى ؛ فالصينيون يقولون أن عبارهان حفيدة أفاق خوجة زعيم واحة كشغر كان جسدها ينضح برائحة أكثر جمالا من رائحة المسك ووصفوها " بالمرأة المسكي " ، وأن الإمبراطور لما علم بذلك طلبها لتتضم الى حريمه ، وحملتها قوة الى القصر في بكين كانت توفر لها حليب الإبل يوميا طوال الرحلة لتستحم به للحفاظ على عطرها الغامض ؛ وعند وصولها خصصت لها غرفة فاخرة وحديقة بالقصر.

ولما لاحظ الإمبراطور حزنها وكان قد أحبها ؛ بذل جهودا كبيرة ليبدد حنينها للوطن فأمر بإحاطتها ببيئة مشابهة

لوطنها فبنى لها واحة مصغرة وسوق خارج القصر أمام نافذة غرفتها وحماما تركيا ومسجدا عام ١٧٦٣ ، لتشاهد الجنود المسلمين أبناء وطنها وهم يصلون تشاركهم العبادة ، ودون على المسجد نقش بأربع لغات كتب الإمبراطور بنفسه وهو الأديب الشاعر النص الصينى منه ؛ ولمزيد من الترضية أرسل إلي كشغر مواطنها لإحضار

شجرة العناب فاكهتها المحببة ، وبقيت محظية العطر عزيزة على الإمبراطور حتى وفاتها عام ١٧٨٨ عن عمر ناهز ٥٣ سنة قضت منها ٢٨ عاما فى كنف الإمبراطور منذ عام ١٨٦٠ ، وأعيد رفاتها الي كاشغر في موكب من ١٢٠ حمالا لترقد فى مقبرة الأسرة.



عبيرهان

- خوجام / عبير خوجة إبرهان أو / فاطمة بنت علي ؛ ولدت عام ١٧٣٤ وتوفيت عام ١٧٨٨ عن عمر ناهز ٥٣ سنة ؛ عاشت منها ٢٢ سنة فى كنف الإمبراطور.

- Xojam (إسم الولادة)

- أيسن جورو (إسم الزواج)

- محظية المسك ( بينيين: شيانج فيي - خوجه هدايت الله).

٣١٢٣ استولى الصينيون على تركستان الشرقية سنة ١٧٦٠ ؛ فقام المسلمون الإيغور بثورات  
٣١٢٤ عنيفة لم تهدأ على مدى مائة عام ، ، منها ثورة "جنقخ" سنة ١٨٢٥ التي استمرت سنتين،  
٣١٢٥ وثوراة "يعقوب بك" التي تمكن فيها من إقامة دولة مستقلة استمرت عشرين عامًا ، تمكنت  
٣١٢٦ الصين من القضاء عليها وتعرضت تركستان الشرقية لأربع غزوات صينية منذ عام ١٨٦٠  
٣١٢٧ مرتين في عهد أسرة مانشو، ومرة في عهد الصين الوطنية، ومرة في عهد الصين الشيوعية .  
٣١٢٨ وقد أبيد في هذه الثورات كثير من الإيغور، الذين هاجر منهم الكثيرون إلى المناطق المجاورة.  
٣١٢٩

٣١٣٠ بدأت المعارك بعد ثورة تركستان ١٩٣١ ، أبرزها:

- ٣١٣١ • معركة كاشغر ١٩٣٣
- ٣١٣٢ • معركة كاشغر ١٩٣٤
- ٣١٣٣ • معركة ياركند
- ٣١٣٤ • معركة توكسون
- ٣١٣٥ • معركة سيكيس طاش
- ٣١٣٦ • معركة ينجيسار
- ٣١٣٧
- ٣١٣٨

### ومن أبرز الثورات

- ٣١٣٩ ثورة تركستان ١٩٣١
- ٣١٤٠ • ثورة القيرغيز
- ٣١٤١ • ثورة شارلخليك
- ٣١٤٢ • بعد وصول الحكومة الشيوعية للسلطة قام المسلمون بعدة ثورات مثل ثورة غولجا و  
٣١٤٣ بارين و خوتن ناحية، و يلكيكي .  
٣١٤٤
- ٣١٤٥

### ونبدأ بالثورات البارزة التالية :

- ٣١٤٦ • **ثورة أوش تورفان - ثورة حميد الله بك**
- ٣١٤٧ كان سلوك السلطة المحلية في تركستان الشرقية سببا للعداء والكرهية بين المسلمين  
٣١٤٨ وتشينغ ؛ ففي السنوات الأولى لحكم المانشو كان المسئولين بما فيهم عبد الله و الحكيم بك وهم  
٣١٤٩ من أهل البلاد يبيتون أهل البلاد ، وحدث خلال هذه الفترة أن إختطف مفوض تشينغ /  
٣١٥٠ سوشينغ ونجله مسلمات واحتجزوهن لشهور إغتصوهن فيها بشكل جماعي ومتكرر .....  
٣١٥١ وتحين سكان المدينة الفرصة في السنة ٢٨ من حكم تشيان لونغ (١٧٦٥) وثاروا وذبحوا عبد  
٣١٥٢ الله ومسئولي تشينغ بما فيهم سوشينغ مفوض المانشو وقتلوا الحامية وسيطروا على قلعة  
٣١٥٣ المدينة ، وأقام المتمردون حميد الله بك قائدا .  
٣١٥٤
- ٣١٥٥

٣١٥٦ حاصر المانشو المتمردون في مجتمعهم لعدة أشهر ثم ضربوهم بالمدافع فإستسلموا  
٣١٥٧ وأعدم المانشو أكثر من ألفي رجل ونفي حوالي ٨٠٠٠ امرأة الى العاصمة للعمل في السخرة

٣١٥٨ ؛ وتولت الحكومة الادارة مباشرة وقسمت المدينة الى ٣ أجزاء قسم للمسلمين وجزء للماناشو  
٣١٥٩ وآخر للهان ؛ وحرم على الفئات الثلاث التلاقى إلا فى أيام الأسواق للتجارة منعا للإحتكاك .

٣١٦٠

## ٣١٦١ كفاح خوجات الأفاقى

### ٣١٦٢ لتحرير تركستان الشرقية

#### ٣١٦٣ حملات جهانجير

٣١٦٤ بدأ التفكير فى تحرير كاشغر عام ١٧٩٧ بين ساريمساک نجل برهان الدين خوجة وبين  
٣١٦٥ حاكم خوقند الذى أثبط همته ، وفي عام ١٨٢٠ بعد عشرين عاما إقترح /جهانجير خوجا ابن  
٣١٦٦ ساريمساک على حاكم خوقند / عمر خان إستئناف الحملات ضد تشينغ ولكنه رفض ، فقام  
٣١٦٧ جهانجير وحده ومعه حوالي ٣٠٠ مقاتل بالإغارة على كاشغر لكنه لم ينجز المهمة .

٣١٦٨

٣١٦٩ في عام ١٨٢٥ ، نصبت قوات حرب العصابات التابعة لـ جهانجير كميناً لقوة صينية  
٣١٧٠ صغيرة وقتلوا معظم أفرادها ، وشجع هذا الانتصار رجال القبائل المحليين على دعمه ونجح  
٣١٧١ فى إحتلال كاشغر وأعدم الحاكم التركي ، وساعدته مدن يانجيهيسار ويارقند وخوتان وقتلوا  
٣١٧٢ المدنيين الصينيين ؛ وفي عام ١٨٢٦ جمع قوة من القيرغيز والكشغريين والخوقنديين ، وتمكن  
٣١٧٣ من الاستيلاء على كاشغر وحاصر قلعة جلباغ ؛ ولما إستعصت عليه طلب مساعدة حاكم خوقند  
٣١٧٤ / مدالي خان الذى قاد قوة من عشرة الاف إلى كاشغر وقضى ١٢ يوماً ثم عاد بعد أن ترك  
٣١٧٥ جزءاً من قواته تحت قيادة جهانجير وسقطت القلعة في ٢٧ أغسطس بعد نفاذ المؤن ، ونجح  
٣١٧٦ جهانجير أيضاً في الاستيلاء على يانجيهيسار ويارقند وخوتان.

٣١٧٧

٣١٧٨ ولم يستطع الماناشو إستعادة واحات كاشغر ويارقند حتى عام ١٨٢٨ عندما تمكنت قوة  
٣١٧٩ لهم من أكثر من عشرين الف جندي من إستعادة الأراض التى فقدوها ؛ وأسروا جهانجير  
٣١٨٠ بالخدعة وأعدموه فى بكين وأصبح بطلاً قومياً لتركستان<sup>(١٢٩)</sup> ؛ ولجأت أسرته الى مملكة  
٣١٨١ خوقند (خوهان).

٣١٨٢

٣١٨٣

### ٣١٨٤ الماناشو والعقوبات على خوقند

٣١٨٥ قام الماناشو بتعزيز قواتهم في الإقليم وبنوا تحصينات وفرضوا عقوبات تجارية على  
٣١٨٦ خوقند لمشاركتها في الحرب وإيوائها خوجات الأفاقى وممانعتها تسليم الأسرى ،

<sup>١٢٩</sup> - ساعد تجار المسلمين الماناشو في محاربة جهانجير خوجة ومن معه من القوقنديين الأتراك ؛ كما كان جيش الماناشو يضم عددا كبيرا من الجنرالات والقوات المسلمة .

٣١٨٧ فحظر المانشو دخول الخوخانيين الى تركستان أو الإقامة فيها أو الإتجار معها وصادروا أملاك  
٣١٨٨ تجارها ورحلوهم الى بلادهم .

٣١٨٩

٣١٩٠

### حملة يوسف خوجة

٣١٩١

٣١٩٢ أضرت العقوبات التجارية بإقتصاد خوقند ؛ فأيد خانها وتجارها استمرار الحرب  
٣١٩٣ المقدسة ضد تشينغ ؛ فاحتل يوسف خوجة مدينتى إنجيسار وشيانك فى السنة ٩ من عهد tao  
٣١٩٤ kwong حوالى سنة ١٨٢٨ ؛ ولم يتصد له المانشو لمدة ١٠ شهور فحاول تحرير ياركان ،  
٣١٩٥ ولكن التجار الصينيون وجيش تشينغ تصدوا له ، من داخل التحصينات وقتلوا قوات خوقند  
٣١٩٦ بالبنادق والمدافع وساعدهم الأتراك مسلمو يرقند ؛ وفى سبتمبر ١٨٣٠ إحتلت قوات خوقند  
٣١٩٧ كشغز وبدأت حصار قلعة جلباغ .

٣١٩٨

٣١٩٩ لم يتمكن جيش خوقند ولا يوسف خوجة وأنصاره من القيام بأي غزوات أخرى على  
٣٢٠٠ مدى الأشهر الثلاثة التالية ، بل انسحبوا بعد وصول قوة إغاثة من تشينغ قوامها أربعون الفا  
٣٢٠١ فى ديسمبر ١٨٣٠ ، ولما لم يقو يوسف وهو رجل صوفى على مشاهدة فظائع الحرب ؛ سلم  
٣٢٠٢ القيادة فى الشهر ٧ من السنة ١١ عهد tao kwong (١٨٣١) للخوهانيين ، وكانوا هم وتشينغ  
٣٢٠٣ ميايين للتفاوض ووقعوا إتفاقا عام ١٨٣٢ نص على :

- ٣٢٠٤ ١- العفو عن الكشغاريين فى خوقند وفى التشيش الذين دعموا الحرب المقدسة.
- ٣٢٠٥ ٢- رد ممتلكات الخوخانيين المصادرة وعودة التجارة للإتجار مع تركستان وإعفائهم  
٣٢٠٦ من الرسوم ، وتعويض التجار خسائرهم فى الممتلكات .
- ٣٢٠٧ ٣- اطلاق سراح أسرى المانشو والهان ، وعدم المطالبة بتسليم أسرة جهانجير.

٣٢٠٨

### الحرب المقدسة للخوجان السبعة عام ١٨٤٧

٣٢٠٩

٣٢١٠ توقفت حرب الأفاقى المقدسة لمدة ١٤ عامًا ، بعد أن صمد إتفاق عام ١٨٣٢ لم يخرق  
٣٢١١ أيا من الطرفين الصينى والقوقندى ؛ ولكن الأفاقى (الخوجات) إستغلوا ضعف قوقند  
٣٢١٢ الإقتصادي وإنشغال الصين بالثورات والحروب والكوارث الطبيعية تلك الفترة السابق الإشارة  
٣٢١٣ اليها ، وإستغلوا ضعف حامية تشينغ فى ألتشهر وإستأنفوا الحرب عام ١٨٤٧ لاستعادة ألتشهر  
٣٢١٤ وعبروا الحدود بقوة كبيرة لمهاجمة كشغز دون علم أو مساعدة قوقند ، ونجحوا فى الإستيلاء  
٣٢١٥ عليها فى أقل من شهر ، وحاصروا قلعة كشغز و يانجيسار ، وتوقعوا قيام إنتفاضة شعبية من  
٣٢١٦ المسلمين المحليين لدعمهم كما حدث فى الغارات السابقة لكنه لم يحصل.

٣٢١٧

٣٢١٨ تمكن المانشو فى نوفمبر من هزيمة الخوجات فى كوك روبات بالقرب من يارقند  
٣٢١٩ فعادوا إلى قوقند ، ولم تتوقف غارات الخوجات طوال خمسينيات القرن التاسع عشر على  
٣٢٢٠ التيشار ، فقاموا بحملة عام ١٨٥٢ بقيادة دفان قلى و والى خان ، وعام ١٨٥٥ بقيادة حسين  
٣٢٢١ شاهان خواجه ؛ وعام ١٨٥٧ بقيادة والى خان الذى نجح فى الاستيلاء على كشغز ونصب

٣٢٢٢ نفسه أميرا وحصل على دعم السكان المحليين في البداية لكنه فقد دعمهم لقسوته وإستبداده  
 ٣٢٢٣ وتشدده بفرض قواعد الزي والعادات الدينية والتقاليد بإنفاذ صارم خلال فترة حكمه القصيرة  
 ٣٢٢٤ التي لم تتجاوز ثلاثة أشهر تقريبا ؛ فهجره أنصاره وهزمته تشينغ ؛ قام المانشو بالتحقيق في  
 ٣٢٢٥ خرق خوقند للإتفاق ولما ثبت عدم تورطهم ، تركوا الأمر لحاكم خوقند خضير خان ، الذي  
 ٣٢٢٦ أمر بمراقبة الخوجات في المستقبل ، وكاد يعدم والي خان (١٨٥٥) بتهمة ذبح المسلمين  
 ٣٢٢٧ خلال الغارة .

### ٣٢٢٨

### ٣٢٢٩

### ٣٢٣٠ تمرد دزنگان ونهاية الحرب المقدسة

٣٢٣١ قلصت صين / تشينغ وجودها في الأقليم والتيشار(تركستان الشرقية) خلال الثورات  
 ٣٢٣٢ الكبرى التي أنهكت قواها في الأرض الصينية ؛ ولما إندلعت ثورة دونجان (المسلمون) في  
 ٣٢٣٣ صيف عام ١٨٦٢ في مقاطعة شينسي ؛ شكلت السلطات وحدات ميليشيا رسمية من الهان  
 ٣٢٣٤ لحماية أنفسهم خوفاً من تحالف الدونجان مع تايبينغ ضدّهم خلال الفترة التي فقدت فيها تشينغ  
 ٣٢٣٥ السيطرة على الوضع في وسط الصين حتى عام ١٨٦٤ ، فبدأت ميليشيات الهان بذبح  
 ٣٢٣٦ الدونجان الذين كانت ثورتهم تتأجج بسرعة في شينسي وجانسو ، الى أن تمكن القائد " تو لنجا  
 ٣٢٣٧ " من إستعادة معظم مقاطعة شنسي وأجبر ثوار الدونجان على الانسحاب غرباً الى جانسو .

٣٢٣٨  
 ٣٢٣٩ أقلق إنتقال ثوار الدونجان الى جانسو المانشو لما قد يكون له من تداعيات على ألتشهر  
 ٣٢٤٠ ، فقاموا بنزع سلاح الجنود الدونجان في قواتهم وأعدمو المشبوهين الذين شكوا في ولائهم ،  
 ٣٢٤١ فما كان من ثوار الدونجان إلا أن روجوا بين مسلمي الصين و التيشار أن تشينغ تُعد لهم  
 ٣٢٤٢ مذبحة ، وانتشرت هذه التحذيرات غرباً وكانت سببا في تمرد إسلامي.

٣٢٤٣  
 ٣٢٤٤ فقامت مجموعة من الدونجان في يونيو ١٨٦٤ بإشعال النار في سوق بلدة كوتشا  
 ٣٢٤٥ وانضم اليهم مسلمون آخرون وفشلت حامية تشينغ في وقف العنف وفي نهاية يونيو هاجم  
 ٣٢٤٦ الثوار يارقند وكشغر ، وإتسع نطاق التمرد في التيشار بإنضمام بلدات أكسو وأورومتشي  
 ٣٢٤٧ وأوش تورفان .

### ٣٢٤٨

### ٣٢٤٩

### ٣٢٥٠ مملكة دونغان (سلطنة كشغر)

#### ٣٢٥١ إنتفاضة توه مينغ (داود خليفة)

٣٢٥٢ فر الإمام توه مينغ من مذبحة شنسي الى عاصمة تركستان الشرقية ؛ حيث آواه / سو  
 ٣٢٥٣ هوان شانج موظف رفيع المقام في حكومتها ؛ وفي ربيع ١٨٦٤ خرقت الحكومة إتفاق التهدئة  
 ٣٢٥٤ بإعادة فرض الضرائب على القمح ؛ فإنتفض الشعب في كشغر بقيادة / سو هوان شانج  
 ٣٢٥٥ وهزموا قوات الحكومة ؛ وأعلنو قيام سلطنة كشغر وأقاموا الإمام تو مينغ ملكا بإسم داود  
 ٣٢٥٦ خليفة وأخضعوا معظم أراضي تركستان الشرقية وسموها مملكة دونغان .



### دولة يعقوب بك ١٨٢٠-١٨٧٧

وعند محاولة مملكة الدونجان وحلفاؤهم الأتراك السيطرة على مدينة كشغر ؛ طلبوا من حاكم قوقند سليم قولي مساعدة عسكرية ؛ فأرسل قوة بقيادة القوقندي يعقوب بك إلى كشغر في أواخر عام ١٨٦٤ ، شارك فيها بوزورغ خان نجل جهانجير خوجة ؛ ونجح يعقوب بك في طرد قوات هوي التابعة لجيش المانشو من أكسو وأجبرها على الإنسحاب الى شمال جبال تيان شان ، و بدءا من الشهر الثاني من السنة الرابعة لعهد الإمبراطور / تونج تشى ، طارد يعقوب المانشو لمدة ١٤ شهر حتى عام ١٨٦٥؛ وخلال الأشهر الثمانية التالية استولى على كشغر ويانغيهيسار ويارقند ، وبحلول ربيع عام ١٨٦٧ كان قد إستولى على خوتان وكوتشا وفى نهاية عام ١٨٧٠ خلص أروموتشي العاصمة من فلول جيش الإمام ؛ وخلص أوش تورفان من المانشو الذين منوا على يديده بسلسلة من الهزائم وتم طردهم من آسيا الوسطى.

خلص يعقوب بيك بحكم كامل تركستان الشرقية ، وأعلنها دولة مستقلة سُميت مملكة كشغر أو سلطنة ينشر " بلد المدن السبع " وهى كشغر ويارقند وخوتان وأكسو وكوتشا وكورلا وتورفان(١٣٠) ؛ وأعلن تبعيته للدولة العثمانية طمعا فى مساعدتها ، فأعترفت به أميراً على تلك الأقاليم سنة ١٨٧٣ وأرسل السلطان عبد العزيز مساعدات عسكرية ومستشارين لمساعدته .

وبقيت دولة يعقوب حتى عام ١٨٧٧ ، الى أن قام الجنرال Tso Tsong Tang على رأس حملة ضخمة بإعادة إحتلال تركستان الشرقية من جديد بتحريض بريطانيا التى مدت الصين بالأسلحة الحديثة والقروض للإنفاق على الحملة لتضييق الخناق على خطط الروس فى التوسع بالمنطقة ؛ وطرقت الحملة الصينية الزعيم الديني (باي ين هو) من كشغر عام ١٨٧٤ (هرب الى تركستان الغربية الخاضعة للروس) ؛ وإحتلت الصين بقية تركستان الشرقية عام ١٨٧٨ ... أى بعد عام من وفاة يعقوب بك الغامضة (يُقال مسموما) فى ١٨٧٧/٥/٢٧ الموافق السنة الثالثة من عهد kwang hsu ، وضمت الصين تركستان الشرقية اليها عام ١٨٨٤ ؛ بعدما وقعت معاهدة تقسيم المنطقة مع الروس.

ومما يُذكر أن إمبراطور تشينغ فكر فى الإنسحاب من تركستان الشرقية خلال الحرب مع يعقوب بك بعدما أرهقت تكاليف الصراع ميزانية الإمبراطورية ؛ بناء على نصيحة بعض

١٣٠ - "خانية قوقند" دولة فى تركستان قبل تقسيمها تأسست فى القرن الثامن عشر الميلادي على يد شاه روج بيك من استقلت عن بخارى عام ١٧٥٨ وبلغت قوقند أقصى اتساع لها فى عهد محمد علي خان ؛ ومن اهم مدنها طشقند.

الهان من رجال البلاط الذين كانوا يُعارضو منذ البداية إحتلال تركستان الشرقية بإعتبارها ليست أرضاً صينية ؛ لكن الجنرال Tso Tsong Tang أقنع الإمبراطور بأن هذا التخاذل سيضعف هيبة الدولة ويشجع منغوليا والتبت على الثورة .

### الثورات في العصر الجمهوري

قامت الثورة بزعامة صن يات صن عام ١٩١١ وأعلنت نهاية الحكم الإمبراطوري في الصين وبداية الحكم الجمهوري ؛ وكانت الأمور مضطربة حيث نازع القادة العسكريين الحكومة المركزية السلطة في مختلف مناطق الصين حكماً شبه مستقل ، و خضعت تركستان الشرقية لحكم الجنرالات :

يانج زينج شين في الفترة ١٩١٢ - ١٩٢٨ .

جين - شو - رين ( ١٩٢٨ - ١٩٣٣ ) .

شن - شى - تساي ( ١٩٣٤ - ١٩٤٤ ) .

### وخلال تلك العهود قامت الثورات التالية :

- ثورة ١٩٣١ ، أعلنت بتاريخ ١٩٣٣/١١/١٢ الإستقلال وقيام جمهورية تركستان الشرقية الإسلامية التركية بزعامة خوجة نياز وثابت داملا رئيساً للوزراء لكنها انتهت وسقطت معها الثورة في أبريل عام ١٩٣٤ .

- ثورة عام ١٩٤٤ (ثورة الولايات الثلاث إيلي - تارابغتاي (جوجوك) - ألتاي) ؛ وإعلان قيام جمهورية تركستان الشرقية في ١٩٤٤/١١/١٥ ، وعاصمتها (غولجا) برئاسة علي خان تورة ؛ و إكتسح الثوار شمال تركستان الشرقية بعد أن هزموا الصينيين في العديد من المعارك أهمها معركة (ماناس) في سبتمبر ١٩٤٥ ؛ وكادت القوات الجمهورية أن تدخل أروماتشي العاصمة لولا الضغوط السوفيتية التي أوقفت الهجوم وأجبرت الثوار على توقيع إتفاق في ١٩٤٦/٦/٦ مع الصين ، ألغى إستقلال تركستان الشرقية مقابل منحها حكماً ذاتياً ، تعين الصين في حكومتها عشرة من أعضائها منهم رئيس المقاطعة الذي يتم اختياره عن طريق الاقتراع العام ، ولحكومة المقاطعة الحق في إحتفاظها بقوات لحفظ الأمن .

وتشكلت أول حكومة ائتلافية برئاسة ( جانج جي جونج ) في الفترة ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ؛ وتلتها حكومة مسعود صبري بايقوزي وعيسى يوسف ألبتكين ١٩٤٧ - ١٩٤٨ ، وحكومة برهان شهيدي ١٩٤٨ - ١٩٤٩ ... وفي أواخر عهد هذه الحكومة تم القضاء على قادة الثورة بإختطاف رئيس الجمهورية السابق / علي خان تورة ، وقتل أحمد جان قاسمي وعبد الكريم عباس ودليل خان وغيرهم من زعماء الثورة في حادث طائرة غامض في ١٩٤٩/٨/١٥ .

ولما إنتصر الحزب الشيوعي الصيني على حكومة الصين الوطنية (الكومينتانج) ،  
 إنضم برهان شهيدي للعهد الشيوعي ودخلت قواتهم أرومنتشي في ٢٠/١٠/١٩٤٩ ، وعين  
 الشيوعيون برهان شهيدي رئيسا للمقاطعة وسيف الدين عزيزي نائبا له ، ولكن بعض الزعماء  
 رفضوا وقاوموا القوات الشيوعية مقاومة مسلحة منهم عثمان باتور ، يلبار خان ، جانيم خان ؛  
 بينما رأى البعض مثل عيسى يوسف ألبكتين و محمد أمين بوغرا عدم جدوى المقاومة العسكرية  
 بالداخل وقرروا العمل من الخارج ، وفي الداخل إستمرت الثورات والإحتجاجات منها على  
 سبيل المثال لا الحصر :

- ثورة خوتن ٢٠/٣/١٩٥٩
- أحداث إيلي ٢٩/٥/١٩٦٢
- أحداث بارين أبريل ١٩٩٠ ، رمضان ١٤١٠هـ
- حادثة بيت الله في خوتن يوليو ١٩٩٥
- مصادمات غولجا فبراير ١٩٩٧ رمضان ١٤١٧هـ
- أحداث ٥ يوليو ٢٠٠٩.

٣٣٢٢  
 ٣٣٢٣  
 ٣٣٢٤  
 ٣٣٢٥  
 ٣٣٢٦  
 ٣٣٢٧  
 ٣٣٢٨  
 ٣٣٢٩  
 ٣٣٣٠  
 ٣٣٣١  
 ٣٣٣٢  
 ٣٣٣٣  
 ٣٣٣٤  
 ٣٣٣٥  
 ٣٣٣٦  
 ٣٣٣٧  
 ٣٣٣٨  
 ٣٣٣٩  
 ٣٣٤٠  
 ٣٣٤١  
 ٣٣٤٢  
 ٣٣٤٣  
 ٣٣٤٤  
 ٣٣٤٥  
 ٣٣٤٦  
 ٣٣٤٧  
 ٣٣٤٨  
 ٣٣٤٩  
 ٣٣٥٠  
 ٣٣٥١  
 ٣٣٥٢  
 ٣٣٥٣  
 ٣٣٥٤  
 ٣٣٥٥  
 ٣٣٥٦

## سقوط تشينغ عام ١٩١١ والغاء النظام الإمبراطوري

### الثورة الصينية - ثورة شنغهاي

## سقوط النظام الإمبراطوري وقيام النظام الجمهوري

بدأت الثورة في ١٠ أكتوبر عام ١٩١١ بما يعرف بعصيان أوهان ، وانقسم الهوي بالنسبة للثورة ؛ فانضم هوي شيان (شنشي) للثورة بينما عارضها هوي جانسو بقيادة الجنرال **Ma Anliang** حلفاء تشينغ التقليديين وساندوهم في قمع الثورة التي تزعمها صن يات صن ، وأعلن نهاية الحكم الإمبراطوري وبداية الحكم الجمهوري ؛ وتنازل إمبراطور تشينغ / بوئي عن الحكم في ١٢ فبراير ١٩١٢ ، ولإضطراب الأمور تمكن القادة العسكريون من منازعة الحكومة المركزية السلطة في حكم شبه مستقل في مختلف مناطق الصين ، وتناقلت السلطة الحكومة الانتقالية (١٩١٢) ، حكومة بيانج ١٩١٢ - ١٩٢٨ ، حكومة جمهورية الصين الوطنية ١٩٢٧ - ١٩٤٨ ، ثم الحكم الشيوعي .

### المسلمون والعمل العسكري

#### في مختلف العهود

خدم المسلمون على نطاق واسع في الجيش الصيني لفترة طويلة من تاريخ الصين ، وغالبًا ما شغلوا مناصب عسكرية متميزة " ، ولما كان للمسلمين دور نشط في العمل العسكري ؛ فقد رأينا أن نلقى الضوء على نشاط الهوى العسكري في الأحداث التي شهدتها البلاد في العهود المتغيرة حتى العهد الشيوعي لما له من دلالات.

بداية بدأ مسلمو آسيا الوسطى الخدمة حرسا للحدود في عهد سونغ ، ومع مجئ المغول كانوا عنصرًا أساسيا في قوات الغزو ومن بعدها الإمبراطورية ؛ ثم كونوا مليشيات خاصة في نهاية عهد المغول لحماية طوائفهم كما فعل الشيعة في تمرد إسباه ، ولما ثار الشعب ضد عسف المغول كان المسلمون في مقدمة الحملة القومية لطرد المغول من البلاد وعنصرو هاما في جيش /هنغو مؤسس مينغ ، وكان معروفا عن فرقهم في جيشه الكفاءة القتالية والبراعة في تطوير فنونها ، ولمهارتهم كان منهم معلمى ومدربى الحرس الخاص للإمبراطور ، وكان لقادتهم الكبار مثل لان يو وهو من أبرز قادة المسلمين الفضل في الحاق هزيمة ساحقة بالمغول في منغوليا عقر دارهم ليقضى على أحلامهم في إستعادة الصين ، كما

- ٣٣٩١ أحمد الهوى ثورات قبائل مياو فى جنوب الصين فى عهد / هنجو .
- ٣٣٩٢
- ٣٣٩٣ كما شاركوا فى العمليات البحرية بأعداد كبيرة فى أسطول الكنز تحت قيادة الأدميرال
- ٣٣٩٤ المسلم تشنغ خه فى عهد المينغ.
- ٣٣٩٥
- ٣٣٩٦ ولما غزا المانشو الصين إحتضن المسلمون المينغ ودافعوا عنهم بضراوة ، وإستمروا
- ٣٣٩٧ ثوارا طوال عهد تشينغ المشحون بالمعارك لأكثر من قرنين ونصف ؛ كانت معظمها ضد
- ٣٣٩٨ المسلمين بعرفيهما الهوى والإيغور ، غطت ثوراتهم أكثر من ٣٥ % من مساحة
- ٣٣٩٩ الإمبراطورية ؛ وكانت الصدمات تحدث مرة كل ٢٠ سنة وتصل لمعارك كبرى كل ٣ حقب
- ٣٤٠٠ مات فيها الملايين ؛ و بعد سقوط المينغ كانت ثورات المسلمين ضد تشينغ بالأصالة عن
- ٣٤٠١ أنفسهم ثوارا لدفع الظلم والتمييز ضد المسلمين عامة ايا كان عرقهم ، ثم شاركوا فى الثورات
- ٣٤٠٢ القومية العامة ضد تشينغ كوطنيين صينيين .
- ٣٤٠٣
- ٣٤٠٤ ورغم العداء بين الإسلاميين وتشينغ ، نجحت الأخيرة (تشينغ) فى زرع الشقاق العرقى
- ٣٤٠٥ بين العرقين الصينيين الهان والهوى بذرائع كثيرة ؛ ثم دفعت بالشقاق الى الصف الإسلامى
- ٣٤٠٦ مستغلة شقاق طوائفه المختلفة حول مسائل وشوائب لا أصل لها فى العقيدة ، وتقديم حوافز
- ٣٤٠٧ شخصية مغرية للبعض منهم للإصطفاف الى جانب المانشو فى وقت أعيت المسلمون فيه
- ٣٤٠٨ المواجهة وطول أمدها وإفتقارهم لإمكانيات الإستمرار فيها ، فنزعوا الى التعايش مع الأمر
- ٣٤٠٩ الواقع ووصل بهم الأمر الى الخدمة فى جيشها الإمبراطورى ، وهنا نسجل أن الأيغور أيضا
- ٣٤١٠ كانوا فى عهد / تشين لونج جنودا فى جيشه بنسبة كبيرة بمنطقة القصر الإمبراطورى (١٣١) ،
- ٣٤١١ كما شاركوا فى حملاته ضد ديزنجان ..... أما الهوى فكان عليهم قتال إخوتهم فى العقيدة من
- ٣٤١٢ منطلق وظيفى كجند ، فقامت قواتهم فى الجيش الإمبراطورى بسحق تمرد الهوى فى ثورة
- ٣٤١٣ دونجان وتمرد بانثاي .
- ٣٤١٤
- ٣٤١٥ ولما تعرضت الصين لمخاطر الغزو الخارجى إنتصر المسلمون للوطنية الصينية ،
- ٣٤١٦ وقاتلوا مع المانشو/ المستعمر الأوروبى والأمريكى واليابانى ، وأبرز الأمثلة الجنرال المسلم
- ٣٤١٧ زو باوغوي فى جيش تشينغ الذى قتل عام ١٨٩٤ فى الدفاع عن مدينة بينغيانغ فى كوريا فى
- ٣٤١٨ الحرب الصينية / اليابانية الأولى وأقيم له فى المدينة نصبا تذكاريًا تخليدا لدوره ، وقاتل جيش
- ٣٤١٩ " شجعان جانسو" وهو من الهوى والسلاز الاتراك بقيادة الجنرال دونج فوكسيانج جيوش
- ٣٤٢٠ الإحتلال الغربى فى ثورة بوكسر (الملاكمين) وإنتصر عليهم فى معركة لانغغانغ وبيكانج.
- ٣٤٢١

١٣١ - كان للهوى فى معسكر واحد للجيش أكثر من ٢٨٠٠ أسرة و ٥٧٠٠ فرد .

وبعد قيام جمهورية الصين الوطنية (حزب الكومينتانغ) شارك الجنرالات المسلمون من أسرة ما وغيرهم في اللجنة المركزية للحزب وولتهم الحكومة مناصب هامة فعينت جنرال / باي تشونغ شي (الهوي) وزيرا للدفاع الوطني ، وعينت الجنرال ما تشي (و) ما لين (أمير الحرب) ، وما بوفانغ حاكما عسكريين لتشينغهاي ، و ما هونغ حاكما عسكرياً لـ / جانسو و الجنرال ما هونغكوي حاكما لنينغشيا والجنرال ما فوشيانغ حاكما لأنهوي وتولى الشئون المنغولية والتبتية ثم حاكماً عسكرياً لسويوان.

وحاول الجنرالات الحصول على غطاء ديني لمشاركة المسلمون في المعارك الوطنية بالاتفاق مع الأئمة لشحذ الهمم ، بإعتبار قتال الغزاة اليابانيين وغيرهم واجبا دينيا (الشهادة) ، وكانت جماعة ييواني (الإخوان) يتزعمها أئمة قوميين مثل هو سونغشان ؛ الذين روجوا للقومية الصينية في مساجدهم ، كما وجهت الجمعية الإسلامية الصينية للإنقاذ الوطني "رسالة إلى جميع المسلمين في الصين في رمضان عام ١٩٤٠ خلال الحرب الصينية اليابانية الثانية ؛ تحثهم على "حب الوطن الأم" وتعزيز الوحدة الوطنية ودعم الحرب الدفاعية والمساهمة بالقوة في طرد اليابان .

وأنت هذه الدعوات ثمارها فإنضم الى الجيش العديد من مسلمي سالار ودونغشيانغ ، وشنت القوات المسلمة في عهد حكومة الكومينتانغ (الحرب الصينية / اليابانية الثانية) الكثير من الهجمات ضد اليابان في معركة بيبينغ تيانجن Beiping-Tianjin عام ١٩٣٧ ، وهزم الجنرال المسلم ما هو هونغ اليابانيين في معركة غرب سويوان عندما حاولت قواتها غزو نينغشيا عام ١٩٣٩ / ١٩٤٠ لإقامة دولة دمية منفصلة للهوى ؛ كما اشتبك جيش ما بوفانغ في معارك دامية مع اليابانيين في مقاطعة خنان ؛ وقضت قوات تشينغهاي المكونة من الهان والمسلمين الصينيين (السالار والدونغشيانغ) والتبت بقيادة القائد المسلم ما بياو على القوة اليابانية عدا قليل من الأسرى وأجبروا قوة يابانية أخرى في سبتمبر ١٩٤٠ على التراجع بعد أن قتلوا الكثير منها ؛ وحارب الهوى كأعضاء في جيش التحرير الشعبي ضد السوفييت عند غزوهم شينجيانغ.

و بخلاف الدفاع عن الوطن والقومية ، كان من أسباب تفانى المسلمون في قتال اليابانيين حتى الموت في الحرب الصينية اليابانية الثانية ، قسوة اليابانيون في إستهداف الهوى فقد دمروا لهم ٢٢٠ مسجداً طبقاً لإحصاءات " لوان لي " ، وقتلوا عدداً لا يحصى من الهوى ففي أبريل ١٩٤١ تم إكتشاف مقابر جماعية ملئى بالجنث في مساجد نانجينغ بخلاف إجبار الجزائريين الهوى على ذبح الخنازير لإطعام الجنود وتلطيف المساجد بدهنه ، وأجبروا الشباب على الترفيه الجنسي عن الجنود ؛ ناهيك عن بشاعة حوادث الإغتصاب الرهيبة التي تعرضت لها نساء أسرة مسلمة بكاملها في نانكينج وما تضمنه الحادث من فظائع سجلها تقرير للقنصلية الألمانية وتدمير مقابر هوي.. " ، كما دمر اليابانيون عند غزوهم بورما البريطانية عام ١٩٤٢ بلدة Panglong للهوى الصينيين في بورما حرقا بالكامل وأصبحت ٢٠٠ أسرة هوي من اللاجئين ، فأرسلت حكومة الكومينتانج لجمهورية الصين المسلم الهوي / ما غوانغي قائداً

قوات الدفاع عن النفس الذي أنشأه سو ؛ لمحاربة الغزو الياباني لباونغ عام ١٩٤٢ .

و حارب جيش شجعان جانسو المسلم مع جيش كومينتانغ الوطني ضد الشيوعيين في شمال غرب الصين ، في جانسو وتشينغهاي ونيغشيا وشينجيانغ وكذلك يوننان في الفترة من ١٩٥٠ إلى ١٩٥٨ ؛ وبعد رحيل الجمهوريين الى تايوان رحل معهم المؤيدون ومنهم أسرة ما فأصبح ما بوفانغ سفير تايوان لدى السعودية و بقي شقيقه / ما بوكينغ جنرالاً في تايوان ، وإستقر بقية الجنرالات باي تشونغشي وما تشينغ شيانغ آخرين من الهوي في تايوان (ساعد باي تشونغشي في بناء مسجد تايبيه الكبير في تايوان).

كما قاتل جنرالات الكومينتانغ الهوى ضد التبت في الحرب الصينية التبتية وكذلك سحق التمرد التبتى في أمدو خلال انتفاضة التبت عام ١٩٥٩ ؛ وضد متمردي الويغور في تمرد كومول ؛ وقد برر القائد الصينى المسلم ما يوانجزانج رداً على الاتهامات بأن المسلمين كانوا موالين للصي فى قمع اخوتهم الإيغور بأن "حياتنا ومصادر رزقنا ومقابرنا في الصين ( مفهوم الوطن ) ... وإستطرد قائلاً لقد كنا مواطنين صالحين".

٣٤٥٧

٣٤٥٨

٣٤٥٩

٣٤٦٠

٣٤٦١

٣٤٦٢

٣٤٦٣

٣٤٦٤

٣٤٦٥

٣٤٦٦

٣٤٦٧

٣٤٦٨

٣٤٦٩

٣٤٧٠

٣٤٧١

٣٤٧٢

٣٤٧٣

٣٤٧٤

٣٤٧٥

٣٤٧٦

٣٤٧٧

٣٤٧٨

٣٤٧٩

٣٤٨٠

٣٤٨١

٣٤٨٢

٣٤٨٣

٣٤٨٤

٣٤٨٥

٣٤٨٦

٣٤٨٧

٣٤٨٨

٣٤٨٩

٣٤٩٠

٣٤٩١

## الفصل السادس الخلاصات

### الإسلام وتصنيف العهود الحاكمة

كان مد الإسلام بوجه عام مدا هادئا مزدهرا فى أقصى الحدود فى عهدى تانغ وسونغ وبلا منغصات أو قيود ؛ و كانت العلاقات بكل المعايير طيبة وحكيمة ومتنامية دون عائق ، وعهديهما (تانغ وسونغ) بحق عهودا ذهبية خالصة للمسلمين ، وبعدهما طغى مد الإسلام طغيانا جميلا فى عهد يوان فكأن المسلمون فى كل مكان بكثرة طاغية ولم يُعكر صفوه إلا بعض المنغصات ، وفى عهد مينغ إنحسر طغيان مد الإسلام بضغط محظورات سياسات هنعوو الإجتماعية ، وبمجئ المانشو إصطبغت رايات الإسلام دما سيالا فى صدامه بتشينغ ؛ وعلى المستوى القومى تحمل المسلمون مع بقية الأمة الصينية نصيبهم من معاناتها وآلامها وزاد عليها بالنسبة لمسلمى تركستان الشرقية نفحات آلامه الإستقلالية .

ولم تمسخ المذبحتين اللتين روعتا تجارا للإسلام بفضاعتهما وحجم ضحاياهما فى آخر عهد أسرة تانغ (١٣٢)؛ السماحة التى سادت عصر هذه الأسرة تجاه الإسلام ؛ وهى أول عهود التسامح والإزدهار الإسلامى فى الصين ؛ فقد كانت واحدة من المذبحتين حسدا عارضا لهوجة غوغاء ضد ثراء المستوطنين الغرباء ، والآخرى خطأ جسيما غير مبرر لمسئول ، ورغم ما يستثيره من علامات إستفهام ؛ إلا أنه لم يكن بحال توجهها أصيلا فى ضمير السلطة الإمبراطورية.

أما عهد سونغ المتسامح والأكثر إزدهارا ، فقد أضاف الى قوة التجار نفوذا وسلطانا ؛ لم يُعكر صفو نقائه الا خيانة بو شوجينغ للأسرة فى آخر عهدها ؛ مستشرفا الواقعية بإستحضار المستقبل الذى لا محالة فى وقوعه والإنتفاع به .

و رفرفت رايات الإسلام والمسلمين الذهبية فى عهد المغول ، رغم المنغصات التى تجاوزها المسلمون بفضائل مكانتهم وخبراتهم ومساهماتهم العلمية و ثرواتهم فى عهد أسرة

١٣٢ - مذبحه مدينة يانجتشو Yangzhou فى عامى ٧٥٦ - ٧٥٨ من عهد إمبراطور تانغ / Zhide عندما قمعت قواته تمرد ليو هويزان قامت بقتل خمسة الاف من العرب والفرس ونهبت ممتلكاتهم ؛ وذبح ثوار القرصان إمبراطورا وانغبا- عام ٨٧٩م - (مهرب الملح) الثائر هوانج تشاو - أكثر من مائة الف من تجار المسلمين فى لويانج فى عهد إمبراطور تانغ / هسي تسونغ Hsi-Tsung او Xizong.



٣٥٢١ يوان ؛ أما مينغ فلم يؤخذ عليها إلا محظورات سياسات هنجوو الإجتماعية التي لولاها لكان  
 ٣٥٢٢ للإسلام في الصين شأن آخر<sup>(١٣٣)</sup> ، وعادة ما يُصيب الإسلام الضرر من المحسوبين عليه ؛  
 ٣٥٢٣ لكن الأمور سارت بعد ذلك على أفضل حال .

٣٥٢٤  
 ٣٥٢٥ وفي عهد المانشو ؛ فشلوا والمسلمون في التفاهم ، ولكنهما تعايشا رغم أنفهما فقد سئم  
 ٣٥٢٦ مسلمو الصين (الهوى) الصدام المستمر بأعبائه النفسية والإجتماعية والإقتصادية ؛ وعالجوا  
 ٣٥٢٧ الأمر في إطار الهوية الوطنية ؛ بينما أبى الإيغور بعزة الحس الوطني "بالذات" والرغبة في  
 ٣٥٢٨ الإستقلال ، وأخطر ما تعرض له المسلمون في عهد المانشو ولا مثيل له في كل العهود ؛  
 ٣٥٢٩ محاولات المانشو بث الفرقة بين الهان والهوى ، ولكن ما أظهره الفريقان من التفاف حول  
 ٣٥٣٠ هويتهم القومية خلال الثورات الكبرى المشار إليها سابقا ضد المانشو أثبت فشل هذه السياسة  
 ٣٥٣١ في كل الأحوال ؛ إلا في بعض الحالات التي إستغل المانشو فيها خيابات المسلمين وتدنى  
 ٣٥٣٢ نفوس بعضهم وأطماع بعض الحاقدين من الهان ، فضيق أفق الجماعات المنتسبة للدين  
 ٣٥٣٣ بسطحيتها وعنفها إنسافت دون وعى لتخريب تضامن المسلمين ووحدهم من ناحية وبثت  
 ٣٥٣٤ الخوف والرفض والعداء من جهة اخرى لدى غير المسلمين ضد الإسلام والمسلمين.

٣٥٣٥  
 ٣٥٣٦ ورغم ما كان بين المانشو والمسلمين من عداء وثورات ، إلا أنهم لم يتعرضوا للإسلام  
 ٣٥٣٧ كعقيدة ولا لمساجده بسوء بل كانت المساجد منتشرة في كل مكان بل رمم إمبراطور المانشو  
 ٣٥٣٨ مسجد نيوجيه ببيكين سنة ١٦٩٦ ؛ و ذكر أحد الرحالة الأتراك أنه رأى (في عهد المانشو)  
 ٣٥٣٩ ثلاثين مسجدا في العاصمة الصينية بكين سنة ١٨٧٥ ، كان أحدها في الأصل معبداً لأسرة أحد  
 ٣٥٤٠ الصينيين الأثرياء الذين أسلموا<sup>(١٣٤)</sup> ؛ كما كانت لهم مساجد كثيرة في المدن الكبرى في  
 ٣٥٤١ خيان و Hangzhou و Guangzhou بخلاف ما لهم من مساجد في تجمعاتهم بالأقاليم الغربية .

## ٣٥٤٢ وضع الاسلام كعقيدة

### ٣٥٤٣ بين الديانات في كل العهود

٣٥٤٤  
 ٣٥٤٥ رسخت قواعد إرتكاز الكنفوشيوسية والبوذية في الصين وهما من أقدم عقائدها وأكثرها  
 ٣٥٤٦ إنتشارا ؛ فالأولى وُلدت في صين القرن السادس قبل الميلاد على يد (كونغ فو تسو) أو -  
 ٣٥٤٧ كون فوشيووس وتقوم على تقديس السماء (تيان) والأله الأعظم (بان كو) ، وإستقبلت صين /  
 ٣٥٤٨ تانغ بروح سمحة الديانة السماوية بفروعها الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام عن طريق  
 ٣٥٤٩ التجار وبعض المبشرين .  
 ٣٥٥٠

١٣٣ - إتبع العهود التالية بعضا من تطبيقاته للحد من نفوذ المسلمين

١٣٤ - توماس أرنولد: السابق ص ٣٤٨ .

وكانت المنافسة بين جميع هذه العقائد سببا في تعرضها للضغوط والحظر ؛ فالبوذية  
وهي منافس قوى للكونفوشيوسية تعرضت بسبب هذه المنافسة للحظر أربع مرات في فترة  
الأسر الجنوبية والشمالية (٤٢٠ - ٥٨١) ، وعهد تانغ لما شن إمبراطور ها / وو تزونج  
حملته العنيفة ضدها عام ٨٤٥ وأغلق ٤٦٠٠ معبدا لها و ٤٠ ألف مبنى ما أدى لتخلى ٢٦٠  
الف راهب بوذى عن الكهانة والعودة للحياة المدنية ، ولم يمس الإمبراطور الإسلام ولا  
مساجده ولا المسلمين بسوء .

أما المسيحية فقد دخلت الصين في القرن السابع الميلادي في عهد إمبراطور تانغ / تاي  
تسونغ الذى سمح بنشرها وبني لها ديرا فى العاصمة شيان سنة ٦٣٨ ، بعد مقابلته الراهب  
ألفين الذى ترجم بعض كتب اللاهوت إلى الصينية ؛ بل تذكر بعض المصادر دعوته البابا  
إرسال المبشرين الى الصين على نفقته ، وإزدهرت المسيحية وانتشرت كنائسها فى عهد  
الإمبراطور قاو تسونغ (٦٥٠-٦٨٣) ، فقامت الإمبراطورة وو تسيتيان (٦٩٠-٧٠٥) بحظرها  
؛ ولم يتم إعادة تشريعها إلا سنة ٧٤٥ ثم تلاشت لتعود ثانية عام ١٢٩٤ ، ثم غابت لتعود في  
أواخر القرن السادس عشر.

وفى عهد مينغ ؛ أمر الإمبراطور / هنغوو بحظرها هى والديانة المانوية لعدم توافقهما  
مع الكونفوشيوسية بينما إعتبر الإسلام واليهودية ديانات قانونية ، ولما حرم البابا (في القرن  
الثامن عشر) على مسيحي الصين ممارسة تقاليد الكونفوشيوسية وطقوس عبادة الأجداد ؛ قام  
إمبراطور المانشو / يونغ تشينغ بتحريم المسيحية عام ١٧١٤ وإضطهد المسيحيين ، وسار على  
نهجه الإمبراطور / كانغ شي وإبنه الإمبراطور/ تشيان لونغ (حكم ٦٣ عاما ١٧٣٥ - ١٧٩٦)  
، وحظر إمبراطور تشينغ / جيا تشينغ المسيحية وجعلها بندا فى قانون محاربة السحر  
والهرطقة عام ١٨١٤، وعدل أحكامه إمبراطور تشينغ / داوغوانغ عام ١٨٢٦ بإنفاذ إعدام  
الأوروبيين إذا ما نشروا المسيحية بين الهان ومانشوس (التتار) ؛ وكانت عقوبة من لا يرجع  
عن المسيحية تسليمهم لقادة المسلمين والبايس كعبيد.

وإضطرت الصين مرغمة بعد هزيمتها فى حربى الأفيون الإستجابة للضغوط الفرنسية  
بالغاء الحظر على التبشير المسيحي وفتح الباب للمبشرين بكل طوائفهم ، ولما إندلعت ثورة  
البوكسر (الملاكمين) فى الصين فى الفترة ١٨٩٩ - ١٩٠١ ضد تعاضم الهيمنة الأجنبية تعرض  
المبشرون والمسيحيون الصينيون فى العاصمة ومقاطعات شاندونج وشانخي لهجمات الثوار  
وقُتل منهم عشرات الآلاف ؛ فتحالفت الإمبراطورية النمساوية المجرية، فرنسا، ألمانيا،  
إيطاليا، اليابان، روسيا، بريطانيا، والولايات المتحدة الأمريكية ؛ وأرسلوا قوة متعددة  
الجنسيات من عشرين ألف رجل لإنقاذ الرعايا الأجانب والبعثات الدبلوماسية والتبشيرية  
وأجبرت الحكومة الصينية على تعويض الضحايا وتقديم تنازلات إضافية للدول الكبرى.

وكانت بيئة الهيمنة الأجنبية التي وفرتها إتفاقيات الهزيمة ؛ التي تحجب كل من  
 ٣٥٨٦  
 ينضوى تحت لوائها عن طائفة عقوبات القوانين الصينية ، كانت سببا في إعتناق المسيحية كل  
 ٣٥٨٧  
 من يريد الهروب من الخضوع لقضاء بلاده ، كما ساعد من ناحية أخرى إفتتان المسئولون  
 ٣٥٨٨  
 الصينيون بالحضارة الغربية على إنتشار المسيحية والتي كان يبرز مستجداتها المبشرون على  
 ٣٥٨٩  
 نحو ما فعله الراهب الإيطالي ماثيو ريتشي و ميكيلي روجيري اليسوعيين في القرن الخامس  
 ٣٥٩٠  
 عشر الذين بهرا حاكم لاية كوانتونج بما معهما من آلات وساعات وكتب وخرائط والإمام  
 ٣٥٩١  
 بالعلوم التطبيقية كالفلك والرياضة ، وهو ما دعا لتأسيس التبشير عام ١٥٩٤ كلية القديس  
 ٣٥٩٢  
 بولس في ماكو ؛ وهى أول كلية لهم خارج أوروبا ، وفى خلال القرن السابع عشر ركز  
 ٣٥٩٣  
 اليسوعيون فى مناهجهم على تعلم اللغات ومنها الصينية علاوة على دراسة العلوم الإنسانية  
 ٣٥٩٤  
 والحقوق ، وسلح التبشير المبشرين بمؤهلات فعالة للتبشير منها معرفة اللغة الصينية وإعتناق  
 ٣٥٩٥  
 الأسماء والباس الصينى وهى كلها مؤهلات نجاح الداعية فى مهمته.  
 ٣٥٩٦

وسط هذا كله كان الإسلام واليهودية وحدهما اللذان لم يتعرضا لما تعرضت له بقية  
 ٣٥٩٧  
 العقائد ودعاتها ، فاليهودية بإعتبارها ديانة غير تبشيرية خرجت من مجال التنافس ولم تستثر  
 ٣٥٩٨  
 الضغوط ؛ أما الإسلام وهو عقيدة تبشيرية فهو الوحيد الذى لم تمسه الضغوط ؛ بفضل إبتعاد  
 ٣٥٩٩  
 التجار عن التنافس مع الكونفوشيوسية عقيدة الصين الأولى أو التعرض لغيرها من معتقدات  
 ٣٦٠٠  
 الصينيين بما يستثير الغضب ، وفى محاولة للتوفيق بين الإسلام وعقائد الصين كتب ما تشو  
 ٣٦٠١  
 عالم الكونفوشيوسية المسلم "الأديان الصينية تختلف عن الإسلام لكن الأفكار متشابهة" فى  
 ٣٦٠٢  
 حين إعتقد بعض هوي أن الإسلام هو الدين الحقيقي الذى يمكن من خلاله ممارسة  
 ٣٦٠٣  
 الكونفوشيوسية متهمين (مثل معظم علماء الكونفوشيوسية) البوذية والداوية بـ " البدعة " .  
 ٣٦٠٤  
 ٣٦٠٥  
 ٣٦٠٦  
 ٣٦٠٧

### إكتساب الإسلام طوائف جديدة

لما كانت الدعوة بين غير المسلمين محدودة طوال عهد المد الإسلامى فى الصين ؛  
 ٣٦٠٨  
 لقلة الدعاة المتفرغين والمتخصصين وعدم قدرة التجار على تولى هذه المهمة لإنشغالهم  
 ٣٦٠٩  
 بتجارتهم وعدم رغبتهم فى الصدام بسبب الدعوة مع العقائد الأخرى لوجود تناقضات عديدة  
 ٣٦١٠  
 جوهرية ومتضاربة بين مبادئ الإسلام وهذه العقائد ، كما أنهم إنشغلوا بالمحافظة على العقيدة  
 ٣٦١١  
 داخل نسلهم الذى فقد كثير من الصلة والإرتباط بموروثهم منها بعد تغلغل الثقافة الصينية  
 ٣٦١٢  
 والكونفوشيوسية وغلبتها على ذريتهم ، فتفوقوا بحكم العادة والتعود داخل مجتمعهم ، ولما  
 ٣٦١٣  
 أجبر الغرب الصين على الإنفتاح للتبشير بالقوة لم يكن المسلمين قادرين على القيام بعمل  
 ٣٦١٤  
 واسع مماثل للتبشير المسيحى لقلة الإمكانيات المادية والمهنية وإفتقارهم لمؤسسة دعوية قوية  
 ٣٦١٥  
 مدعومة من العالم الإسلامى.  
 ٣٦١٦  
 ٣٦١٧  
 ٣٦١٨

ورغم عراققة وأصالة الوجود الإسلامى فى الصين لقرون طويلة ؛ تشير التقديرات فى  
 ٣٦١٩  
 العقد الأول من القرن العشرين إلى وجود ٢٠ مليون مسلم فى الصين (باستثناء منطقتي منغوليا  
 ٣٦٢٠

٣٦٢١ **وشينجيانغ) ؛ يُقيم نصفهم في جانسو وأكثر من الثلث في شنشي والباقون في يوننان ؛ وتضم**  
 ٣٦٢٢ **هذه الكتلة عشر قوميات هي هوي، اليوغور، القازاق، القرغيز، التتار، الأوزبك، الطاجيك،**  
 ٣٦٢٣ **دونغشيانغ، سالار، باوآن ؛ ويعيشون في المناطق التي تقع على حدود آسيا الوسطى والتبت**  
 ٣٦٢٤ **ومنغوليا ، المعروفة بحزام القرآن وهي نينغشيا ، جانسو ، شينغهاي ، وهو عدد أقل كثيرا**  
 ٣٦٢٥ **ولا يتناسب مع أصالة وجودهم في الصين حتى لو نالت الحروب من أعدادهم .**

### ٣٦٢٦ طرق إنتشار الإسلام

٣٦٢٧ **- الزواج المختلط بين المسلمين والطوائف العرقية الأخرى**  
 ٣٦٢٨ **كان هو السبيل الأكثر شيوعا فعند زواج المسلمة كان أهلها يُصرون على إسلام الزوج**  
 ٣٦٢٩ **و بالمعاشرة كانت تسلم في بعض الحالات أسرهم .**

٣٦٣٠ **- الدعوة ... فبعض المصادر الصينية أشارت الى تمكن الداعية محيي الدين الذي سبق**  
 ٣٦٣١ **الإشارة اليه من تحويل قرية من الهان من نسل Zhang بكاملها الى الإسلام .**  
 ٣٦٣٢ **- إسلام المسيحيين النسطوريين في عهدى مينغ و تشينغ وقطاع كبير من اليهود**  
 ٣٦٣٣ **خاصة في نهاية القرن السابع عشر .**

٣٦٣٤ **- شراء أغنياء المسلمون آلاف الأطفال الصينيين الذين تخلت عنهم أسرهم بسبب**  
 ٣٦٣٥ **مجاعة " تشانتونج" وتقدرهم بعض المصادر الصينية بعشرة آلاف ، وكان بيع الصينيون**  
 ٣٦٣٦ **أطفالهم في هذه المحن أمرا مُعتادا على حد قول إين بطوطة ؛ وكانت تجارة العبيد والإماء**  
 ٣٦٣٧ **ما زالت رائجة في الصين ، بخلاف من تتبناهم الأسر المسلمة من أطفال الهان وتنشئتهم على**  
 ٣٦٣٨ **الإسلام .**

٣٦٣٩ **- سبايا نساء المانشو في مدينة شيان (شنشي) خلال ثورة شنغهاي ١٩١١ اللاتي**  
 ٣٦٤٠ **طالتهن أعمال الإنتقام من المانشو وإقتسمهن أهل المدينة بعد المذبح التي تعرضوا لها**  
 ٣٦٤١ **(عشرين الفا منهم) ولم يجدن ما يفتدون به أنفسهن ، وكانت الصغيرات من نصيب المسلمين**  
 ٣٦٤٢ **الذين أنشأهن مسلمات.**

### ٣٦٤٣ الإسلام بين الإنتشار والجمود

٣٦٤٤ **كان الإسلام لرسوخه في الصين على مدى ١٨ قرن مهياً لأن يصبح دين رئيسي ،**  
 ٣٦٤٥ **وقد رصد المستشرق الروسي فاسيليف في زيارته الصين عام ١٨٦٧ وقت شيوع التمردات**  
 ٣٦٤٦ **مؤشرات ذلك ، فكتب " إن الإسلام مهياً لأن يصبح الدين القومي للإمبراطورية الصينية ،**  
 ٣٦٤٧ **وأن يقلب تبعا لذلك الأوضاع السياسية في العالم الشرقي رأسا على عقب ""(١٣٥) ، ولكن**

عدم تحقق هذه الرؤية ، أثلج صدرالمؤرخ الإنجليزي توماس أرنولد الذى عقب فى كتابه : " ٣٦٥١  
 .... وقد مر ما يقرب من نصف قرن على هذه النبوءة المزعجة ، ولم تتحقق هذه التكهنات بل ٣٦٥٢  
 على العكس كان الإسلام خلال القرن الأخير(التاسع عشر) آخذاً في التأخر بدلا من التقدم ؛ ٣٦٥٣  
 وهو أمر يثير الدهشة والغرابة والتساؤل لتعثر خطى الإسلام في الصين وهو الذي غرس ٣٦٥٤  
 بذوره هناك منذ ١٣ قرنا ؟" ٣٦٥٥

### لنا أن نتسائل أيضا عن الأسباب وقد تكون :

- المذابح الهائلة التى أصابت المسلمين عند قمع ثوراتهم وقضى فيها ملايين الأنفس ٣٦٥٦  
 ٣٦٥٧  
 ٣٦٥٨  
 - أكبرها فى يوننان الفترة ١٨٥٥-١٨٧٣ ؛ وثورة دونجان فى ولايتى جانسو الفترة ١٨٦٤- ٣٦٥٩  
 ١٨٧٧ و شنشى الفترة ١٨٩٥- ١٨٩٦ . ٣٦٦٠  
 ٣٦٦١

- عدم إعتناق الأسر الحاكمة الإسلام ؛ فالحاكم قدوة لتابعيه وهو عامل مؤثر فإسلامه ٣٦٦٢  
 يفتح الباب لإسلام جماعى سريع كما شهدنا فى حالة الشهيد المغولى أناندا فقد تبعه مئة ٣٦٦٣  
 وخمسون الفا من قواته مجاملة أو مهابة ؛ ولا يقل عن هذا المنحى سماحة الحاكم تجاه ٣٦٦٤  
 الإسلام إن لم يسلم ؛ كما فى عهد تانغ وسونغ والمغول ومينغ الذين بنى أباطرتهم كثيرا من ٣٦٦٥  
 المساجد على نفقتهم . ٣٦٦٦  
 ٣٦٦٧  
 ٣٦٦٨

- إقتصار الدعوة داخل المساجد على خدمة أهل العقيدة ، بإعتباره مكانا جامعا للعبادة ٣٦٦٩  
 للمسلمين وتعريف الأجيال الجديدة من أبناء المسلمين سليلى الصينيات بأمر الدين والعبادة ، ٣٦٧٠  
 ولذلك لم تكن هناك حملات دعوية فنقنية التعامل مع أهل الإسلام غير تلك التى يتم التعامل بها ٣٦٧١  
 مع غير المؤمنين ، لم يكن تجار الإسلام فى الصين من محترفيها لإنشغالهم بإعمالهم الضخمة ٣٦٧٢  
 من ناحية وتجنبيا لإثارة المتربصين بالإسلام من ناحية اخرى ، تجنبيا للفت الإنتباه وهو ما ٣٦٧٣  
 حجب النزاعات التصادمية مع العقائد الأخرى ومعتنقيها ؛ ومن اللافت للإنتباه أن بعضا من ٣٦٧٤  
 أحفاد كنفوشيوس إعتنقوا الإسلام ؛ وقد تم رصد هؤلاء الأحفاد المسلمون ضمن عرقية هوى ٣٦٧٥  
 ودونغشيانغ وهم ينحدرون من زواج تم فى عام ١٤٨٠ بين ما جياغا (马甲 朶) وهي امرأة ٣٦٧٦  
 مسلمة وبين كون يان رونغ (孔彦嵘) من الجيل التاسع والخمسين لسلالة كونفوشيوس، وفي ٣٦٧٧  
 عام ١٧١٥ تزوج بعضا من سلالة كونفوشيوس بلقب كونغ فى مقاطعة يونان من نساء هوى ٣٦٧٨  
 وتحولوا إلى الإسلام وتبرأت منهم فروع أسرة كونغ غير المسلمة ؛ وفي القرن التاسع عشر ٣٦٧٩  
 تزوجت امرأة من (هوى) من ذرية داتشوان من كونغ المنحدر من سلالة كونفوشيوس وبعد ٣٦٨٠  
 عشرته وعائلته لعائلة الزوجة إعتنق العريس وعائلته الإسلام . ٣٦٨١  
 ٣٦٨٢  
 ٣٦٨٣

- إنعزال المجتمع المسلم داخل الفان فانج وعادة ما كانوا يعيشون فى تجمعات مما

- ٣٦٨٤ أبعدهم عن الإحتكاك والإندماج بطوائف المجتمع الصينى وثقافته فلم يتمرسوا على اللغات  
 ٣٦٨٥ المحلية أداة التواصل والتعريف والدعوة الا فى عهد المينغ ؛ علاوة على تأثير مناهج  
 ٣٦٨٦ الكونفوشيوسية بالجامعه الإمبراطورية على المسلمين راغبي دخول إمتحان الخدمة المدنية  
 ٣٦٨٧ فمالوا لإستخدام مبادئ الكونفوشيوسية فى تعلم الإسلام وشرحه لغير المسلمين ، فكتابات ليو  
 ٣٦٨٨ تشى - و - وانغ داىو فى كتاب (هان كيتاب - كتاب الهان) تستخدم المصطلحات الكونفوشيوسية  
 ٣٦٨٩ لشرح الإسلام لإثبات التوافق بينهما لإستخدامها فى الدفاع عن الإسلام ضد محاولات البعض  
 ٣٦٩٠ من جانب السلطة الزج به فى مصاف الهرطقة ، وكل هذه الأمور كانت تنخر فى التزام  
 ٣٦٩١ المسلمين العقيدى ؛ خاصة من عمل منهم فى البلاط وإرتقى الدرجات العلا لكبار الموظفين  
 ٣٦٩٢ الذى كان عليه أكل لحم الخنزير فى مآدب البلاط الإمبراطورى .  
 ٣٦٩٣  
 ٣٦٩٤ - عدم وجود داعية مثقف من أصل صينى واع وعالم بمفردات العقيدة يجيد اللغة  
 ٣٦٩٥ العربية متخصص ومتفرغ للعمل الدعوى ليتمكن من الإنتشار داخل المجتمع الصينى بدون  
 ٣٦٩٦ حساسية مستغلا وحدة النسب معهم ليعزز من قدرته على الإقناع والتجاوب من جانبهم ، وهذا  
 ٣٦٩٧ قد يكون متعذرا فى بلد يحترف أهله الزراعة مطحون بهومومه اليومية مع عمله ومع السلطة  
 ٣٦٩٨ بما لم يترك مجالاً له لحديث الدعاة او حضور منتدياتهم ؛ ، كما أن عدم وجود تراجم وافية  
 ٣٦٩٩ وصحيحة لمعان القرآن جعل من الصعب على الأفراد الإعتماد على الذات للتعرف على  
 ٣٧٠٠ العقيدة وهو ما جعل أصولها تخبوا وتضيع مع الزمن ؛ وقد حاول الأمبراطور تشينغ / كانغ  
 ٣٧٠١ شي (١٦٥٤ - ١٧٢٢) فى عام ١٦٧٩ ان يتعرف على ما فى القرآن ولم يجد ترجمة له باللغة  
 ٣٧٠٢ الصينية أو مسلما صينيا يعرف العربية قادرا على تعريفه به ، وعندما قدم أحد وفود العرب  
 ٣٧٠٣ مصحفا الى هذا الأمبراطور عام ١٦٨٣ لم يجد أحدا للمرة الثانية يتعرف منه على مضمون  
 ٣٧٠٤ الإسلام .  
 ٣٧٠٥  
 ٣٧٠٦

### ترجمة القرآن

- ٣٧٠٧  
 ٣٧٠٨ ترجم بعض الصينيين فى البداية معاني بعض الآيات للاستشهاد بها فى كتبهم باللغة  
 ٣٧٠٩ الصينية لإبراز الثقافة الإسلامية وتدریس كتبها فى الدعوة ، ثم تبعتها ترجمة (كه لان جينغ )  
 ٣٧١٠ وهى أقدم ترجمة ، وهناك ترجمات لغير المسلمين عن اليابانية والإنجليزية بها أخطاء كثيرة  
 ٣٧١١ صدرت فى بكين عام ١٩٢٧ و ١٩٣١ (١٣٦) ، وترجمات لأئمة صينيين عامى ١٩٤٦ و  
 ٣٧١٢ ١٩٤٧؛ الى أن صدرت ترجمة الأستاذ محمد مكين عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٦ فى الكويت ،

١٣٦ - المرجع تأليف "هيئة التحرير لعلوم التاريخ والحضارة" و"مركز البحوث للديانات لمكتب شؤون الديانات التابع للدولة"، الثقافة الإسلامية الصينية، ص٤٤ المرجع السابق، ص ٧٥ - لي هوا ين، التراث الثقافى والعلمى للمسلمين الصينيين، بكين بالصين: الجمعية الإسلامية الصينية، ١٩٩٥ م - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مجلة الإسلام فى آسيا العدد الخاص الأول، مارس ٢٠١١.

وعام في المملكة السعودية ؛ وهو من أبرز علماء الإسلام في صين القرن العشرين ، درس  
في الأزهر الشريف وأجاد اللغة العربية وتفقه في أمور الدين وحفظ القرآن وأتقن علوم  
الحديث.

- الأنشطة التبشيرية بين المسلمين ؛ التي بدأت منذ مطلع القرن العشرين عندما قرر  
المؤتمر التبشيري العالمي في أدنبرة تشكيل لجنة لبحث سبل تنصير المسلمين بالصين ؛  
وعهدت اللجنة إلى مارشال برومهول إعداد التقرير المطلوب ؛ وفي ضوء دراسة برومهول  
ركز التبشير نشاطه على مسلمى سنكيانج وجانسو وشانسي ذات الكثافة المسلمة العالية ؛  
البخارية. (١٣٧).

### هجرة المسلمين

#### (الى ماليزيا وتايلاند وسيام و تايوان والهند وكشمير ونيوزيلندا)

وبالرغم من وجود المسلمين (هوى وتبتيين وتركستان) في عصب الصين وفي كل  
مكان في عهد المانشو سواء في الجيش أو الإدارة إلا أنهم لم يكونوا مترابطين ، وإنما  
جماعات لا وحدة بينها انفصل بعضهم وهاجر والبعض وناضل البعض الآخر من أجل  
الإنفصال بدولة اسلامية ، والبعض وهو ما يخص الهوى تمسك بإنتمائه الوطنى وبقي وناضل  
وأخذ معظم مبتغاه من الحقوق وهاجر البعض منه لأسباب سياسية .

هاجر مجتمع من هوي الى جنوب شرق آسيا منذ ٧٠٠ عام فى عهد مينج / تشنغ خه  
، وبعد الثورات الإسلامية فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ؛ وتحت ضغط  
إضطهاد المانشو هاجر فريق من الهوى عام ١٨٦٨ الى نيوزيلندا للعمل فى تعدين الذهب ،  
وهاجر قطاع آخر معظمه من منطقتى هوكين / فوجيان الى ماليزيا عام ١٨٧٥ (حتى عام  
١٩١٢) ، وهرب العديد من الـ (تشين هاو) وثلاثهم مسلمون عام ١٨٧٥ من مقاطعة يوننان  
عبر الحدود إلى دول الجوار فى تايلاند ولاوس وبورما ؛ وفى بورما أسس المهاجرون  
المسلمون مدينة بانلونج فى ولاية " وا " .

١٣٧ - كانت تركستان القديمة تضم أراضى من الصين وجمهوريات آسيا الوسطى وصولا إلى أفغانستان ، وهذا الإقليم  
المترامي الأطراف كان يقطنه الناطقون بالتركية قبل ١٥ قرنا ، وكان يضم مدينتنا بخارى وسمرقند أكبر تجمعين مزدهرين  
للحضارة الإسلامية فى آسيا الوسطى .

وإستقر المسلمون الصينيون المهاجرون الى ماليزيا فى الحرب العالمية الثانية  
ومعظمهم من الهوكيين فى بينانغ ، جزيرة صباح ، سنغافورة ، بانكور ، ؛ويمكن تقصى  
أصولهم من ألقابهم التالية : Koay و Ma و Ha و Ta و Sha و Woon و An أو Ang .

وهاجرت كتل أخرى من مسلمى الساحل الجنوبي الشرقي فى الصين الى تايوان ،  
لحقتهم أعداد أخرى من مؤيدى الكوميتانغ بعد إندحاره فى الحرب الأهلية الصينية أمام  
الزحف الشيوعى ؛ ومن بين قدامى المهاجرين الى تايوان أحفاد السيد آجل (عائلة دينغ) الذين  
ترجع أصولهم الى تشيوانتشو / فوجيان ، ويقيمون فى تاييزي فى مقاطعة يونلين ويدين البعض  
منهم حاليا بالبوذية أو التاوية ، وإستقر فى تايوان أيضا فرع عائلة قوه (قو) الذين تخلوا عن  
الإسلام وما بقى لديهم منه التمسك بعدم أكل لحم الخنزير ويمتنعون عن تقديمها فى مزارات  
الأسلاف ، و حاولت الجمعية الإسلامية الصينية عام ١٩٨٣ إستعادة هوى فوجيان وتايوان إلى  
الإسلام وأرسلت لهم عدد من الأئمة ولكنهم لم ينجحوا فى ذلك .

و بعدما ضمت الصين الشيوعية التبت عام ١٩٢٤ ، هاجر مئات الهوى الجمهوريين  
المعادين للشيوعية من التبت أواخر عام ١٩٥٩ إلى الهند ومنها إلى كشمير فى الفترة ١٩٦١  
- ١٩٦٤ ، كما هاجر الاف البخاريين الى آسيا والشرق الأوسط تحت ضغوط السلطة وفرارا  
من حملات التبشير فى مناطقهم .

## التوترات الطائفية بين الهوى

### صدام الجماعات الطائفية

حدثت العديد من حوادث القتال الطائفي بين طوائف هوى المختلفة كلها فى عهد أسرة  
تشينغ (١٣٨) ؛ نتيجة لإنتشار الصوفية فى شمال غرب الصين فى العقود الأولى من عهد  
أسرة تشينغ (منتصف القرن ١٧ وبداية القرن ١٨) الخفية والجهرية ومينهوان (الإخوان) ، وقد شاب  
هذه الطرق الكثير من الخرافات التى كانت سببا فى نشوب الخلافات فى أمور تافهة مثلما  
حدث بين مسلمى مقاطعتى خيجو وشونخوا غرب البلاد عما اذا كان يتوجب على المسلم ان  
يصلى قبل او بعد الإفطار ، ووصلت حدة الخلاف لعرض الأمر على محكمة المانشو المدنية  
عام ١٧٤٧ (محكمة مدنية لا تستند الى الشريعة فى احكامها) ، وإتهم المدعى خصمه مؤسس جمعية  
الرمال المضيفة بالهرطقة لممارستها طقوسا غريبة بنفخ الرمال فى أذان أعضائها ؛ وانتهت  
الدعوى بإدانة المدعى بالتشهير وإنزال العقوبة به المنصوص عليها فى حالة ما أدين المدعى

١٣٨ - بعد وصول جمهورية الصين الشعبية إلى السلطة ، استؤنف القتال الطائفي فى التسعينيات فى نينغشيا بين الطوائف المختلفة.



٣٧٧٠ عليه ؛ وطالبه الحاكم العسكري بإحترام ديانة الاجداد والإمتناع عن إتباع شعائر الجنازات  
٣٧٧١ حسب الشريعة .

٣٧٧٢  
٣٧٧٣ ومن أسباب التوتر داخل الطائفة ، مساعدة قطاع من الهوى قوات تشينغ في قتال  
٣٧٧٤ متمردي الهوى الجهارية ، فخلال تمرد بانثاي إندلعت أعمال عنف بين الجهريين والخفية ،  
٣٧٧٥ وإنحاز المانشو للخوفية ، وسحقوا الجهريين بمساعدة الأحناف بزعامة الجنرال المسلم ما رو  
٣٧٧٦ لونج ؛ وقمعت القوات الإسلامية الموالية للمانشو بقيادة الجنرالات المسلمين ما فوشيانغ - ما  
٣٧٧٧ سيدا - باي تشونغ شي ؛ ثورة المسلمين عام ١٨٩٥ .

٣٧٧٨  
٣٧٧٩ وكان الكثير من الجنرالات المنتمين إلى الطريقة الخفية مثل (ما زاناو) و(ما أنليانغ)  
٣٧٨٠ و(دونغ فوكسيانغ) و(ما قيانلينغ) وما رولونغ (١٣٩) ، قد ساعدوا الجنرال تسو زونغتانغ في  
٣٧٨١ إبادة الثوار المسلمين في تمرد بانثاي وسلطنة سليمان ، وقمع الجنرالات المسلمون الموالون  
٣٧٨٢ مثل و(ما إنليانغ)، و(ما قوه ليانغ)، و(ما فولو) و(ما فوكسيانغ) الثوار المسلمين بقيادة (ما  
٣٧٨٣ داهان)، و(ما يونغ لين) و(ما وانفو) .

### ٣٧٨٤ ٣٧٨٥ ٣٧٨٦ الحساسية بين الهوي والأويغور

٣٧٨٧ أما خلافات الهوى والإيغور التي تسببت في الحساسية بينهما فمرجعها عرقيا وبالتالي  
٣٧٨٨ وطنيا ، فالهوى لا إنتماء لهم إلا للصين فهي الوطن والأم والأهل ، أما الإيغور فعرقية  
٣٧٨٩ مختلفة وبالتالي إختلفت مطامحها الوطنية فهم أمه لها تراثها العريق وتعاملت بندية وصدافة  
٣٧٩٠ مع الصين ونقاط الخلاف لا يمكن جسرهما أو عبورها ؛ إلا بالعودة للإستقلال وهناك من يُغذى  
٣٧٩١ ذلك التوجه كما أنهم يتطلعون في طموحاتهم لما حصلت عليه إمتداداتهم العرقية في بقية دول  
٣٧٩٢ آسيا الوسطى التي إستقلت عن الإتحاد السوفيتي .

٣٧٩٣  
٣٧٩٤ ومن أسباب ميلاد الحساسية ؛ إستخدام تشينغ قوات الهوى في جيشها في سحق ثورات  
٣٧٩٥ الإيغور التي لم تنقطع ، والتميز بين الفئتين في المعاملة فهؤلاء مسلمون صينيون والآخرين  
٣٧٩٦ مسلمون إيغور ، وبالتالي إنعكس ذلك على تصرفات الطرفين ففي خلال حروب آفاق خوجة ،  
٣٧٩٧ إختطف ثوار قوقند عام ١٨٥٧ الهوي من صفوف جيش تشينغ وباعوهم عبيدا في آسيا  
٣٧٩٨ الوسطى ؛ وعندما طرد يعقوب بك قوات تو منغ (هوي) من أقصو وأجبرها على الانسحاب  
٣٧٩٩ الى شمال جبال تيان شان ، قام بذبح من وقع في يده من الدانغان (هوي) ؛ وساعد هوى /  
٣٨٠٠ تشينغ في إستعادة شينجيانغ من يعقوب بك ؛ وكافأ المانشو الذين وقفوا معهم من هوي

- بمناصب عليا في الجيش الإمبراطوري منهم ما Anliang ؛ و إنحاز الهوي بقيادة الجنرال ٣٨٠١  
 ما أن ليانغ إلى جانب تشينغ خلال ثورة مدينة شيآن في مقاطعة جانسو وهاجموا ثوار المدينة ٣٨٠٢  
 . ٣٨٠٣  
 ٣٨٠٤  
 وشارك الهوى في إخماد ثورات الأيغور بمذبحة كيزيل ضدّهم عام ١٩٣٣ ، ومعرفة ٣٨٠٥  
 كشغز عام ١٩٣٤ ، وثورة شارلخليك عام ١٩٣٥ التي ثار فيها الأيغور بالثورة ضد الهوى ٣٨٠٦  
 المسلمين الموالين لحكومة الجيش الوطني الثوري الذين كانوا يسيطرون على منطقة ٣٨٠٧  
 تونغانيستان ، وكذلك خلال أعمال شغب شينجيانغ عام ٢٠٠٩ التي قام بها المتطرفون ٣٨٠٨  
 الإيغور. ٣٨٠٩  
 ٣٨١٠  
 وزاد الموقف صعوبة بين الفئتان تهجير المانشو للهان والهوي من مناطق الصين إلى ٣٨١١  
 كشغز لزيادة أعدادهم في شينجيانغ لإضعاف أغليبتهم ، فالهوى يزيدون بمعدل نمو سنوي ٣٨١٢  
 ٤,٤% ، بينما تصل هذه النسبة إلى ١,٧% بين الإيغور علاوة على استخدام المانشو الهوى ٣٨١٣  
 كشرطة في الإقليم وهو ما اضاف سببا آخر للحساسية (١٤٠). ٣٨١٤  
 ٣٨١٥  
 ٣٨١٦

### تأثير ثورات المسلمين

#### على العلاقة بين الهوى والهان

- لم يكن لثورات المسلمين الكبرى في منتصف القرن التاسع عشر التي قام بها هوي في ٣٨١٧  
 شنشي وجانسو ويونان ، أو التي قام بها الأيغور في شينجيانغ ، تأثير سلبي على العلاقة بين ٣٨١٨  
 الهان والمسلمين في منطقة السهل المركزي ، بل إستمرت بشكل طبيعي في بكين وبقية الأقاليم ٣٨١٩  
 في الشرق والجنوب وفي قرى المسلمين في هينان ؛ حتى سلطات المانشو التي سارت على ٣٨٢٠  
 مبدأ السيئة تعم كل المسلمين من شارك ومن لم يشارك ، لم تتأثر معاملتها للمسلمين في مناطق ٣٨٢١  
 أخرى . ٣٨٢٢  
 ٣٨٢٣  
 ٣٨٢٤  
 ٣٨٢٥  
 ٣٨٢٦

### الهوى والوطنية الصينية

- أسفر الإنصهار العرقي للمسلمين بالعرق الصيني عن تبلور القومية الوطنية للهوى ، ٣٨٢٧  
 فهم أكبر القوميات المسلمة من أصل صيني ، وهم شريك أساسى بالوطن ينتشرون في كل ٣٨٢٨  
 ٣٨٢٩

١٤٠ - بلغت نسبة الهوى في سينكيانج بين عامي ١٩٤٠ و ١٩٨٢ ، أكثر من ٥٢٠ في المائة - هذا مصدر صيني .

أرجائه ، جمعهم بالصين وحدة الإنتماء (١٤١) والأمانى الوطنية ولذا يُسمون أنفسهم "الهوى الهان - هوي هانزي" للتعبير عن اتحاد جذورهم بـ الهان ، وهوى هم الأغلبية بين العرقيات المسلمة فى الصين ؛ يتركزون بالساحل الجنوبي الشرقي ، خاصة مقاطعة فوجيان والبعض فى منطقة تشيوانتشو فى فوجيان/ جنوب الصين ؛ ومعظمهم لا يمارسون الإسلام لأسباب وضغوط كثيرة ؛ ومختصر أسمائهم بالصينية ، مصطفى Mo، مسعود Mai، محمد Mu أو Ma (المصدر صينى).

وحاول المانشو بث الفرقة بين الهان والهوى ، ولكن ما أظهره الفريقان من التفاف حول هويتهم القومية خلال الثورات الكبرى المشار إليها سابقا ضد المانشو ، أثبت فشل هذه السياسة فى كل الأحوال ، كما كانت الوشايات ضد المسلمين لا تنقطع فمن قائل بأنهم طائفة متمردة على نحو ما ذكره الفارسي أبو بكر الذي جاب الصين عام ١٥٠٠ فى عهد أسرة مينغ بأن " وزيراً قدم مذكرة إلى الإمبراطور زعم فيها أن المسلمين ، وعددهم ألف أسرة تقريبا يعيشون بين صفوف شعبنا مثل العشب فى حقول القمح ، يجب استئصاله " ، وفى هذا الإطار جاءت الوشايات التى رفضها إمبراطور المانشو/ يونج تشنج (سبق الإشارة إليها ) ، ومن الجهل بأمور الإسلام ما اعتبره موظف البلاط الواشى بأن صلاة الفجر إجتماعا للتأمر عندما أخبر الإمبراطور كانغشى " أن أبناء قومية هوي يتآمرون ضد الدولة ويجتمعون ليلا ويتفرقون صباحاً" ، واقترح على الإمبراطور حظر إعتناق الإسلام إلى الأبد .

و لوأد مخاوف السلطة روج أئمة هوى منهم سونغشان لتمسك هوى بالإنتماء للقومية الصينية أى ربط العقيدة بالقومية ، وبعد أن هجر بعضاً منهم (هوى) العقيدة ، فقد لفظ هوى مضمونه الأصلى بإرتباطه بالإسلام وأصبح لا يعنى المسلم الصينى على إطلاقه ؛ فمن إرتد عن الإسلام يبقى منتسباً للهوى حاملاً للقب .

### إنصاف الجمهوريون المسلمين

لقد إستشعر صن يات صن رئيس جمهورية الصين (١٩١٢- ١٩٤٩) ، مدى معاناة

<sup>١٤١</sup> أثبت علم الوراثة إشتراك هوي دونغشيانغ وبوان وسالار وغالبية تيبو - بورمان وهان ونيغشيا ولياونينغ هوى فى كروموسومات الأب Y من أصل شرق آسيوي والتي لا علاقة لها بالشرق الأوسط والأوروبيين ، فإن الآسيويين الشرقيين والصينيين الهان ومعظم هوي ودونغشيانغ فى لينكشيا يتشاركون فى جينات كروموسوم هابلوغروب M٣O-١٢٢ Y ويشير هذا إلى أن سكان شرق آسيا الأصليين اعتنقوا الإسلام وتم استيعابهم ثقافياً فى هذه الأعراق وأن السكان المسلمين الصينيين ليسوا من نسل الأجانب كما تدعى بعض الروايات بينما هناك أقلية صغيرة منهم فقط.

المسلمين في عهد تشينغ فقال " ومن المعلوم أن المسلمين (الهوي) كما يبدو من تاريخ الصين  
 قد قاسوا اضطهادا أشد من الآخرين، ولأنهم قاسوا أكبر المظالم وأوجع المصائب في القرون  
 الأخيرة ، فمن الطبيعي أن تكون روح نضالهم أقوى وأشد ، وأضاف " من الصعب أن تبلغ  
 الحركة الوطنية في الصين أكبر درجة من النجاح في مرحلتها الأخيرة بدون مشاركة من  
 المسلمين" ، وتمتعوا خلال عهدهم بحريات كاملة في ممارسة العقيدة ، وكان وفاء منهم  
 الوقوف في صف الكومنتانغ في حربها ضد الشيوعيين ، ولما سقط عهدهم وانتقل الكومينتانج  
 الى تايوان هربوا اليها.

### الإستقطاب السياسي

سلم مسلمو الصين (الهوى) طوال تاريخهم من محاولات الإستقطاب السياسي إلا  
 محاولة واحدة قام بها اليابانيون في فترة إحتلالهم للصين عندما حاولوا خلق دولة دمية من  
 الهوى في نينغشيا عام ١٩٣٩ / ١٩٤٠ ؛ وكانت محاولة أفلها المسلمون أنفسهم وهزمتها  
 قواتهم ، كما لم ينحازوا الى قضايا وسياسات خارج نطاق القضايا التي تخصهم وتخص  
 الوطن وهي عامة قضايا تندمج في الإطار الوطنى سواء تناقضت أو إنسجمت مع طبيعة  
 سياسات النظام الحاكم أيا كانت هويته .

وفيما يتعلق بالقضايا الإسلامية العابرة للحدود مثل قضية فلسطين فهي قضايا هم  
 بعيدون عنها بمشاكلهم وعزلتهم الطبيعية ، وقد لا يعرفون عنها إلا القليل إن لم يكن يجهلونها  
 أصلا ، كما أن أمور السياسة عادة خاضعة لسيطرة الدولة ولا تأثير لهم فيها رغم أصالة  
 وجودهم وطول أمده وحجمه ؛ وقد ساهم توافق سياسات دول الصين المتعاقبة مع قضايا عالم  
 الإسلام في عدم ظهور تناقضات في هذا الشأن حتى عندما دخلت إسرائيل الى المسرح  
 الصينى من باب توافق المصالح .

فإسرائيل طرف القضية المناوئ تفانى كالعادة في الإقتراب من العملاق الصينى  
 الصاعد الى قمة القوة العالمية عندما لاحت في الأفق فرصة التلاقى بين المصالح مع سياسات  
 دنج هسيانج بنج الإنفتاحية ؛ وحاولت التجمل كعادتها فنبشت في غيابات التاريخ بحثا عن  
 ركيزة لتجذير علاقاتها مع الصين رمانة الثقل الجديد في السياسة الدولية ، رغم أنها (إسرائيل  
 ) ليست في حاجة لتركب موجة التاريخ ، فقد أغنتها عن ذلك تلاقى موجة المصالح المشتركة  
 مع الصين .

وبحثت إسرائيل عن أصول يهودية / صينية لخدمة رؤاها ، ولم يكن الأمر صعبا  
 فالصينيون يحرصون على تسجيل جذورهم في إطار من إحترام عبادة الأسلاف ، وبالفعل  
 وجدوا عائلة ذات جذور يهودية في منطقة كايفنج لا يتجاوز عدد أحفادها عدة مئات ، بمقاطعة  
 هينان شرق الصين مثل عائلة «نواي» التي قال المنقبون اليهود أن أصل اسمها آدم وعائلة  
 «نولي» وأصل إسمها ليفي، وأقنعوا هذه الأسر بالعودة إلى جذورهم اليهودية ، وقدموا لهم

الدعم والمساعدة ونظموا صفوفهم ، وإستقدموا بعضهم إلى تل أبيب ومنحوهم الجنسية الإسرائيلية وتطوع عدد منهم في الجيش الإسرائيلي ؛ ولدعم كثافة اليهود العددية عملت منظمة "شافي إسرائيل" على تهويد عدد من الصينيين رغم أن اليهودية ليست ديانة تبشيرية إلا أنه تم تجاوز هذا المبدأ ، بتشجيع زواج اليهود بالصينيات بعد اعتناقهن الديانة اليهودية.

وركزت إسرائيل على التسلل الى عملية صنع القرار بالملاحة عبر النخب الأكاديمية ومؤسساتها التي تقدم الرؤى لصناع السياسات في الصين ، فكثفت التعاون الأكاديمي مع الجامعات والمراكز البحثية في الصين وإفتحت جامعة في شانغو كثنائي دولة بعد روسيا التي تقيم جامعة أجنبية في الصين ، ومن يهود الصين ذوى المناصب الرفيعة / إسرائيل أبشتاين وسيدني شابيرو عضوي المجلس الاستشاري الصيني أحد الهيئات المسؤولة عن توجيه السياسات الداخلية والخارجية للبلاد ، وتعاضم التعاون بين الجانبين لدرجة قيام الصينيون بتعديل خط سير مشروع طريق الحرير الجديد ليمر عبر إسرائيل ، وتعاقدت مجموعة شنغهاي الدولية على إستغلال مينائي حيفا وأشدود على البحر المتوسط لمدة ٢٥ عامًا (١٤٢).

<sup>١٤٢</sup> - الدكتورة نادية حلمي، الأستاذ سابقا بكلية الدراسات الاقتصادية والعلوم السياسية بجامعة بني سويف .

## ملحق ١

مقتطفات من كتاب سفرياتى  
(تشيىج هسنىج تشى)  
للأسىر تو هوان

".....والعاصمة الكوفة (يا تشو- لو) ، والملك العربى يسمى مومىن (أمىر المؤمنىن)، والرجال والنساء على السواء يتسمون بجمال الخلقة والوسامة وطول القامة ويرتدون ثيابا نظيفة ناصعة البىاض وسلوكهم راق ؛ وعندما تخرج المرأة تغطى وجهها سواء كانت رفيعة أو وضىعة المكانة الاجتماعىة.. يؤدون الصلاة خمس مرات يومىا.. وىأكلون اللحم وىصومون ، وىعتبرون ذبح الحىوان أمرا مقبولا.. وىتمنطقون أحزمة من الفضة ىعلقون بها خناجر فضىة.. وهم ىحرمون الخمر وىمنعون الموسيقى.. وعندما ىتشاجر الناس لا ىصل بهم الأمر إلى حد تبادل الضربات.."

" و ىوقر المسلمون السماء، ولدىهم بوذا وىسمى Ma-hia-wu (يا هوو) ، و ىواظبون على أداء الصلوات خمس مرات يومىا وىقومون فى الیوم السابع الجمعة من كل أسبوع بقص شعورهم وتقلیم أظافرهم وىصومون شهرا كاملا فى العام ؛ وىصلون فى قاعة احتفالات تسع عشرات الآلاف من الناس (ىقصد المسجد الجامع).. وىخرج علیهم الملك كل سبعة أيام للقیام بالخدمة الدىنىة (ىقصد صلاة الجمعة)، وىرتقى منبرا عالىا وىدعو الجميع إلى التمسك بالشرع فىقول: " إن الحىاة البشرىة صعبة والطرىق المستقیم لیس سهلا، فالزنا خطىئة ، والسرقة خطىئة؛ وتأمين النفس بتعرىض الآخرىن للخطر خطىئة ، وغش الفقىر وقهر المسكىن خطىئة – ولىست هناك خطىئة أعظم من هذه الخطایا ، والذىن قتلوا وهم ىحاربون أعداء الإسلام سوف ىدخلون الجنة ؛ إقتلوا أعداءكم وسوف تكون السعادة الأبدىة من نصىبكم..".

"..... والناس ىتبعون الإسلام كما ىتبع النهر مجراه ، وىطبىق الشرع بشكل لىن على كل الناس سواء كانوا فى مدىنة عظىمة أو فى القرى... وبلادهم محور الدنىا ىتوفر بها بضائع تفوق الحصر تباع بأسعار رخیصة ، وتتوافر الأقمشة الموشاة بالقصب الفاخر واللألئى ، والأموال تملأ الحوانىت ....، وتردحم الشوارع والحارات بالجمال والخیول والحمىر والبغال ؛ وىستخدمون القصب لبناء أكواخ تشبه العربات الصىنىة .. وفى الأعیاد و الموماسم ىحضر الأغنىاء أوان من الزجاج والقوارىر والنحاس ، ولا ىختلف الأرز والدقیق عندهم عما هو فى الصىن .... ومن فاكهتهم الخوخ والبلىح الذى ىزرعونه منذ ألف سنة .... و اللفت عندهم كبرى الحجم مثل المكىال وهو مستذىر وشهى للغایة ، وخضرواتهم تشبه خضروات البلاد

٣٩٢٢  
٣٩٢٣  
٣٩٢٤  
٣٩٢٥  
٣٩٢٦  
٣٩٢٧  
٣٩٢٨  
٣٩٢٩  
٣٩٣٠  
٣٩٣١  
٣٩٣٢  
٣٩٣٣  
٣٩٣٤  
٣٩٣٥  
٣٩٣٦  
٣٩٣٧  
٣٩٣٨  
٣٩٣٩  
٣٩٤٠  
٣٩٤١  
٣٩٤٢  
٣٩٤٣  
٣٩٤٤  
٣٩٤٥  
٣٩٤٦  
٣٩٤٧  
٣٩٤٨  
٣٩٤٩  
٣٩٥٠  
٣٩٥١  
٣٩٥٢  
٣٩٥٣  
٣٩٥٤  
٣٩٥٥  
٣٩٥٦

- الأخرى... والعنب كبير فى حجم بيض الدجاج... وأحب العطور عندهم نوعان: عطر الياسمين وعطر المر. ٣٩٥٧
- صنع الصينيون الأنوال الأولى عندهم لصناعة الحرير وهم أيضا من علموهم صياغة الذهب والفضة؛ والرسم... ولدى العرب عربات تجرها الجمال والخيول، ..... وعن الخيول العربية يقول تلك الخيول ولدت نتيجة التزاوج بين التنين وأنثى الحصان على شاطئ الخليج الفارسي.. بطنها صغيرة وقوائمها طويلة، ويمكن للخيول الجيدة منها أن تقطع ألف "لي" (حوالى ثلث ميل) فى اليوم... و عندهم نعام طوله أربعة أقدام وأكثر؛ وله أرجل تشبه أرجل الجمال؛ ويمكن لرجل أن يمتطى رقبتها مسافة خمسة أو ستة "لي" وبيضتها كبيرة فى حجم ثلاثة مكابيل (لتر ونصف).... وهناك شجرة "تشى" التى لها ثمار تشبه بلح الصيف ويمكن إستخراج زيت الطعام منها، وعلاج الملاريا.....". ٣٩٥٨
- والطقس دافئ فلا جليد أو ثلوج... ويعانى الناس جميعا من الملاريا والدوسنتاريا؛ ويموت بسببها كل سنة خمسة من كل عشرة... واليوم يمتلك العرب حوالى أربعين أو خمسين بلدا خاضعة كلها لهم، ويرسل العرب قواتهم لتأمين أراضيهم الممتدة حتى المحيط الغربى... ويقال إن "زارانج" تقع على مسافة تزيد على سبعمائة "لي" جنوب غرب "أمول"..... ومن هذه البلاد الفرس الذين يحملون لقب تشو؛ وتبلغ مساحة مدينتهم خمسة عشر «لي» مربعا، وقد استخدموا الحديد لصنع بوابة مدينتهم؛ وتوجد فى المدينة برك من الملح، ومعبدان بوذيين... ومساحتها ١٤٠ لى من الشرق إلى الغرب؛ و ١٨٠ لى من الشمال إلى الجنوب... والقرى متقاربة والأشجار أيضا متقاربة جدا بحيث تتداخل ظلالها؛ والرمال المتحركة فى كل مكان... وهناك نهر كبير فى الناحية الجنوبية يفيض فى أراضيهم، وتتفرع منه مئات القنوات التى تروى الإقليم كله. ٣٩٥٩
- والأرض خصبة ويتميز أهلها بالنظافة أما أسوار المباني، فعالية وسميكة والسطح مستو؛ والخشب مزخرف بالحفر، فضلا عن أن الأرضية مدهونة بالطلاء وعندهم أيضا الأقمشة الفاخرة، والمعاطف المصنوعة من جلود الخراف، ويصل ثمن أحسن أنواعها إلى عدة مئات من القطع الفضية. ٣٩٦٠
- وفاكهتهم : المشمش والتفاح البري الأبيض، والبرقوق الأبيض والأصفر، والبطيخ؛ والنوع الكبير منه يُسمى "هسون شيه"، وتكفى بطيخة واحدة منه لعشاء عشرة رجال، واسمها "يويه-كوا" ويزيد طولها على أربعة أقدام... ومزروعاتهم اللفت، والفجل، والبصل الطويل والمستدير، والكرنب، والأرز البري الآسيوي، واللوبياء، ونبات النيلة، و"التان تان"، والشمر الحلو، والكراث، والقرع، والعنب الذى يوجد منه الكثير.. وعندهم الثيران، والخيول البرية، والبط، والدجاج. ٣٩٦١

ومن عاداتهم أن يجعلوا الشهر الخامس بداية السنة في تقويمهم وفيه يتبادلون الهدايا من الأنية المطلية وهناك أيضا احتفال الحمام (يقصد ذهاب العروس إلى الحمامات العامة قبل الزفاف ، وعادة ما كانت صديقاتها يغنون لها مع الفرقة الموسيقية؛ وكان العريس يخرج من الحمام في هذا اليوم ليجد أصدقاءه ومعارفه لكي يصطحبوه إلى بيت عروسه في احتفال بهيج....ويقوم حاكم المناطق الشرقية في هذا المكان ومن هنا العراق إلى الخليج الفارسي يسكن العرب والفرس متجاورين وهم يعبدون السماء، ولا يأكلون ميتة الحيوان ولا اللحم البائت ويدهنون شعرهم بزيت عطري .

وتقع بلاد الشام «شان كوو» على الحدود الغربية لبلاد العرب ومحيطها يبلغ عدة آلاف «لي»، و أسقف بيوتهم من القرميد... والأرز والغلل عندهم رخيصة للغاية والتجار يروحون ويغدون لشراء الغلال وبيعها.... وهناك نهر كبير يفيض باتجاه الشرق يدخل الكوفة (نهر الفرات)... والناس أجسامهم كبيرة، وثيابهم فضفاضة، تشبه إلى حد ما ثياب العلماء الكونفوشيوسيين.... وفي بلاد الشام خمس مقاطعات عسكرية فيها ما يزيد على عشرة آلاف جندي بخيولهم... وحدود الشام تشترك في الشمال مع الأتراك الخزر.. وشمال بلاد الخزر هناك أتراك آخرون أقدامهم تشبه أقدام الثيران، ويحبون أكل لحوم البشر...".

وعن صناعة الزجاج في مصر سماه بالصينية " اللبولي " يقول بأنه يأتي من إقليم تاشي " بلاد العرب "، والطريقة المتبعة في إذابته هي الطريقة الصينية نفسها، بتسخين أكسيد الرصاص ونترات البوتاس والجبس، لكنهم في تاشي يضيفون إلى هذه المواد مسحوق البورق (بوراكس)، وهي مادة تجعل الزجاج سهل التشكل دون أن يكون هشاً سريع الكسر، ولا يتأثر بدرجات الحرارة، إلى الحد الذي يمكن معه للمرء أن يغمسه في الماء لفترة طويلة من الوقت من دون أن يؤدي ذلك إلى إتلافه ، ولذلك فقيمه أعلى من الزجاج الصيني .

أن مالو ماو في بلاد " تاشي " كانت تنتج شجرة المرّ التي " تشبه من حيث الطول والحجم شجرة الصنوبر الصينية.. وفي موسم جمع المحصول يقومون بحفر حفرة في الأرض أسفل الشجرة، ثم يتقنون ثقباً في لحاء الشجرة، مستخدمين بلطة صغيرة فيسيل منه العصير إلى الحفرة ويترك عشرة أيام ثم يرفع عنها<sup>(١٤٣)</sup>.

<sup>١٤٣</sup> - المرجع - ذكر بعضها في " تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية " الدكتور عبد القوي عثمان، في كتاب صدر عام ١٩٩٠ في الكويت.



ملحق ٢  
مصر  
فى كتاب مؤرخ أحاديث البحارة  
شوجو كوا

عاش " شوجو كوا **chau ju - kua** "، مؤلف هذا الكتاب فى أواخر القرن الثالث عشر وكان مفتشاً على البضائع الواردة على متن السفن القادمة إلى ميناء كانتون بالصين ، وكتب ما إستمعه من حكايات البحارة العرب فى كتاب " التجارة الصينية العربية **Chu-fan-eh** " ؛ وعن مصر **wu-ssi-Li** ذكر :

إنها تتبع الخلافة العباسية فى بغداد **Pai-Ta** ، وسلطانها عادل فى حكمه (سلاطين المماليك) ، يخرج فى موكب عظيم ممتطياً جواده و مرتدياً عمامة وعباءة وينتعل حذاء أسود اللون ويتقدمه ثلاث مئة فارس على خيول مطهمة بالذهب والمجوهرات، ويحرسه ألف فارس وثلاثمئة آخرين يحملون السيوف والتروس ، و يحمل اثنين من خدمه سيف السلطان ودرعه ؛ ويضم الركب عشرة نمور مُسلسلين بسلاسل حديدية برفقة حراسها فضلاً عن ثلاثين رجلاً من حملة الصقور، ويتبع الجميع مئة من قارعى الطبول النحاسية على ظهور الجياد.

وسكان مصر يعيشون فى مساكن متجاورة ويعيش الأقارب جنباً إلى جنب ، ولا يأكلون الأرز، وطقسها جاف وعندما يهطل المطر يهطل بغزارة ويتلف زراعتها ؛ ونيلها مجهول المنبع ومياهه عذبة وغزيرة ويعتمد عليه سكان مصر فى الزراعة، وإذا جف فإن أنهاراً أخرى تتدفق لتصب فيه ، وتطرق لقصة يوسف **shi su** عليه السلام (وهو من الجيل الثالث المنحدر من إبراهيم **p'u-Lo-hung**) وكان وزيراً على مصر وقت الجفاف ، فقام بإنشاء ٣٦٠ قرية بالقرب من النهر ، ثم كلف سكانها بزراعة القمح ، وبعد عام سلمت كل قرية ما لديها من القمح الذى زرعه فتوفر لسكان مصر الطعام .

وكل عامين أو ثلاثة يخرج من النيل رجلا عجوزا بلحية بيضاء ويجلس على صخرة ، ويطلب منه الناس وهم راكعون معرفة فال السنة المقبلة ؛ فإذا ابتسم العجوز فسيكون عاما سعيدا بلا جفاف أو وباء ، وإذا لم يبتسم فمعناه المجاعة أو الوباء هذا العام أو التالى ، و بعدها

٤٠٢٢  
٤٠٢٣  
٤٠٢٤  
٤٠٢٥  
٤٠٢٦  
٤٠٢٧  
٤٠٢٨  
٤٠٢٩  
٤٠٣٠  
٤٠٣١  
٤٠٣٢  
٤٠٣٣  
٤٠٣٤  
٤٠٣٥  
٤٠٣٦  
٤٠٣٧  
٤٠٣٨  
٤٠٣٩  
٤٠٤٠  
٤٠٤١  
٤٠٤٢  
٤٠٤٣  
٤٠٤٤  
٤٠٤٥  
٤٠٤٦  
٤٠٤٧  
٤٠٤٨  
٤٠٤٩  
٤٠٥٠  
٤٠٥١

يعود العجوز مرة أخرى إلى جوف النهر<sup>(١٤٤)</sup>.

وذكر أن القاهرة Kie-Ye تقع على ضفة نهر النيل ، وعن الإسكندرية O-Kon-to ذكر أن الإسكندر الأكبر المقدوني Tsu-Ko-Ni شيد برجاً ضخماً على ساحلها (فنار الإسكندرية)، تحته غرفتين سريتين متصلتين ببعضهما خزن في إحداها الغلال وفي الأخرى السلاح ... وكان البرج مرتفعاً لمسافة ألفي قدم وبوسع أربعة جياذ تسير جنباً إلى جنب أن تصعد إلى مسافة تبلغ ثلثي ارتفاعه ، وفي وسط هذا البناء بئر عميقة تتصل بنهر كبير ، ويحرس الفنار عشرون ألف جندي على أهبة الاستعداد للقتال، وعلى قمة الفنار مرآة ضخمة وعجيبة تكشف الأساطيل المعادية من بعيد، فتستعد القوات للدفاع عن المدينة ؛ وذكر أن أحد الأجانب جاء إلى الإسكندرية بغرض تدمير المرآة وتنكر لسنوات بالعمل خادماً في تنظيف الفنار دون أن يشك أحد في نواياه ، وفي أحد الأيام قام بالقاء هذه المرآة العجيبة في البحر وفرّ هارباً<sup>(١٤٥)</sup>.

<sup>١٤٤</sup> - ؛ وردت رواية شبيهة في كتاب " حسن المحاضرة " للسيوطي ، في صورة سمكة تعيش في مياه النيل، تشبه إنساناً ذا لحية طويلة، أسموها شيخ البحر ، وهي سمكة الفأل السيئ فإذا ما ظهرت في فرع النيل الدمياطى أعقب ظهورها القحط والبلاء .

<sup>١٤٥</sup> - أورد المؤرخ المسعودي أن الإمبراطور البيزنطي أرسل أحد خصيائه إلى الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك ٧٠٥ هـ مدعياً رغبته في إعتناق الإسلام و ليحوز ثقة الخليفة أخبره بأماكن ثروات بعض المسيحيين المخبأة في دمشق والشام ؛ ثم أخبره أن كنوز الإسكندر الأكبر مخبأة في غرف سرية تحت فنار الإسكندرية ؛ فأرسل الخليفة هذا الخصى مع بعض القوات لهدم الفنار بحثاً عن كنوز الإسكندر ، وبعد تدمير الفنار هرب الخصى إلى القسطنطينية بسفينة كانت بانتظاره ؛ خوفاً من بطش أهل الإسكندرية .

### ملحق ٣

#### الإمبراطورة وو تسه تيان

ولدت في أسرة ثرية لموظف بمقاطعة شانشي ، ولجمالها دخلت القصر الإمبراطوري وهي في الرابعة عشرة من عمرها لخدمة إمبراطور تانغ / تاي تسونغ ؛ الذي سماها مي ليعكس سحر جمالها وأنعم عليها بلقب محظية من المرتبة الوسطى ، ولما لم تنجب منه إكتفى بها سكرتيرة مدة ١٢ سنة .

وكانت وو تسه تيان ذكية وقوية ، عنيدة لا تعرف الخضوع والاستسلام ، وفي عام ٦٤٩ وهي في عمر ٢٥ عامًا ، توفي الإمبراطور تاي تسونغ ؛ فأرسلوها إلى معبد بوذي لتصبح راهبة كالتقليد المتبع مع المحظية التي لم تنجب من الإمبراطور الراحل ، ولكن الإمبراطور الجديد غاو زونغ (قاو تسونغ) البالغ من العمر ٢١ عاما كان مفتونا بها منذ أن كانت محظية والده ؛ فاتخذها محظية لنفسه وأنجبت له ولدين وبنت ... وشاركته الحكم الى أن مرض فإنفردت بالسلطة وأصبحت الحاكم الفعلي للبلاد ، ولما مات عام ٦٩٠ ، إعتلت العرش كوصية لولديها منه ويقال أنها تخلصت من ولديها وإبنتها ، وأعلنت نفسها إمبراطورة وأسست أسرة ملكية خاصة بها بمسمى " تشو " وأدارتها بيد حديدية ، وقبيل وفاتها أعادت السلطة إلى أسرة تانغ .

وكانت الإمبراطورة وو تسه تيان ، الإمبراطورة الأنثى الوحيدة في تاريخ الصين ؛ عاشت ٨٢ سنة ؛ حكمت منها ٥٠ سنة بالوكالة أو بالاصالة عن نفسها كما أسلفنا الذكر ؛ وكانت تتقبل آراء أعوانها المغايرة والمخالفة لرأيها ؛ إلا في حالة واحدة مع شيوي يو قونغ المسؤول عن القضاء الذي غالبا ما كان يعارضها ، فقررت إعدامه بقطع رأسه ولكنها تراجع عن ذلك وإكتفت بإنزال مرتبته إلى واحد من العامة ؛ وعندما خمد غضبها عادت للأخذ برأيه من جديد وأعادته رئيسا للقضاء .

٤١١٢

٤١١٣

٤١١٤

٤١١٥

٤١١٦

### ملحق ٤ المجاعات في الصين وضحاياها

١٨٤٩ ، ١٨٤٦ ، ١٨١١ ، ١٨١٠			٤٥ مليون
١٨٧٣ - ١٨٥٠	<u>حروب تشينغ/ والإمبريالية</u> <u>الأفيون + تمرد تايبينغ</u> <u>+ القحط + المجاعة</u>		نقص عدد السكان ٦٠ مليون
١٨٧٦-١٨٧٩	خمسة ونصف مليون قتيلا في المجاعة الكبرى الفترة ١٨٧٦-١٨٧٨ بشمال الصين		
		١٨,٢ قتيلا في شمال الصين والهند ؛ بسبب القحط	
١٣٣٣-١٣٣٧		الصين	
	مجاعة شمال الصين أحد أسباب ثورة الملاكمين	١٨٩٧ - ١٨٩٦	
٢٥ مليون	مجاعة شرق وسط الصين	١٩١١ - ١٩٠٧	
٣ مليون	قحط شمال الصين / ٣ مليون قتيلا	١٩٢٨-١٩٣٠	
٥ مليون		١٩٣٦	
٤٣ مليون	المجاعة الكبرى ١٥ مليون قتيلا / إحصاء الحكومة	١٩٦١-١٩٥٩	

٤١١٧

٤١١٨

٤١١٩

٤١٢٠

٤١٢١

	٤١٢٢
	٤١٢٣
	٤١٢٤
	٤١٢٥
خريطة العرض	٤١٢٦
الفصل الأول	٤١٢٧
العلاقات بين صين ذلك الزمان	٤١٢٨
اولا الوفرة المطلقة.	٤١٢٩
ثانيا الشطحات السلبية	٤١٣٠
ثالثا النظام الأبوى المطلق	٤١٣١
رابعا إبداعات الصين	٤١٣٢
تأثير مكونات الصين على مسيرة تاريخ المسلمين	٤١٣٣
عالم الصين المتعالى	٤١٣٤
	٤١٣٥
	٤١٣٦
الفصل الثانى	٤١٣٧
الصين وتجارة الإسلام وتجاره	٤١٣٨
إتجار العرب والفرس	٤١٣٩
محاولات التواصل العربى / الصينى قديما	٤١٤٠
- المحاولات العربية	٤١٤١
- المحاولات الصينية	٤١٤٢
تجارة الجزية الصينية	٤١٤٣

المسلمون وتجارة الجزية	٤١٤٤
استقرار تجار الإسلام فى الصين	٤١٤٥
إضطراب التجارة فى آخر عهد تانغ	٤١٤٦
سونغ ونهضة التجارة البحرية	٤١٤٧
- عودة التجار المسلمون	٤١٤٨
- مكانة التجار	٤١٤٩
المرور التجارى للصين عبر ارض الإسلام	٤١٥٠
بحرا وبرا	٤١٥١
	٤١٥٢
الفصل الثالث	٤١٥٣
الإسلام وإمبراطوريات الصين	٤١٥٤
- إمبراطور سوى / ون تى والنجم الزاهر	٤١٥٥
أولا الإسلام وأسرة تانغ	٤١٥٦
- إمبراطور تانغ/ تاي تسونغ	٤١٥٧
● الإمبراطور والمسلمين	٤١٥٨
● الدعوة الى الإسلام بالساحل	٤١٥٩
● الإمبراطور والإسلام	٤١٦٠
● الموقف الحكيم للإمبراطور من الصراع بين كسرى والمسلمين	٤١٦١
- تواصل محاولات تانغ التعرف على الإسلام (دين ودولة)	٤١٦٢
● إمبراطور تانغ/ قاو تسونغ	٤١٦٣
رسالة الإمبراطور الى معاوية بن سفيان	٤١٦٤

- هبيرة مبعث قتيبة الى الصين ٤١٦٥
- تقدير أباطرة تانغ بيت النبوة وملوك العرب ٤١٦٦
- الوفود العربية الى الصين ٤١٦٧
- زيارات الوفود العربية اوقات التوتر ٤١٦٨
- \* سفارة الخليفة الأموى سليمان بن عبد الملك ٤١٦٩
- \* الوفد العباسى ٤١٧٠
- زيارات أخرى ٤١٧١
- إمبراطور تانغ/ شوانزونج ٤١٧٢
- \* نبذه عنه ٤١٧٣
- \* بعثة هبيرة ٤١٧٤
- \* إنتصاره على الأمويين ٤١٧٥
- \* هزيمة تانغ أمام العباسيين – موقعة طلاس ٤١٧٦
- \* إستغاثة تانغ / بالعباسيين فى الحرب الأهلية ٤١٧٧
- محظية إمبراطور تانغ/ شوانزونج ٤١٧٨
- أن لوشان – الجنرال المتمرد القوى ٤١٧٩
- هروب الإمبراطور / شوانزونج ٤١٨٠
- \* نجدة العباسيون والإيجور إمبراطور تانغ/ سو ٤١٨١
- \* إنتهاء الحرب الأهلية ٤١٨٢
- \* رفض عودة بعض القوات المسلمة ٤١٨٣
- بلورة سياسة تانغ من الإسلام والمسلمين ٤١٨٤
- إستيطان المسلمون الصين ٤١٨٥

■ تقبل تانغ تقاليد الإسلام	٤١٨٦
■ الفصل الجغرافى (الفان فانغ)	٤١٨٧
■ تولى المسلمون الوظائف العامة	٤١٨٨
■ رغد المجتمع المسلم فى صين تانغ	٤١٨٩
■ المسلمون وإدارة الطب والأدوية	٤١٩٠
	٤١٩١
ثانياً المسلمون وأسرة سونغ	٤١٩٢
عصر التجارة الذهبى	٤١٩٣
النهوض بالتجارة البحرية	٤١٩٤
قوة التجار المسلمون	٤١٩٥
تنظيم أوضاع المسلمون	٤١٩٦
المعارف العربية فى الفلك	٤١٩٧
ثالثاً أسرة يوان	٤١٩٨
المغولية	٤١٩٩
قبلاى خان	٤٢٠٠
مواقف قبلاى خان الودية من الإسلام والمسلمين	٤٢٠١
إستعانة يوان بالمسلمين فى الإارة	٤٢٠٢
إنتشار الإسلام	٤٢٠٣
أوضاع المسلمون	٤٢٠٤
● مدن المسلمين ووضعهم	٤٢٠٥
● إنتشار الثقافة الفارسية	٤٢٠٦



- تأمين التجار المسلمين ٤٢٠٧
- تأمين البحارة الصينيين ومكافحة التهريب ٤٢٠٨
- منغصات المغول للمسلمين ٤٢٠٩
- الإنجازات العلمية والعملية للمسلمين وشخصياتها ٤٢١٠
- سيد آجال - تطوير الري والسدود ٤٢١١
- علاء الدين وإسماعيل السورى - صناعة المنجنيق ٤٢١٢
- جمال الدين - صناعة الهزة الفلك ٤٢١٣
- تخطيط دادو (بكين) عاصمة المغول - المهندس يحيى الدين أردنغ ٤٢١٤
- الطب والصيدلة - عائلة لى الإيرانية ٤٢١٥
- الفنون والاداب ٤٢١٦
- إدارات الدولة المختصة بالموظفين والجنود المسلمين ٤٢١٧
- ثورات المسلمون ٤٢١٨
- تمرد إسباه ٤٢١٩
- ٤٢٢٠
- رابعاً أسرة مينغ ٤٢٢١
- آخر عهود ازدهار الإسلام ٤٢٢٢
- المشاركة فى ثورة الصين الكبرى لطرد المغول - ثورة العمائم ٤٢٢٣
- الثائر تشو يوان تشانغ - الإمبراطور هنجو ٤٢٢٤
- هنغوو إسلاميا ٤٢٢٥
- تأثير سياسات الحظر الإجتماعى على الإسلام والمسلمين ٤٢٢٦

أثر تقييد الملاحة وتجارة البحر على المسلمين	٤٢٢٧
أثر العزلة والإندماج	٤٢٢٨
الإمبراطورة ما شيو بينغ	٤٢٢٩
إمبراطور مينغ / شنغدة	٤٢٣٠
أهم الشخصيات المسلمة فى عهد المينغ	٤٢٣١
○ الأدميرال تشينغ خه وأسطول الكنز	٤٢٣٢
○ أسطول الكنز ودبلوماسية الجزية	٤٢٣٣
* النقش	٤٢٣٤
* زفة السفير الإنجليزى	٤٢٣٥
* العرب وتجارة الجزية (العنف والدبلوماسية)	٤٢٣٦
سفارات العرب الى الصين	٤٢٣٧
* تشينغ خه وإسلام ملك ملقا	٤٢٣٨
وضع المسلمين فى عهد مينغ	٤٢٣٩
○ احوال المسلمين	٤٢٤٠
○ حماية الأباطرة للمساجد وبنائها وصيانتها	٤٢٤١
○ التسامح	٤٢٤٢
○ دعوة النشاة بهادر التيمورى إمبراطور المينغ للإسلام	٤٢٤٣
○ الإسهامات العلمية للمسلمين	٤٢٤٤
* صناعة السفن	٤٢٤٥
* الفلك والجغرافيا	٤٢٤٦
* الرى	٤٢٤٧

ثورة الفلاحون وسقوط المينغ	٤٢٤٨
	٤٢٤٩
خامساً أسرة تشينغ (المانشو)	٤٢٥٠
إستيلاء المانشو على الحكم	٤٢٥١
المانشو وثورات المعارضين	٤٢٥٢
○ ثورة مسلمو الشمال الغربي – مي لاين	٤٢٥٣
○ ثلاثى المسلمين المخلصين	٤٢٥٤
○ تمرد الأقاليم الثلاثة	٤٢٥٥
المانشو وإخضاع الصين	٤٢٥٦
يوان والمسلمين	٤٢٥٧
○ الإمبراطور يونغ تشونغ	٤٢٥٨
○ الإمبراطور تشين لونغ – الحروب والثورات الكبرى	٤٢٥٩
○ ثورات المسلمين : إنتفاضة جانسو- صدام الصوفية -	٤٢٦٠
○ إنتفاضة مدينة شيه فونغ بو	٤٢٦١
تعاون الثورات الكبرى فى القرن ١٩	٤٢٦٢
▪ ثورة تايبينغ	٤٢٦٣
▪ حركة نيان حملة المشاعل	٤٢٦٤
▪ تمرد المسلمون الصينيون	٤٢٦٥
▪ مقدمات المرد	٤٢٦٦
▪ مخطط تصفية المسلمين فى يوننان	٤٢٦٧
▪ تمرد بانثاى	٤٢٦٨

- تمرد ما تيك سن	٤٢٦٩
- سلطنة دالي الإسلامية	٤٢٧٠
هجرة المسلمون	٤٢٧١
ثورة شنشى	٤٢٧٢
ثورة دونجان (هوى)	٤٢٧٣
ثورة زعيم الصوفية ما هوا لونغ	٤٢٧٤
	٤٢٧٥
الفصل الرابع	٤٢٧٦
الصين وتركستان الشرقية	٤٢٧٧
● مقدمة تاريخية- جذور العلاقة	٤٢٧٨
● خوجات تركستان	٤٢٧٩
● حملات تشين لونغ	٤٢٨٠
● القضاء على دزنغار	٤٢٨١
● غزو التيشهر وحوض تاريم	٤٢٨٢
● تدخل المانشو لحزم نزاع الأفاقي	٤٢٨٣
● الأسيرة المسلمة عبيرهان	٤٢٨٤
● ثورة أوش تترفان	٤٢٨٥
● كفاح الأفاقي لتحرير تركستان	٤٢٨٦
● تحصينات المانشو ومعاينة فوقند إقتصادي	٤٢٨٧
● حملة يوسف خوجة	٤٢٨٨

● الحرب المقدسة للخوجات السبع ١٨٤٧	٤٢٨٩
● حملة والى خان وتجميد حملات الخوجات	٤٢٩٠
● تمرد دزنغان ونهاية الحرب المقدسة	٤٢٩١
● مملكة دونغان ( سلطنة كشيغر )	٤٢٩٢
● إنتفاضة توه مينغ (داود خليفة)	٤٢٩٣
● دولة يعقوب بك	٤٢٩٤
الفصل الخامس	٤٢٩٥
الخلاصات	٤٢٩٦
	٤٢٩٧
تصنيف العهود الحاكمة والإسلام	٤٢٩٨
وضع الإسلام بين الديانات	٤٢٩٩
إعتناق طوائف جديدة الإسلام	٤٣٠٠
الإسلام بين الإنتشار والجمود	٤٣٠١
● الأسباب	٤٣٠٢
● هجرات المسلمون	٤٣٠٣
● ترجمة القرآن	٤٣٠٤
التوتر الطائفي بين جماعات هوى	٤٣٠٥
التوتر بين الهوى والإيغور	٤٣٠٦
عدم تأثر العلاقات المجتمعية بين الهوى والهان بثورات المسلمين	٤٣٠٧
الهوى والوطنية الصينية	٤٣٠٨

## الملاحق

- ٤٣٠٩
١. مقتطفات من كتاب سفرياتي للأسير تو هوان عن العرب ٤٣١٠
٢. مصر فى كتاب الراوى شو جو كوا ٤٣١١
٣. الإمبراطورة وو تسيان ٤٣١٢
٤. سجل المجاعات فى الصين ٤٣١٣
- ٤٣١٤
- ٤٣١٥
- ٤٣١٦
- ٤٣١٧
- ٤٣١٨
- ٤٣١٩
- ٤٣٢٠
- ٤٣٢١
- ٤٣٢٢
- ٤٣٢٣
- ٤٣٢٤
- ٤٣٢٥
- ٤٣٢٦
- ٤٣٢٧
- ٤٣٢٨
- ٤٣٢٩

## المراجع

- ٤٣٣٣ - العلاقات الصينية العربية الباكرة - د.قاسم عبده قاسم .
- ٤٣٣٤ - كتاب الإسلام في الصين - ص ٥-١٤-١٧ لكتابه فاسيليف Vasil,ev - عام ١٨٦٧ ..نقلا من كتاب الدعوة إلى الإسلام ص ٣٤٧- ٤٣٣٥
- ٤٣٣٦ - روبرت ألان - التاريخ الإقتصادي العالمي
- ٤٣٣٧ - نشر المحاسن اليمنية ص٨٤ ١٤٩١ في ذكر توزيع ذرية حمير
- ٤٣٣٨ - توماس أرنولد: الدعوة إلى الإسلام
- ٤٣٣٩ - تاريخ الصين منذ ما قبل التاريخ حتى القرن العشرين - هيلدا هاخوم
- ٤٣٤٠ - العلاقات العربية الصينية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: نموذج ثقافة الاعتراف الشرقي بين الحضارات- تأليف / حسنة الغامدي.
- ٤٣٤١ - كتاب الإسلام في الصين - للمؤلفة الإيطالية فرانثيسكا روزاتي..(موجز عز الدين عناية).
- ٤٣٤٢ - مقال من الشبكة العنكبوتية عن كتاب " أفضل الملائكة من طبيعتنا" - لـ ستيفن بينكر
- ٤٣٤٣ - المجلد الرابع من رحلات ابن بطوطة ص ٢٥٥ - ٢٧٠
- ٤٣٤٤ - القصة الكاملة للإسلام في الصين - وانغ لونغ قوي
- ٤٣٤٥ - كتاب السجلات المحفورة لإنشاء مسجد جينغجيوه الذي ألفه وانغ عام ١٣٨٩
- ٤٣٤٦ - الحوليات الصينية في العصور الوسطى نقلا عن : تشا شينغ شينغ لان باللغه صينية - عام ١٤٣٦ وعنوانه يعنى "المسح الشامل للنجمة الطوافة" - الخليج العربى. .
- ٤٣٤٧ - ندوة الجمعية الوطنية لدراسات هوى - فوجيان ٢٠١٢ - البروفيسور جين تشن - جامعة منتسو الوسطى - الصين .
- ٤٣٤٨ - الإسلام في الصين - لـ محمد حسن محمد.
- ٤٣٤٩ - لي هوا ين، التراث الثقافي والعلمي للمسلمين الصينيين - الجمعية الإسلامية الصينية ببيكين .
- ٤٣٥٠ - الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا مجلة الإسلام في آسيا العدد الخاص الأول، مارس ٢٠١١
- ٤٣٥١ - تجارة المحيط الهندي في عصر السيادة الإسلامية- الدكتور عبد القوي عثمان - الكويت.
- ٤٣٥٢ - العلاقات العربية الصينية فى القرنين ١٩-٢٠
- ٤٣٥٣ - الإسلام فى الصين - د. فهمى هويدى
- ٤٣٥٤ - دراسة عن الأقليات الإسلامية - محمد حسن - جامعة الخرطوم
- ٤٣٥٥ - الثعلبى : بئمة الدهر ج ٣ ، دمشق
- ٤٣٥٦ - القرونى : آثار البلاد ج ٢

- المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١١ يناير ١٩٨٩، وهي منشورة في ((جريدة الشعب اليومية))، ١٦ يناير ١٩٨٩. خه تشياو يوانبلباى شو يى تحت عنوان
- (٢) غالبا ما يسير المسلمون في المناطق الداخلية من بلاد الصين على هدى المذهب الحنفي في علم الفقه. خه تشياو يوانبلباى شو يى تحت عنوان
- (٣) خه تشياو يوان: ((كتاب فوجيان))، ج ٧، ((سجلات النواحي))، مادة جبل لينغشان. ل خه تشياو يوانبلباى شو يى تحت عنوان
- (٤) ((Tongdian))، ج ١٩٣، الدفاع الحدودي ٩، مادة بلاد التازيان. لباى شو يى تحت عنوان
- (٥) نفس المصدر السابق ونفس المادة. لباى شو يى تحت عنوان
- (٦) نفس المصدر السابق، مادة الإمبراطورية الرومية. لباى شو يى تحت عنوان
- (٧) ف. هيرث و.و. روخيل: ((تشاو رو كوه: ترجمة وتفسير (سجلات البلدان)) --- لباى شو يى تحت عنوان

**F.Hirth and W.W.Rockhill: ((Chau Ju-kua: His Work on the Chinese and Arab Trade in the twelfth and thirteenth centuries, entitled chu-fan-chi)), st.Petersturg, ١٩١١, P. ١١٠.**

- (٨) اقتباس من مقالة باللغة الصينية لباى شو يى تحت عنوان ((حديث في حملة طراز وأقدم المعلومات حول الإسلام))، راجع عمل باى شو يى تحت عنوان ((مخطوطات تاريخ الإسلام في الصين))، دار الشعب للنشر ببنغشيا، يانتشوان، ١٩٨٢. لباى شو يى تحت عنوان

ـ كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية لأبو دلف - موسكو - مسح الكتب الذى قام به رور - صوير وكراتشكوفسكى الرسالة الثانية

(-Rohr-Sauer Des Abu Dul - af Bericht )

- Muslim Memories of Yuan-Ming Transition in Southeast China *liao oh a i* ٤٣٦٣
- - Popular Romance Of The Journey To The Western Ocean Of The Three Treasure: Eunuch), Shanghai: Shanghai Guji Chubanshe
- Donald Daniel Leslie (١٩٩٨). "The Integration Of Religious Minorities In China: The Case Of Chinese Muslims" (Pdf). The Fifty-Ninth George Ernest Morrison Lecture In Ethnology. (مقال من النت)
- Susan Naquin -Peking: Temples And City Life, California Press من النت -
- Geoff Yanyi Nuch), Shanghai: Shanghai Guji Chubanshe
- Ma – Huan
- Muslim In China By Hj Ibrahim T.Y.Ma (J.S.M



ε380

ε381

ε382

ε383

ε384